



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة محمد خيضر - بسكرة -  
كلية الآداب واللغات  
قسم الآداب واللغة العربية



الاستلزام الحوارى فى المجلد الرابع من الأعمال  
الشعرية الكاملة للشاعر أديب كمال الدين

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث (ل.م.د) فى الآداب واللغة العربية  
تخصص: لسانيات عربية

إشراف الدكتورة:  
ليلى جغام

إعداد الطالبة:  
صوطى نور الهدى

لجنة المناقشة :

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
نعيمة سعدية	أستاذ	جامعة بسكرة	رئيسا
ليلى جغام	أستاذ محاضر - أ-	جامعة بسكرة	مشرفا ومقررا
صفية طبني	أستاذ	جامعة بسكرة	مناقشا
ليلى سهل	أستاذ	جامعة بسكرة	مناقشا
عبدالسلام زوهير	أستاذ محاضر - أ-	جامعة باتنة 1	مناقشا
إبراهيم بشار	أستاذ	جامعة بسكرة	مناقشا

السنة الجامعية: 1444 - 1445 هـ - 2023 - 2024 م



# مقدمة

إنّ ما نتلفظ به هو نتاج تكامل بين مستويات لغوية صرفية ونحوية ومعجمية، وتسلسلات دلالية ومعنوية، والذي هو حصيلة تصورات ذهنية، وخلفيات معرفية مشتركة، وأحاسيس ومشاعر، من أجل التواصل بين المتكلمين، والذي بدوره يتحقق بفعل التحوار المستند على المخزون اللغوي والمحيط المعرفي والسياق الكلامي وهذا لغرض لإحداث التأثير والإقناع في نفس المتلقي أو السامع.

غير أن هذا الحوار ما هو إلا عبارات لغوية ذات حمولات دلالية تتضمن بين طياتها معنى غير الذي توحي به صورتها الحرفية في مختلف مقامات عرضها، إذ إنه قد نقول أكثر ما نقصد ونقصد عكس ما نقول، ولهذا كثير ما نضيع بين منطوق لم يُقصد ومقصود لم يُنطق، وعليه لزم وجوباً البحث والاستفسار عن القصد، وذلك استناداً لاستدلالات منطقية تُمكن من فهمه وتأويله وفق ما يرتضيه سياق الكلام.

هذا القصد الذي يُعد صميم اهتمام نظرية الاستلزام الحوارية، هي مدار بحثنا وموضوع رسالتنا هذه، والتي كان مجال الدراسة فيها وأرض التطبيق مرتبط بعمل فني أدبي تمثل في مدونة شعرية هي المجلّد الرابع من الأعمال الشعرية الكاملة للشاعر أديب كمال الدين، المسمى (بالحروفي)، الذي جعل من الحروف الأبجدية متنفساً لتجربته الشعرية، مما وضع المتلقي موضع المستفهم المستفسر عن المعنى الآخر الذي تحمله عباراته وحروفه، وهذا ما سعينا من خلال توظيف نظرية الاستلزام الحوارية لفك شفراته وإمكانية فهم معانيه، بتتبع القواعد الحوارية التي وضعها جرابيس تحت لواء (مبدأ التعاون)، وهو الذي يُعد أساس هذه الظاهرة ويضم بدوره أربع قواعد (قاعدة الكم، الكيف، الطريقة، والمناسبة) هذا المبدأ يُمكن المتحاورين من التعاون فيما بينهم.

وعليه فإن مسعانا في هذه الدراسة مزيد من الاطلاع والتعرف على نظرية الاستلزام الحوارية وضبط مفهوما ومصطلحها، الذي بات متذبذب كغيره من المصطلحات التي أتت بها الدراسات اللسانية العربية، إلا أن هذا البحث قد رسا على مصطلح الاستلزام الحوارية لكثرة شيوعه وتداوله في الكتابات العربية.

ومن الأسباب التي دفعتنا إلى دراسة الجانب التداولي، هو التعلق بهذا النوع من الدراسات منذ مرحلة ما قبل التدرج، فأردنا اكتشاف المزيد عنه خاصةً أنه كان في أوج ظهوره، وبما أن الله قد منا علينا في مواصلة المشوار العلمي والبحثي في مرحلة أعلى أتاحت لنا فرصة البحث فيه وتقديم ما يمكن تقديمه.

وقد وقع اختيارنا على موضوع الاستلزام الحواري دون غيره من المواضيع التداولية، لأن هذا النوع من الدراسة يهتم بالاشتغال على الاستعمال الفعلي للغة، وهو من المواضيع الذي تستهوي فضولنا خاصة ما تعلق منه بكشف المعاني غير المصرح بها، حتى نتمكن من التعرف على هذه الظاهرة، التي تعد أكثر ارتباطاً بالواقع لما تصبّه من اهتمام على المعطيات الخارجية المحيطة بالفعل الكلامي من أحوال المتكلمين والسياق، للكشف والوقوف على استراتيجيات والآليات والأدوات التي يتخذها المتكلم للإخفاء مكنوناته النفسية وهو تمثلها القوة إنجازية التي تعبر عن مقصده في سياق استعماله معين.

وما ذكرناه آنفاً تحقق في كتابات أديب كمال الدين من خلال مجموعته الشعرية التي وقع اختيارنا عليها، والتي تحمل بدورها حوارات غير تعاونية مثلت بشكل ما للتواصل اللغوي طبيعياً مبرزاً بها تجربته الشعرية ممثلة للقارئ حياته الشخصية.

وقد حاولنا في هذه الدراسة تسليط الضوء على نظرية الاستلزام الحواري وكيفية حدوثها وتشكلها داخل العمل الأدبي واكتشاف مواطنها في أعمال أديب كمال الدين الشعرية، وكذا آلية انتقالها من المعنى الحرفي الصريح إلى المعنى المستلزم، فجاء عنوان البحث موسوماً ب:

**"الاستلزام الحواري في المجلد الرابع من الأعمال الشعرية الكاملة للشاعر أديب**

**كمال الدين"**

انطلقنا في بحثنا هذا من إشكالية أساسية مفادها:

الاستلزام الحوارى يختص باللغة العادية الطبيعية أثناء استعمالها فى مقامات لغوية مختلفة، فكيف يتم تظهريه فى اللغة الفنية والأدبية؟

وتتفرع عنها عددٌ من التساؤلات والتي نذكر أهمها فى الآتى:

\_ كيف تجلى الاستلزام الحوارى فى أعمال أديب كامل الدين من خلال مجلده الرابع لأعماله الشعرية الكاملة؟

- كيف يمكن فهم ظاهرة الاستلزام الحوارى فى أعمال أديب كمال الدين، وما هى الآليات والاستراتيجيات التى تُمكن من كشف مواطن الانتقال من المعنى الصريح إلى المعنى المستلزم فيها؟

- كيف يُسهم الاستلزام الحوارى فى تحقيق التفاعل والتواصل بين المتحاورين فى أعمال أديب كمال الدين الشعرية؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات وغيرها فقد رسمنا الدراسة خطة منهجية استندت إليها الدراسة يمكن تمثيلها فى الآتى:

✓ مقدمة

✓ الفصل الأول: الأسس المعرفية لنظرية الاستلزام الحوارى.

✓ الفصل الثانى: خرق قاعدة الكم فى المجلد الرابع من الأعمال الشعرية الكاملة للشاعر أديب كمال الدين

✓ الفصل الثالث: خرق قاعدة الكيف فى المجلد الرابع من الأعمال الشعرية الكاملة للشاعر أديب كمال الدين

✓ الفصل الرابع: خرق قاعدة المناسبة فى المجلد الرابع من الأعمال الشعرية الكاملة للشاعر أديب كمال الدين

✓ الفصل الخامس: خرق قاعدة الطريقة فى المجلد الرابع من الأعمال الشعرية الكاملة للشاعر أديب كمال الدين

✓ خاتمة

فالفصل الأول كان نظرياً متعلقاً بظاهرة الاستلزام الحواري موزعاً في ثلاثة نقاط رئيسية:

1: ضبط مفهوم التداولية وتحديد مصطلحها. 2: نظرية الاستلزام الحواري في الدرسين الغربي والعربي.

أما الفصول الأربعة الأخرى فقد جاءت تطبيقية مقسمة بحسب قواعد الاستلزام الحواري متضمنة مجموعة من العناصر، مرتبة ترتيباً تسلسلياً يبدأ بترجمة القاعدة ثم التعريف بها، ثم صياغتها في الفكر البلاغي ويختم باستخراج النماذج الممثلة لها في مدونة الدراسة، وتحليلها وفي الأخير يختم البحث بخاتمة تتضمن أهم النتائج المتواصل إليها.

وتجدر الإشارة إلى أنّ البحث اعتمد على المنهج الوصفي القائم على وصف المادة العلمية التي تتضمنها المدونة للكشف عن خصائصها وبيان أثرها، كما استعان بالبحث بآلية التحليل في استخراج الشواهد الشعرية وتحليلها واستقراءها.

ومما لا شك فيه أننا لم نكن السباقين في هذا النوع من البحوث فقد جاء قبلنا العديد من الدارسين والباحثين في مثل هذه الموضوعات، والتي كانت معيناً لنا أخذنا عنها ما يتناسب مع موضوعنا وما يوضحه نذكرها اختصاراً فيما يأتي:

- المكون التداولي في النظرية اللسانية العربية للدكتورة ليلى كادة، رسالة دكتوراه.
- جماليات الاستلزام الحواري في القرآن الكريم (دراسة أسلوبية تداولية) عبد المنعم عبد الله عبد المنعم محمود السيوطي، رسالة دكتوراه.
- الاستلزام الحواري في شعر طلائع بن رزيك (ت556هـ) (دراسة تداولية)، أحمد تيمور فليح، مقال.
- الاستلزام الحواري في قصص الأنبياء (آدم وإبراهيم وعيسى عليهم السلام في القرآن الكريم)، تارة فرهاد شاکر شريف القاضي، مقال.

➤ الاستلزام الحوارى، قراءة فى تعدد المصطلحات، رندة قدور ومحمد بن أحمد، مقال.

وقد استعنا بالعديد من المصادر والمراجع التى استندت عليها الدراسة ممثلة فى:

➤ المنطق والمحادثة، بول جرابس، تر محمد الشيبانى وسيف الدين دغفوس، من كتاب إطلالات على النظريات اللسانية والدلالية فى النصف الثانى من القرن العشرين.

➤ أفاق جديدة فى البحث اللغوى المعاصر، محمود أحمد نحلة.

➤ أصول الحوار وتجديد الكلام، طه عبد الرحمان.

➤ الاستلزام الحوارى فى التداول اللسانى، إدراوى العياشى.

➤ نظرية التلويح الحوارى، هشام. إ. عبد الله.

وكل الباحثين فقد واجهتنا العديد من الصعوبات التى قد وقفت عائقاً فى مواصلة مشوارنا البحثى، ولكننا بحول الله وقوته قد حاولنا التغلب عليها ومن ذلك نذكر:

- ضغوطات نفسية أرهقت كاهلنا وثبّطت معنوياتنا وشتت تركيزنا والتى رجعت لأمر عدة.

- فوضى المصطلح التى شكلت عائقاً فى اعتماد مصطلح ثابت مما تسبب فى صعوبة أخذ ما يخدم البحث بشكلٍ أوضح.

- صعوبة فهم هذه النظرية الاستلزام الحوارى فى إطار عمل فنى أدبى، ذلك أنها عُيّنت بدراسة اللغة الطبيعية فى مقامات لغوية مختلفة.

- شساعة الموضوع وتداخله مع بعض القضايا وظواهر اللغوية الأخرى، مما أدى لوقوع اللبس فى بعض الأحيان عند الأخذ من المادة العلمية الموزعة فى المصادر والمراجع المختلفة، والذي دفعنا إلى التوغل أكثر فى غمار البحث والوقوف عند كل قضية والتوسع فيها، مما أبعدها فى بعض الأحيان عن صلب الموضوع المطروح.



كما أن استعانة الشاعر بلهجته المحلية شكل نوعاً من الغموض في فهم مقصد في البعض من التعبيرات.

وفي الأخير أتقدم بالشكر للأستاذة الدكتورة **ليلى جغام**، فجزاك الله خيراً أستاذتي الفاضلة على كل التوجيه والتشجيع قولاً أو فعلاً، لأنها كان بمثابة الدعم الذي مكنا من إتمام هذا العمل وتقويم بعض ما اعوج منه وتتميم نقائصه.

وصفوة القول إننا نرجو من الله عز وجل أن يوفقنا فيما قدمناه، لأن ما أصبنا فبفضله وبتوفيقه عليه توكلنا وإليه أنبنا.

# الفصل الأول:

## الأسس المعرفية لنظرية الاستلزام الحوارية

توطئة

أولاً: التداولية (المفهوم والترجمة):

1: مفهوم التداولية

2: ترجمة المصطلح

ثانياً: نظرية الاستلزام الحوارية في الفكرين الغربي والعربي:

1: نظرية الاستلزام الحوارية في الفكر الغربي

2: نظرية الاستلزام الحوارية في الفكر العربي

## توطئة

بعد أن كانت الدراسات اللسانية تتمركز في دراستها على الظواهر اللغوية في شقها البنيوي والتوليدي وإهمالهما للمقام، أتت التداولية وجعلت من المقام النقطة الأساس والمركز الذي تستند عليه، وذلك في تتبع الظواهر اللغوية إضافة لإطارها الاستعمالي ودور المتكلم والسامع في بلوغ المقاصد، وإتمام المعنى لإنجاح العملية التواصلية الحوارية، وهذا ما يتمظهر في نظرية أرسى معالمها (جرايس **grice**) تحت مسمى "الاستلزام الحوارية" وهو أحد أهم المباحث التداولية إذ يُعنى بالمعنى المضمر والذي جاء نتاج ما تحمله العبارات اللغوية من معاني، تختلف باختلاف القول والقصد، فكثيراً نقول ما نقصد، وقد نقصد أكثر مما نقول، وقد نقصد عكس ما نقول، وهذا ما تفتن له (جرايس **grice**) وسعى لضبطه بافتراضه لمبدأ يحكم العملية الحوارية - مبدأ التعاون - بقواعده الفرعية التي تحكم وتسير الحوار بين المتكلمين.

أولاً: التداولية (المفهوم والترجمة):

1: مفهوم التداولية:

أ- لغة:

إذ يرجع مصطلح التداولية في المعاجم العربية إلى الجذر اللغوي (د، و، ل):

فجاء في لسان العرب مادة (د، و، ل) «تداولنا الأمر، أخذناه بالدول وقالوا دواليك أي مداولةً على الأمر، ودالت الأيام أي دارت، والله يداولها بين الناس وتداولته الأيدي: أخذته هذه مرة وهذه مرة». <sup>1</sup>

وأما في مقاييس اللغة فقد جاء في مادة (د، و، ل) حيث أن «الدال والواو واللام أصلان: أحدهما يثُل على تحوُّل شيء من مكان إلى مكان، والآخر على ضعف واسترخاء. فالأول فقال أهل اللغة: ندال القوم، إذا تحوَّلوا من مكان إلى مكان ومن هذا الباب تداول القوم الشيء بينهم "إذا صار من بعضهم إلى بعض». <sup>2</sup>

وفي معجم الوسيط نجدها في مادة (د، ا، ل) «دال: الدهرُ - دَوْلًا، ودَوْلَةٌ: انتقل من حال إلى حال، داول كذا بينهم: جعله متداولًا تارة لهؤلاء وتارة لهؤلاء. ويقال: داول الله الأيام بين الناس: أدارها وصرفها. وفي التنزيل العزيز: ﴿إِنْ يَمْسُكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ آل عمران الآية 140. وأندال القوم: تحولوا من مكان إلى مكان. وتداولت الأيدي الشيء: أخذته هذه مرة، وهذه مرة، ويقال القوم الأمر». <sup>3</sup>

<sup>1</sup> ابن منظور، لسان العرب، (مادة: د، و، ل)، ت: عبد الله علي الكبير وأخران، دار المعارف، مج2، ج17، تونس، (د، ط)، (د، ت)، ص 1456.

<sup>2</sup> ابن فارس، مقاييس اللغة، (مادة: د، و، ل)، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ج2، مصر، (د، ط)، 1979م، ص 314.

<sup>3</sup> مجمع اللغة العربية، الوسيط، (مادة: د، ا، ل)، مكتبة الشروق الدولية، مصر، (ط4)، 2004، ص 304.

ومن خلال هذه التعريفات التي حوتها المعاجم العربية نجد أن التداولية تأتي بمعنى: التحول من حال إلى حال وتبدل الشيء والانتقال، وهي المعاني التي لا تخرج عنها التداولية.

وهذا ما أكده خليفة بوجادي بقوله: «ومجموع هذه المعاني: التحول والتناقل: الذي يقتضي وجود أكثر من حال، ينتقل بينها الشيء، وتلك حال اللغة؛ متحولة من حال لدى المتكلم إلى حال أخرى لدى السامع، ومتنقلة بين الناس يتداولونها بينهم.»<sup>1</sup>

#### ب: اصطلاحا:

إذا ذهبنا لمفهوم التداولية في أبحاث اللغويين لا نقف على تعريف دقيق جامع مانع، يجمع بين ما ذهب إليه الباحثين، فنجد من هذه التعريفات ما ذهب إليه (شارل وليام موريس **charles william morris**) بقوله أن التداولية: « ذلك الفرع من السيميوطيقا الذي يعالج في الأصل استعمالات العلامات وآثارها في السلوك الذي تتمظهر فيه تلك العلامات».<sup>2</sup> إذ إنها من ضمن اهتمامات السيميائية التي تُعنى بتتبع العلامات اللغوية واستعمالاتها في مقام التواصل الذي تستقي منه الدلالة، مع مراعاة حال المتكلمين (المتكلم والسامع) وتركز على الظرف الزماني والمكاني الذي قيلت فيه.

إضافة لذلك نجد (شارل وليام موريس **charles william morris**) قد أقام تعريف آخر للتداولية وذلك في ظل تمييزه الكلاسيكي بين ثلاث مكونات تقليدية للسيميوطيقا هي:<sup>3</sup>

- المقاربة الدلالية: التي تهتم بالعلاقة بين العلامات والموضوعات أو الأشياء التي تشير إليها العلامات.

<sup>1</sup> خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة، الجزائر، (ط1)، 2009، ص 148.

<sup>2</sup> إلفي بولان، المقاربة التداولية للأدب، تر: محمد تنفو ويلي أحمياني، دار رؤية، مصر، (ط1)، 2018، ص 19.

<sup>3</sup> أن روبل وجاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، تر: سيف الدين دغفوس ومحمد الشيباني، المنظمة العربية للترجمة، لبنان، (ط1)، 2003، ص 37.

- المقاربة التركيبية: تدرس علاقة الكلمات فيما بينها أو علاقة الجملة في متواليات من الجمل، بمعنى احترام القواعد النحوية لكي تكون للكلمات والجمل القدرة على منح معنى.
- المقاربة التداولية: تدرس العلاقة بين العلامات ومستعملها، إنها تحلل أفعال اللغة، وذلك بتحليل ما يحدث على المستويين النفسي والاجتماعي أثناء استعمال العلامات، من خلال وصف الآثار التي يمكن أن ينتجها المتكلم نفسه في نفس السامع أو المخاطب.
- ففي نظره أنّ السيمياء أو علم العلامات يقوم على ثلاث ركائز ممثلة في الدلالة التي تهتم بالعلاقة القائمة بين العلامة وما تشير إليه في العالم الخارجي (ثنائية الدال والمدلول)، والتركيب الذي يُعنى بالعلاقة القائمة بين الألفاظ والعبارات اللغوية داخل التركيب أو ما يعرف بالمقام اللغوي الذي يمنح لنا معنًا، والتداولية التي تربط بين المتكلمين والعلامات (العبارات اللغوية) والآثار الناتجة عن هذه العلاقة وهذا ما يبين أن موريس يعتبر التداولية مبحث سيميائي.

- إن التداولية علم يدرس المعنى من خلال التركيز على العلاقة القائمة بين العلامات ومستعملها في موقفٍ خطابي معين، ويحدث ذلك استناداً على معطيات التي بدورها تساعد في توليد مدلولات أثناء الاستعمال اللغوي في سياقٍ ما، وهذه المعطيات ممثلة في:<sup>1</sup>
- معتقدات المتكلم ومقاصده، وشخصيته وتكوينه الثقافي ومن يشارك في الحدث اللغوي.
- الوقائع الخارجية ومن بينها الظروف المكانية والزمانية والظواهر الاجتماعية المرتبطة باللغة.
- المعرفة المشتركة بين المتخاطبين وأثر النص الكلامي فيها.

وهذا ما نجده يقابل تعبير (جور يول George Yule) في خضم تحديده للمجالات التي تهتم بها التداولية فيقول أنها:<sup>2</sup>

<sup>1</sup> بشرى البستاني، التداولية في البحث اللغوي والنقدي، مؤسسة السياب، بريطانيا، (ط1)، 2012، ص 32.

<sup>2</sup> جورج يول، التداولية، تر: قصي العتاي، دار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، (ط1)، 2010، ص 19.

- « دراسة المعنى الذي يقصده المتكلم».

- « دراسة المعنى السياقي»

ونعني به المعنى الذي يؤول إليه المتكلم والسامع وكل ما يرتبط بهما من معتقدات وتكوينهما الثقافي والقصد من الكلام الذي يرتبط بسياق معين، وذلك بالنظر إلى ظروف الزمان والمكان وحال المتكلمين.

- وقال (جور يول George Yule) أيضا أن التداولية: « دراسة كيفية إيصال أكثر مما يقال»<sup>1</sup>

فهي تهتم بإقامة المخاطب أو المستمع تصورات حول ما يقال وما يقصد من أجل الوصول إلى تفسير المعنى الذي يعنيه المتكلم.

وفي موضع آخر يعتبرها: « دراسة التعبير عن النسبي»<sup>2</sup>

ما نعني به المعرفة المشتركة بين المتكلم والسامع والتصورات والمعلومات التي ترسخت في ذهنهما.

وفي قول آخر يبسط مفهوم التداولية على أنها: «دراسة اللغة قيد الاستعمال أو الاستخدام، بمعنى في سياقاتها الواقعية، لا في حدودها المعجمية، أو تركيبها النحوي أو بتعبير آخر دراسة الكلمات والعبارات والجمل كما نستعملها ونفهمها ونقصد بها، في ظروف ومواقف معينة، لا كما نجدتها في القواميس والمعاجم، ولا كما تقترحها كتب النحو التقليدية»<sup>3</sup> إذ إن الكلمة التي يتلفظ بها المتكلم في سياق معين قد تتعدى إلى معاني ودلالات أخرى، معاني غير التي أتت في المعاجم أو ما اتفقت على مدلوله جماعة لغوية معينة في سياق لغوي معين.

<sup>1</sup>- نفسه، ص 19.

<sup>2</sup>- نفسه، ص 20.

<sup>3</sup>- بهاء الدين محمد مزيد، تبسيط التداولية، شمس للنشر والتوزيع، مصر، (ط1)، 2010، ص 18.

## 2: ترجمة مصطلح التداولية:

جاء مصدر مصطلح التداولية أو التداوليات من (pragmatics) والصفة منه (pragmatic) مشتقان من اللفظ اللاتيني (pragmaticus) الذي يعني المهارة في القانون أو التجارة، واللفظ اليوناني (pragma) يعني عملي أو تطبيقي، ويقترن بهذا المصطلح في اللغة الفرنسية معنيان أساسيان هما المحسوس وملائم للحقيقة، أما في اللغة الإنجليزية فإن كلمة (pragmatic) تدل في الغالب على ماله علاقة بما يقتضيه هذا الحقل.<sup>1</sup>

أما فيما يقابل باللغة العربية لهذا لمصطلح (pragmatics) نجد عدد من الترجمات كلاً حسب مجال تخصصها، ومن هذه الترجمات التي قد عرفت الساحة اللسانية العربية لمصطلح (pragmatics) نجد: البراغماتية، التداولية، النفعية، الذرائعية، السياقية، الوظيفية، المقامية، المقاماتية، التخاطبية، علم المقاصد، علم التداول، الإفعالية، البراغماتيزم، علم التخاطب والدراسة الإستعمالية، أما المصطلح المتفق عليه في مجال البحث هو مصطلح التداوليات، الذي تتدرج ضمنه الفرضية الإنجازية.<sup>2</sup>

إلا أن (جور يول George Yule) يفضل مصطلح التداولية ويتبين ذلك في قوله: «أنني فضلت ترجمة المصطلح pragmatics - بدلاً من "البراغماتية" أو "المقامية" وذلك لأن التداولية في رأيي هي المكافئ الأنسب، خصوصاً إذا أخذنا بعين الاعتبار أن ال pragmatics هي بالأساس دراسة اللغة من منظور "تداولها" بين مستعملها.»<sup>3</sup>

أما في الساحة العربية فإن المصطلح الذي نال شهرة "التداوليات" وضعه طه عبد الرحمان لما يقابل المصطلح (براغماتيقا) سنة 1970م، والذي بدوره يحمل دلالة على معنيين (الاستعمال) و(التفاعل) معاً، وقد لقي حينها قبولاً من لدن الدارسين الذين أخذوا

<sup>1</sup> - خديجة محفوظ محمد شقيطي، المنحى التداولي في التراث اللغوي، عالم الكتب الحديث، الأردن، (ط1)، 2016، ص14.

<sup>2</sup> - نفسه، ص14.

<sup>3</sup> - جورج يول، التداولية، ص15.



يدرجونه في بحوثهم.<sup>1</sup> وهذا المصطلح قد أخذ مجراه في الدراسات المعاصرة إذ أصبح المصطلح المتداول في الكثير من الدراسات في الساحة العربية.

إن البحث التداولي يقوم على مبادئ التي يكاد يتفق الباحثون على أنها أربعة مبادئ: هي الإشارة (déixis) الافتراض المسبق (Presupposition) الأفعال الكلامية (Speech- act) الاستلزام الحوار (Conversational implicature)<sup>2</sup>، والذي عُنيت به الدراسة تنظيراً وتطبيقاً وما سيتم تبيينه فيما هو قادم منها.

ثانياً: نظرية الاستلزام الحوارية في الفكر الغربي والعربي:

1: نظرية الاستلزام الحوارية في الفكر الغربي:

1.1: نشأة نظرية الاستلزام الحوارية:

الاستلزام الحوارية من النظريات الركيزة التي تستند عليها التداولية في دراستها للغة، حيث يرجع الفضل في تأسيس هذه النظرية إلى الفيلسوف (جرايس grice) عندما ألقى محاضراته في جامعة هارفرد (سنة 1967م)، وكانت البداية في تبني (جرايس grice) فكرة مفادها أن الناس في حواراتهم قد يقولون ما يقصدون، وقد يقصدون أكثر مما يقولون، وقد يقصدون عكس ما يقولون...<sup>3</sup> هذا لأن الناس في حواراتهم يفصحون عما يقولون بشكل مباشر وقد يقصدون عكس ما يقولون في شكل عبارات مبهمّة تستدعي حضور ذهن السامع والمعرفة المشتركة والمسبقة لتفسير وتأويل مقاصد المتكلم وفق أسس وضوابط معينة.

<sup>1</sup> ينظر: طه عبد الرحمان، أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، المغرب، (ط2)، 2000، ص 28.

<sup>2</sup> ينظر: محمود أحمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، مصر، (د، ط)، 2002، ص 53-15.

<sup>3</sup> خديجة محفوظ محمد الشنقيطي، المنحى التداولي في التراث اللغوي، ص 31.

ففي دراسة (جرايس grice) (المنطق والحوار logic and conversation) الذي حاول فيها التفريق بين ما يقال وبين ما يقصد من العبارات والألفاظ في الخطابات المختلفة، فنجد أن الجملة قد تحمل أكثر من معنى والضابط هو السياق.<sup>1</sup>

وفي ظل تمييزه بين ما يقوله أو ما يتلفظ به المتكلم وما يسمعه أو يدركه السامع توصل (جرايس grice) إلى نقطة مفادها أن:<sup>2</sup>

- ما يقال: هو ما تحمله الألفاظ والعبارات من معنى حرفي (القيمة اللفظية).

- وما يقصد: هو ما يريد المتكلم إيصاله إلى المتلقي بطريقة غير مباشرة وهذا باعتبار الأخير قادراً على التفسير بالاستعانة بمختلف المعطيات السياقية لإدراك مراد المتكلم.

فما يقال وما يقصد في الحوار لا يتحقق إلا بوجود معرفة مشتركة ومسبقة بين المتكلم والمتلقي، ومراعاة المتكلم قدرة المتلقي على إدراك ما قيل بالاستناد إلى الظروف المحيطة بهم والسياق الذي نشأ فيه هذا الحوار، وهذا ما سعى إليه (جرايس grice) بالبحث عن ما تحمله العبارات من معاني صريحة تنتج بطريقة مباشرة وعبارات تحمل في طياتها معاني ضمنية.

وتجدر الإشارة أن في عملية القصد لابد من توفر المعرفة المسبقة والمعرفة المشتركة وهما عنصران ثابتان يُدرجان في غرض الأصناف الأساسية للمعلومة السياقية التي توجد تحت تصرف المتحاورين في محادثاتهم، وهي ممثلة في الآتي:<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - محمود عكاشة، النظرية البراجماتية اللسانية (التداولية)، مكتبة الآداب، مصر، (ط1)، 2013، ص86 (الهامش).

<sup>2</sup> - نفسه، ص 86 (الهامش).

<sup>3</sup> - فرانثيسكو بوس راموس، مدخل إلى دراسة التداولية، تر: يحيى حمادي، دار نيبور، العراق، (ط1)، 2014، ص73،

1: المعرفة المسبقة: والتي تشتمل على معرفة اللغة وقواعد ومبادئ ووسيطٍ ومبادئ مرتبطة بالمجتمع وأنواع المقامات التي ينتج فيها القول وموسوعة معرفية واسعة لا بد من توفرها لدى المتكلمين.

2: المعرفة المشتركة: وهي معرفة مستنتجة انطلاقاً من مقدمة ما.

3: سياق القول: يضم أقوال سابقة في نفس المحادثة، مع مراعاة أحوال المحيط المباشر للكلام، إضافة لمحادثات سابقة للمشاركين، كما لا بد من توفر معرفة سابقة والتي هي نتاج توافق بين أقوال سابقة والمحيط المباشر للكلام.

ومن أجل ذلك حاول (جرايس grice) أن يقيم معبرا بين ما يحمله القول من معنى صريح ومعنى متضمن، والذي أدى إلى نشأة فكرة الاستلزام الحوارية.<sup>1</sup> باعتبار أن الاستلزام الحوارية هو الرابط بين ما تحمله العبارات والألفاظ من معاني حرفية صريحة ومعاني ضمنية أو مستلزمة، أو باعتباره آلية التي من خلالها يتم التحليل التداولي.

وقد اشتهر (جرايس grice) بإسهاماته في فلسفة اللغة وخاصة تحليله للمعنى لدى المتكلم (speakers meaning) أو النظرية القصدية في المعنى، ومشروع علم الدلالة القائم على القصد (intention- based semantics) على حدّ تعبير (ستيفن شيفر Steffen Schafer)، ونظرية الاقتضاء التخاطبي (conversational implicature).<sup>2</sup>

هذه النظرية التي كانت بداية عهد جديد في علم الاستعمال (pragmatics) شق بها طريقاً فريداً إلى معالجة مشكلات الفلسفة والمنطقية.<sup>3</sup> وقد كانت فكرته الأساسية تتمحور في أن المعنى هو الاستعمال أو قل إن المعنى يتحدد عن طريق الاستعمال، وتتخلص نظرية الاستعمال في المعنى في الشعاع المشهور القائل: «لا تسأل عن المعنى، بل اسأل

<sup>1</sup>- ينظر: خديجة محفوظ محمد الشنقيطي، المنحى التداولي في التراث اللغوي ص 31.

<sup>2</sup>- صلاح إسماعيل، النظرية القصدية في المعنى عند جرايس، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، الكويت، 2005، ع 25، ص 17.

<sup>3</sup>- صلاح إسماعيل، النظرية القصدية في المعنى عند جرايس، ص 21.

عن الاستعمال»<sup>1</sup>. هذا لأن المعنى الذي يقصده هو معنى ما تلفظ به في سياق معين أثناء استعماله الفعلي من قبل المتكلمين، باعتبار أن المعنى يختلف باختلاف الموقف الكلامي الذي استعمل فيه، هذا المحور الأساسي لنظرية الإستلزام الحواري التي تبناها (جرايس grice)، ولذا نجده قد أقدم من خلال تتبعه لما يقال وما يقصد ضمن نظرية الاستعمال التمييز بين نوعين من المعنى: معنى طبيعي ومعنى غير طبيعي.

## 2.1: (جرايس grice) و تمييزه بين المعنى الطبيعي والمعنى غير الطبيعي:

المعنى مشكلة جوهرية في علم اللغة، إذ يُمثل نقطة التقابل بين ثلاثة أنواع في علم المعنى (semantics) والذي أدى لمشكلة الغموض في الألفاظ وعلى رأسها لفظ المعنى نفسه.<sup>2</sup> وهذه الأنواع الثلاثة كما أشار لها (ستيفن أولمان Stephan Ullmann) هي: علم المعنى اللغوي (linguistic semantics) و علم المعنى الفلسفي (philosophical semantics) و علم المعنى العام (general semantics) و وظيفة هذه الأنواع الثلاثة هي دراسة المعنى ومشكلاته ولكن من زوايا مختلفة.<sup>3</sup>

والذي يعيننا في هذه الدراسة هو علم المعنى اللغوي (linguistic semantics)، وذلك في ظل عناية (جرايس grice) بالبحث في العلاقات بين اللغة والمتكلم من خلال تحليل المعنى اللغوي في حدود نوع خاص من القصد الاتصالي، فالمعنى اللغوي يتحدد فهمه في نطاق ما يعنيه المتكلم بالمنطوق، ولا بد من فهم هذا النوع الأخير في نطاق أن يقصد المتكلم أن يحدث تأثيرا معيناً في المستمع على طريق إدراك المستمع لهذا القصد.<sup>4</sup>

وفضلاً على ذلك فإن قضية المعنى قد شغلت الدارسين في عدة جوانب حتى في اللفظة نفسها، فقد استوقف (جرايس grice) استخدامات متباينة للفعل ((يعني)) حيث استهلّ في مقالته (المعنى) (عام 1957م) بالتمييز بين معنيين يجوز أن تتخذهما التعبيرات

<sup>1</sup> - نفسه، ص 25.

<sup>2</sup> - ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، تر: كمال محمد بشر، مكتبة الشباب، مصر، (د، ط)، (د، ت)، ص 62.

<sup>3</sup> - نفسه، ص 62.

<sup>4</sup> - كادة ليلي، المكون التداولي في النظرية اللسانية العربية (ظاهرة الاستلزام التخاطبي أنموذجاً) أطروحة الدكتوراه، جامعة الحاج لخضر، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، الجزائر، (د، ت)، ص 99.

((يعني)) و ((يعني شيئاً ما)) و ((يعني أن)) والحق أن هذه المقالة قد شقت طريقاً جديداً نحو معالجة المعنى.<sup>1</sup> وهذا ما أدى ب(جرايس grice) إلى التمييز بين المعنى الطبيعي والمعنى غير الطبيعي.

## 2.1.أ: المعنى الطبيعي natural meaning:

فهو على حد تعبير(جرايس grice) «ظواهر طبيعية في علاقة مع أعراضها أو نتائجها»<sup>2</sup> أو هو «ما دل عليه بطريقة غير مقصودة، فهو المعنى الذي تملكه الأشياء في الطبيعة دون تواضع أو اصطلاح»<sup>3</sup> فالمعنى الطبيعي علاقة طبيعية تنتج دون قصد وتواضع بين الشيء وما هو موجود في الطبيعة أو العالم الخارجي أي العلاقة بين الدال ومدلوله في العالم الخارجي.

وهذا ما تُعبر عنه الأمثلة التوضيحية في القول: (يشير منبه الحافلة إلى الانطلاق) و(تدل البثور المنتشرة على جلد زيد على أنه يعاني مرض جدري الماء)<sup>4</sup>

يطلق أحيانا على هذا النوع من المعنى تسمية المعنى الدال indicator- meaning على أساس أن البقع تدل على وجود الحصبه، والدخان يدل على وجود النار إلى غير ذلك من الدلالات الطبيعية.<sup>5</sup> فالدلالة الطبيعية «تدل على ما وضعت له في أصل اللغة، أي أنها تشير إلى الدلالة المصرح بها، دون الحاجة إلى تأويل الملفوظ، إنها عبارة عن المحتوى القضوي للجملة في قوتها الإنجازية الحرفية»<sup>6</sup> فهي ما تم التواضع عليه من قبل جماعة لغوية ما، وهي لا تخرج عنما تم التصريح به حيث أنها لا تستدعي البحث والتقصي في معناها وتأويله بل تفهم أثناء التلفظ بها وذلك نتاج تداولها على الألسن.

<sup>1</sup>- صلاح إسماعيل، النظرية القصدية في المعنى عند جرايس، ص 39، 38.

<sup>2</sup>- آن روبل وجاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد للتواصل، ص 53.

<sup>3</sup>- عبد المنعم عبد الله عبد المنعم محمود السيوطي، جماليات الاستلزام الحواري في القرآن الكريم (دراسة أسلوبية تداولية)، رسالة دكتوراه، جامعة عين الشمس، كلية الآداب، قسم اللغة العربية وآدابها، مصر، 2020م، ص 25.

<sup>4</sup>- آن روبل وجاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد للتواصل، ص 53.

<sup>5</sup>- صلاح إسماعيل، النظرية القصدية في المعنى عند جرايس، ص 40.

<sup>6</sup>- جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، دار كنوز للمعرفة، عمان، (ط1)، 2006، ص 100، 99.

## 2.1.ب: المعنى غير الطبيعي non- natural meaning :

اقترح (جرايس grice) تعريفاً له مفاده: «أن نقول إنَّ القائل قصد شيئاً ما من خلال جملة معينة، فذلك يعني أنّ هذا القائل كان ينوي وهو يتلفظ بهذه الجملة إيقاع التأثير في مُخاطَبه بفضل فهم هذا المخاطَب لنيّته، ويرتبط مفهوم المعنى غير الطبيعي (الدلالة غير طبيعية) بالفعل الإنجليزي (To mean) أو كما يترجم إلى الفرنسية ب (vouloir dire) والذي يعني باللغة العربية (القصد)»<sup>1</sup>، فهو في تلفظه المقصود في سياق معين بلفظ معين لا يلائم هذا السياق ينتج لنا معنى غير الطبيعي والذي يعدُّ لب ظاهرة الاستلزام الحوارية، وهذا ما تعبر عنه الأمثلة التوضيحية تشرح المقصود من المعنى غير الطبيعي والمثلة في القول: ( أن يقول زيد لعمرو: "إنَّ غرفتك زربية خنازير " ) فإنه بذلك يقصد أن غرفة عمرو وسخة وغير مرتبة.<sup>2</sup> حيث إنَّ في هذا المثال لا يقصد زيد أن يقول لعمرو أن غرفته هي زربية خنازير، بل أراد زيد أن يبلِّغ رسالة لعمرو تحمل معنى ضمني تستدعي من المخاطَب أن يفهم قصد المخاطَب والمتمثل في أن غرفته متسخة وغير مرتبة.

والمعنى غير طبيعي عند (جرايس grice) هو أنّ «قولنا المتكلم (م) قد أراد أن يدل على شيء ما ب(س) يعني قولنا إن المتكلم (م) بقوله (س) قصد إحداث تأثير في السامع (ع) بفضل تعرّف (ع) على هذا القصد، والنقطة الأساسية في هذا التعريف أن المتكلم يُحدث الأثر المقصود لدى المخاطَب بموجب كون هذا المخاطَب يتعرّف إلى القصد.»<sup>3</sup> ولا يفهم القصد في الحوار إلا إذا تحدد السياق أو الموقف الذي ورد فيه إضافة لذلك لا بد من توفر معرفة مشتركة ومسبقة بين قطبي الحوار (المخاطَب والمخاطَب) أو (المتكلم والسامع) حيث أنه إن لم تتوفر معرفة مسبقة ومشتركة عند المخاطَب لهذا الاستعمال اللغوي للكلمات أو العبارات لا يدرك مقصد مما قاله المخاطَب.

<sup>1</sup>- أن رويل وجاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد للتواصل، ص 53.

<sup>2</sup>- نفسه، ص 53.

<sup>3</sup>- أن ريبول وجاك موشلار، القاموس الموسوعي للتداولية، تر: مجموعة من الأساتذة والباحثين، دار سيناترا، تونس، (دط)، 2010، ص 70.

وحرى بالبيان أنّ تأويل الملفوظات لا يتوقف عند حدود الدلالة اللغوية التواضعية للكلمات بل يعتمد أساس على قصد المتكلم ونواياه من جهة، وعلى فهم المخاطب لهذه النوايا من جهة ثانية وعلى سياق الكلام وقرائن الأحوال من جهة أخرى.<sup>1</sup>

إلا أن المعنى الذي قصده المتكلم (المعنى غير الطبيعي) يختلف عن معنى الكلمة (word's meaning) ومعنى الجملة (Sentence- Meaning) فمعنى الكلمة هو المعنى غير الزمني (timeless) مُجرّداً من أي سياق، والمعنى الجملة هو معاني الكلمات مضمومة إلى بعضها في جملة مفيدة، بينما معنى المتكلم قد يختلف عنهما حين يقصد المتكلم ذلك.<sup>2</sup>

وفي هذه الدراسة سعى (جرايس grice) إلى تحديد الفرق بين نوعين أساسيين من المعنى: معنى الجملة (Sentence- Meaning) ومعنى المتكلم (Speaker- Meaning):<sup>3</sup>

- **معنى الجملة:** هو (المعنى الحرفي) أو (المعنى الوضعي) ويقابل لدى اللغويين العرب (المعنى الأول) أو (المعنى الموضوع له) بمعزل عن السياق.
- **معنى المتكلم:** فهو مساوٍ لفكرة التواصل القصدي، فيمثّل المعنى المقصود في التواصل، ويقابل (المعاني الثواني) التي هي الأغراض والدواعي لإلقاء الكلام في سياق معين، ومثال ذلك قول: "إن زيدا لصديق مخلص" وهو يرى زيدا يخونه، ويقصد المتكلم من هذا الكلام التهكمي (أن زيدا خائن وغير أمين) فمعاني التراكيب اللغوية لا تستنفد أو تستغرق ما يعنيه المتكلم.

وجدير بالذكر ها هنا أنّ مسألة القصد نالت اهتماما عند (جرايس grice) حيث اعتبرها من الخصائص الأساسية للخطاب الطبيعي، فكل عملية حوارية تتطلب استحضار المقاصد حتى يحصل التعاون بين المتحاورين ويفهم كل منهما قصد الآخر، وفي الآن ذاته

<sup>1</sup> جواد خوتام، التداولية أصولها واتجاهاتها، ص 100.

<sup>2</sup> عبد المنعم عبد الله عبد المنعم محمود السيوطي، جماليات الاستلزام الحوارية في القرآن الكريم (دراسة أسلوبية تداولية)، ص 26.

<sup>3</sup> هشام.إ. عبد الله الخليفة، نظرية الفعل الكلامي، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، (ط1)، 2007، ص 159، 158.

يتلائم الملفوظ مع السياق، وعليه « يتضح أن مدلول العبارة قد يتجاوز المعنى الحرفي لمجموع ألفاظها وقد يتولد المعنى لدى المخاطب قبل أن ينتهي المتكلم من التلفظ بالعبارة، كما أنه قد ينتهي من التلفظ بالعبارة دون أن يكتمل معناها لدى المخاطب، وكل هذا يكشف عن المعنى الحرفي والمصرح به ليس سوى جزءا من المعنى أما الجزء المتبقي فيتوقف على كل من المتكلم والمخاطب»<sup>1</sup> فما يقصد المتكلم قد يتحدد فور التلفظ به أو قد يستدعي جوانب وعوامل أخرى لفهمه من قبل المخاطب إذ لا بد من استدلالات منطقية محلها الذهن تمكنه من فهم ما يروم إليه المتكلم في قوله هذا، إذ إن مدلول العبارة يكون نتاج توافق بين المتكلم والسامع القائم على عدة اعتبارات أهمها المعرفة المشتركة بينهما والظروف العناصر السياقية المحيطة بهما.

يرتكز دور القصد في بلورة المعنى كما هو عند المرسل، إذ يستلزم منه مراعاة كيفية التعبير عن قصده، واتخاذ استراتيجية التي تتكفل بنقله مع مراعاة العناصر السياقية الأخرى.<sup>2</sup> هذا لأن تنوع الدلالات اللغوية محكوم بقصد المرسل وذلك بالتلام بين الشكل اللغوي المناسب وبين العناصر السياقية، فكل حوار أو خطاب لا يحمل معنى واحد بل يتعدى إلى معاني عديدة، وهذا التعدد أحد دواعي توسع الدراسات التداولية، والتي تهتم بدراسة المعنى وكيفية التعبير عنه بالفعل اللغوي غير المباشر.<sup>3</sup>

إن فكرة المقاصد لها مكانة عند (جرايس grice) وهو ما حدا به إلى الاعتماد على فرضية مفادها أن القصد قصد مركب وانعكاسي، يترجمه سعي المتكلم إلى إبلاغ المخاطب أمراً ما يجعل هذا الأخير يتعرف على قصده، وانطلاقاً من اعتباره قصد مركباً عند إلى تفريعه إلى مقاصد متداخلة حددها ب:<sup>4</sup>

**القصد 1:** قصد المتكلم إبلاغ المخاطب محتوى دلالياً معيناً.

<sup>1</sup> - كادة ليلي، المكون التداولي في النظرية اللسانية العربية (ظاهرة الاستلزام التخاطبي أنموذجاً)، ص 105.

<sup>2</sup> - عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية)، دار الكتاب الجديد المتحدة، لبنان، (ط1)، 2004، ص 180.

<sup>3</sup> - عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية)، ص 78.

<sup>4</sup> - كادة ليلي، المكون التداولي في النظرية اللسانية العربية (ظاهرة الاستلزام التخاطبي أنموذجاً)، ص 105.



**القصد 2:** قصده أن يتعرف المخاطب على القصد 1.

**القصد 3:** قصده أن يبلغ المخاطب أن القصد 1 يتحقق بتعرف المخاطب على القصد 2. وبذلك فإن (جرايس grice) يرى تحقق القصد المركب يتوقف على تعرف المخاطب عليه، وليس بإدراك القصد 1 فقط.<sup>1</sup>

والملاحظ هنا أن القصد هو الأساس الذي تقوم عليه النظرية التي تبناها (جرايس grice) إذ يشترط على المخاطب التعرف على هذا القصد الذي يعنيه المخاطب وليس فقط مجرد إبلاغ بمحتوى دلالي معين، هذا لأن القصد يُعد شرط أساس في بلوغ الكلام وتمامه إذ بتحقيقه يتحقق التواصل والتفاعل بين المتحاورين وبه نجاح العملية الحوارية التواصلية.

وقد حدد (جرايس grice) أهم النقاط ميز فيها بين المعنى الطبيعي والمعنى غير

الطبيعي والتي يبرز فيها أن القصد يتحقق في معناه غير الطبيعي وهي ممثلة في:<sup>2</sup>

المعنى غير الطبيعي	المعنى الطبيعي
1/ تجسده كلماتنا وعبارتنا وبعض أفعالنا وإيماءاتنا.	1/ هو المعنى الذي تملكه الأشياء في الطبيعة، فالدخان للدلالة على النار، والسحب للدلالة على المطر.
2/ لا يلزم المتكلم بحقيقة واقعة معينة، فإذا قلت إيماءة محمد تعني أنه في ضيق من أمره، فإن هذا القول لا يلومك أن يكون محمد في ضيق من أمره بالفعل.	2/ ملزم، فهو يلزم المتكلم بحقيقة واقعة معينة، فأنت إذا قلت هذه السحب السوداء تعني المطر، سوف تلزم نفسك بحقيقة واقعية وهي أن السماء سوف تمطر.
3/ يعتمد على القصد والاصطلاح.	3/ يعتمد على العلاقات السببية وقوانين الطبيعة

### الجدول (1): الفرق المعنى الطبيعي والمعنى غير الطبيعي

<sup>1</sup> - نفسه، ص 106.

<sup>2</sup> - ينظر: درقاوي مختار، من العلامة إلى المعنى دراسة لسانية ودلالية لدى علماء الأصول، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، كلية الآداب واللغات والفنون، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة وهران، 2010 - 2011، ص 217.

أولى (جرايس grice) العناية بالقصد وجعله صلب نظرية عندما افترض أنّ هناك مبدأ عاماً يؤسس لتفاعل طرفي الخطاب تفاعلاً ناجحاً، وهو مبدأ التعاون.<sup>1</sup>

و عليه يمكن القول أن هناك اختلاف في المعنى؛ فمعنى الكلمة غير معنى الجملة وغير معنى عند المتكلم، هذا الأخير الذي يتبع آليات وطرق حتى يحقق مقصده ونواياه من الكلام في الحوار وذلك من أجل تحقيق التفاعل والتواصل بين طرفي الحوار وفق ما يناسب السياق الذي يرد فيه، إلا أن استحضار المقصد من الكلام يستدعي مراعاة السياق وعناصره وكذا توفر المعرفة المشتركة بين المتكلم والسامع من أجل إنتاج وتأويل المقاصد، فكل كلام يحمل معاني حرفية وأخرى ضمنية تختلف حسب ما يقتضيه السياق أو الموقف الكلامي، ولمعرفة وتحديد هذه المعاني وضبطها لابد من تتبع ما جاء به (جرايس grice) في مقاله (المنطق والمحادثة) متبنياً فيه ظاهرة الاستلزام الحوارية والتي يتم بيانها فيما يأتي من الدراسة.

---

<sup>1</sup> - عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية)، 197.

### 3.1: مفهوم الاستلزام الحوارية.

لاحظ (جرايس grice) أنّ جُمل اللغات الطبيعية يمكن في بعض المقامات أن تدل على معنى غير المعنى الذي يُوحى به محتواها القضيوي (أو معناها الحرفي).<sup>1</sup> هذا لأنّ هناك جمل لا تفهم إلاّ في سياقها الخارجي، ومعناها المباشر ليس المقصود، كالجُمَلِ الإنشائية التي تدل على معنى غير صريح من لفظها وتدل على معنى سياقي يفهم من التواصل، وبعض الجمل تفهم من سياقها الثقافي وعلاقة المتكلم بالمتلقي.<sup>2</sup> إذ إنّ جمل اللغات الطبيعية لها حمولات دلالية تنقسم حسب المعاني إلى:<sup>3</sup>

<sup>1</sup>- أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية مدخل نظري، دار الكتب الجديد المتحدة، لبنان، (ط1)، 1987، ص26.

<sup>2</sup>- محمود عكاشة، النظرية البراجماتية اللسانية (التداولية)، 87 (الهامش).

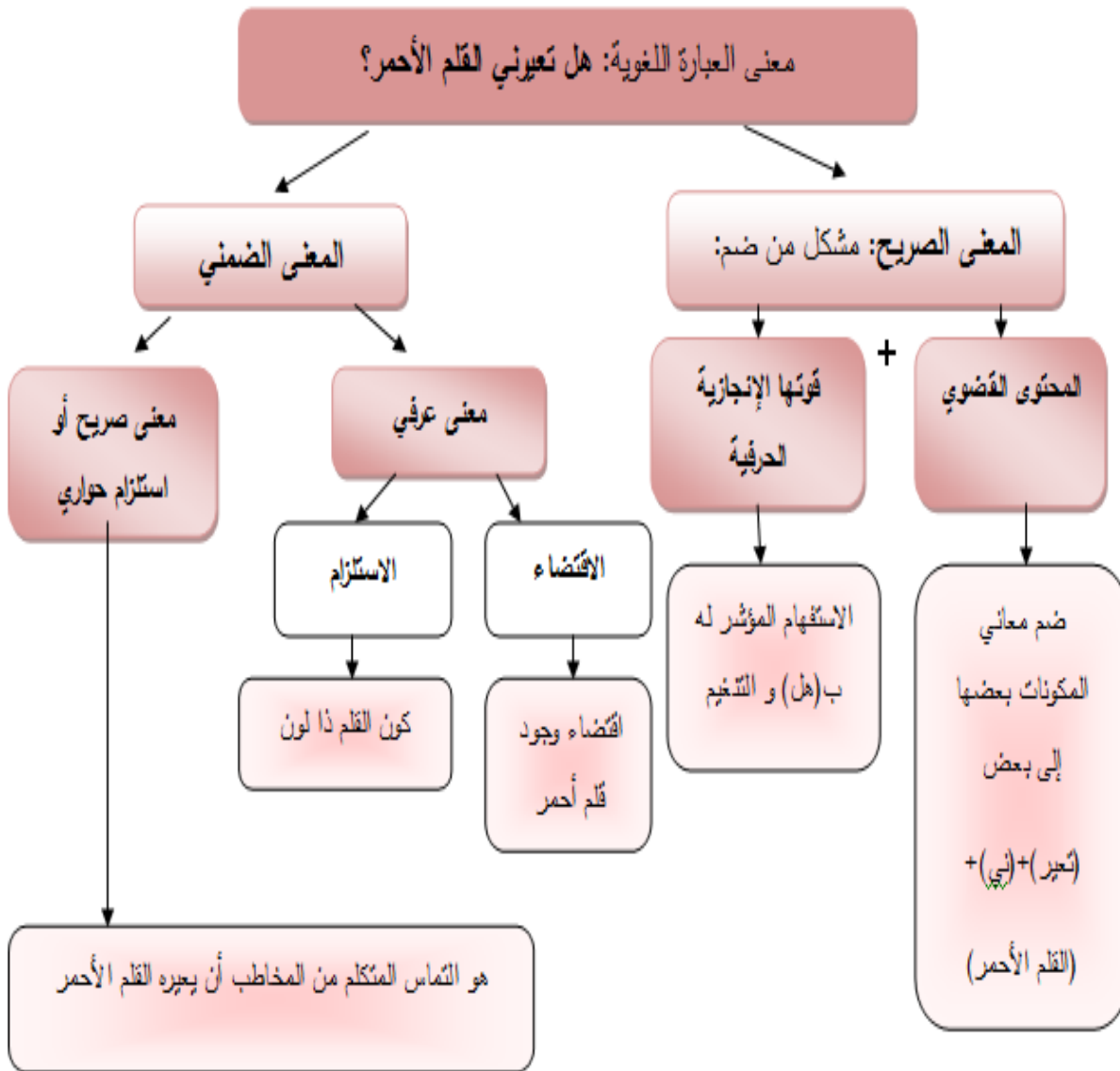
<sup>3</sup>- ينظر: أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية، ص 28، 29.

معنى العبارات اللغوية			
معاني ضمنية		معاني صريحة	
لا تدل عليها صيغة الجملة		المعاني المدلول عليها بصيغة الجملة ذاتها	
معاني حوارية أو السياقية	معاني عرفية	القوة الإنجازية الحرفية	المحتوى القضوي
المعاني التي تتولد طبقاً للسياقات (أو المقامات) التي تنجز فيها.	معاني مرتبطة بالجملة ارتباطاً يجعلها لا تتغير بتغير السياقات.	القوة الإنجازية المؤشر لها بصيغة الجملة (كالاستفهام، الأمر، النهي، الإخبار...)	معاني مفردات الجملة مضموماً بعضها إلى بعض

### الجدول(2): معاني العبارات اللغوية

ويمكن توضيح المعاني من خلال تفصيل لهذه الجملة: هل تعيرني القلم الأحمر؟ في الشكل الآتي: <sup>1</sup>

<sup>1</sup> ينظر: أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية، ص 30، 29.



الشكل (1): رسم تخطيطي يوضح الحملولة الدلالية للعبارة اللغوية

و جدير بالذكر أن العبارات اللغوية التي يحملها الناس في حواراتهم لا تنقل مضامين مجردة جامدة، إنما يمكن أن تضاف لها حمولات دلالية متعددة للتراكيب وذلك اعتماداً على السياق وقوة اللفظ، وغيرها من العوامل التي تدخل بشكل مباشر، أو غير مباشر في الإضافات دلالية للكلمة،<sup>1</sup> و لهذا فإن الناس في حواراتهم قد يقولون ما يقصدون، وقد

<sup>1</sup>- باسم كريم مجيد، الاستلزام الحوارية في أمثال الشعبية في البصرة دراسة تداولية، مجلة آداب البصرة، كلية التربية والعلوم الإنسانية، ع85، العراق، 2018، ص 250.

يقصدون أكثر مما يقولون، وقد يقصدون عكس ما يقولون، لذلك سعى (جرايس grice) في إيضاح الاختلاف بين ما يقال (what is said)، وما يقصد (waht is meant).<sup>1</sup> ولتحديد هذا الاختلاف بين ما تحمله العبارة من معنى صريح مباشر ومعنى غير مباشر، اقترح (جرايس grice) مجموعة من القواعد يَعدُّها ضابطاً لكل حوار لغوي.

هذه القواعد يحكمها مبدأ عام أطلق عليه (مبدأ التعاون)<sup>2</sup>، والذي يُعدُّ أساس الظاهرة المتنبأة تحت مسمى الاستلزام الحوارية (Conversational Implicature) التي نجد لها ترجمات عديدة منها (الاستلزام التخاطبي، الاقتضاء التخاطبي، التضمنين التحادثي، التلويح الحوارية)، إلا أن أشهرها وأكثرها شيوعاً وتداولاً مصطلح الاستلزام الحوارية والتي تصبُّ في إطار ما يسمى بـ ((نظرية الاستلزام المعاصرة))، التي لا يتعدى ميلادها ثلاثة عقود تقريباً، ويعود الفضل في بلورتها وتنميتها إلى الفيلسوف اللغوي (جرايس grice)، وذلك عندما كان يحاضر في جامعة هارفارد الأمريكية منذ (1967م) حيث ركز على موضوعين مهمين هما:<sup>3</sup>

❖ نظرية المعنى غير الطبيعي

❖ كيف يستعمل الناس اللغة؟

وقد جاءت نظرية (جرايس grice) لتقدم تفسيراً واضحاً لمسألة عويصة شغلت اللغويين، ألا وهي: كيف يتسنى لنا أن نعني أكثر مما نقول فعلاً؟<sup>4</sup> مفاد هذا الطرح هو كيف أن يقول المتكلم شيء ويقصد شيء آخر؟ وكيف يمكن للسامع أن يسمع شيء ويفهم شيئاً آخر، أو يفهم أكثر مما يسمع؟ إذ إن ما يقال وما يسمع (يعنى) مرتبط بالسياق أثناء التخاطب الإنساني العادي حيث يتأرجح المعنى بين ثنائية (ما يقال) و (ما يسمع) وفيها

<sup>1</sup> - محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 33.

<sup>2</sup> - أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية، ص 26.

<sup>3</sup> - بن عيسى أزييط، نظرية (جرايس) والبلاغة العربية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة المولى إسماعيل، ع 13، المغرب، (د، ت)، ص 74.

<sup>4</sup> - هشام، إ. عبد الله الخليفة، نظرية التلويح الحوارية، مكتبة لبنان لنشرون، لبنان، (ط1)، 2013، ص 28.

يرى (جرايس grice) أن هذه الثنائية في الأغلب الأعم ما تكون الفجوة كبيرة بين هذه الثنائية من الخطابات إذ إن<sup>1</sup>:

- ما يقال: هو ما تعنيه الكلمات ظاهرياً وغالباً ما يقع تحت طائلة ما يمكن شرحه وفق شروط الحقيقة، بمعنى أنه يتألف من المعاني الواضحة الظاهرة فقط (المعنى الظاهر الصريح).

- ما يعني: فهو التأثير الذي يحاول المتكلم متعمداً إحداثه في المتلقي من خلال إدراك هذا الأخير لهذا القصد، بمعنى تضمنها لمعاني ضمنية (المعنى الضمني غير صريح).

والاستلزام الحوارية جاء غايةً لمعرفة ما يقصده المتكلم من كلامه ومدى قابلية وإدراك السامع لهذا المعنى الذي يقصده المتكلم أثناء اتصالهم اللساني في موقف كلامي معين.

وقد توسع (جرايس grice) في توصيف العمليات الذهنية اللازمة لفهم الملفوظات في مقاله المشهور « **Logic and Conversation** » و « المنطق والمحادثة » الذي نص فيه على أن المتخاطبين عندما يتحاورون، فإنما يقبلون ضمناً بجملة من القواعد والمواضع، وهي قواعد تحكم عمليات التواصل، وتوجه نحو نهايته الإيجابية، بعد سيرورة من الاستلزمات والاستنتاجات والتخمينات والافتراضات المسبقة الخفية.<sup>2</sup> إذ إن أي حوار يخضع ضمناً لقواعد تم وضعه آنفاً تحكم العملية التواصلية تُمكن من إنتاج معنى وفق استدالات جاءت توافق سيرورة من الاستلزمات وافتراضات مسبقة يدركها المتكلمين.

إن العمليات التواصلية تنقل الكثير من المعلومات من المتكلم إلى السامع في الحديث اليومي مفهوم ضمناً وليس مؤكداً وليس واضحاً في بعض الحالات، في حالة إن أراد المتكلم توصل السامع إلى استنتاج معين أم لا، وهذا يفسح المجال أمام سوء الفهم والتحريف من ناحية الاستغلال الحاذق لفكرة السامع من الناحية الأخرى، حيث إن السامع لا يقوم باستنتاج ما يريد المتكلم أن يتوصل إليه ضمن ما يعتقد المرء أنه النوع القياسي للموقف، بل إن

<sup>1</sup>- قويدر شنان، التداولية في الفكر الأنجلوسكسوني المنشأ الفلسفي والمآل اللساني، مجلة اللغة والآداب، كلية الآداب، ع17، الجزائر، (د، ت)، ص 17.

<sup>2</sup>- جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، ص 99.

الاستنتاجات ذاتها في وضع يجعل المتكلم نفسه يسهم في التوصل إليها إن طلب منه ذلك.<sup>1</sup>

وعليه نقول إن نجاح العمليات التواصلية مرتبط بالمقاصد الملفوظات والداعي من هذا التواصل، والذي يتحقق بفعل إدراك مقصد المتكلم حتى يتسنى للسامع تأويل هذه الملفوظات، هذا لأن القصد مرتبط بالمتكلم وبما يدور في ذهنه باستمرار أثناء إصداره لملفوظاته، حيث يرتبط هذا بكل ما يحفز المتكلم على تحريك العملية التبليغية، سواء أكان ذلك مرتبط بما صرح به من ملفوظات أو لم يرتبط، ويتصل أيضاً بوظيفة المتلقي (السامع) الأساسية، كمساعد في تأويل الملفوظات أو في التبليغ عموماً.<sup>2</sup>

وهذا ما يعني أنه لا بد من إدراك المقصد من الكلام؛ فكل كلام يقتضي بالضرورة وجود قصد فيه، فمتى تبين قصد المتكلم، تمكن السامع من بلورة المعنى وتأويل الملفوظات وبالتالي إنجاح العملية التواصلية والتبليغية، وهذا ما سعى طه عبد الرحمان للإقرار به وهو أن لا كلام إلا بوجود القصد حيث قال: "الأصل في الكلام القصد" والمعلوم أن القصد من القول الذي يورث استلزاماته السياقية أو المقامية،<sup>3</sup> فمن الناحية المنهجية، يلعب القصد دوراً محورياً في تأويل النصوص والملفوظات، باعتبارها صادرة عن شخص قد لا يصرح عن مقاصده إلا قليلاً، وعلى المحلل في هذا المجال أن يبحث عن هذه المقاصد في كل شبر من ملفوظات المتكلم من جهة، وفي مختلف الظروف التي أسهمت في صدور الملفوظات من جهة أخرى، وعليه وفي هذا النطاق لا يمكن أن نتحدث عن انسجام الخطاب، إلا بالتحرر من الخطابات ذاتها، والركون إلى معرفة القصد الذي أصدر هذا الخطاب.<sup>4</sup> إذ يركز دور المقاصد بوجه عام، على بلورة المعنى كما هو عند المرسل فيستلزم منه مراعاة كيفية التعبير عن قصده وانتخاب الإستراتيجية التي تتكفل بنقله مع مراعاة العناصر السياقية

<sup>1</sup> ينظر: جون لاينز، اللغة والمعنى والسياق، تر: عباس صادق الوهاب، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، (ط1)، 1987، ص 229، 228.

<sup>2</sup> ينظر: بلخير عمر، مقاصد الكلام واستراتيجيات الخطاب في كتاب "كليية ودمنة «لابن المقفع، مجلة الأثر، ورقلة، ع4، الجزائر، ص 244.

<sup>3</sup> طه عبد الرحمان، اللسان والميزان والتكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، المغرب، (ط1)، 1998، ص103.

<sup>4</sup> بلخير عمر، مقاصد الكلام واستراتيجيات الخطاب في كتاب "كليية ودمنة" لابن المقفع، ص 244.



الأخرى.<sup>1</sup> فإبلاغ المخاطب مقصده للمخاطب لا بد من اتخاذ وضبط إستراتيجية معينة، تأتي بالتوافق بين المتحاورين على حيثياتها من أجل نقل ذلك المعنى أو القصد وفهمه إضافة لذلك مراعاة جميع العوامل السياقية المتحكمة في القول.

ولإدراك ما يريد المتكلم أن يوصله للسامع من معاني ومقاصد الملفوظات أو دلالة للعبارات والجمل لا بد من مراعاة عدد من المقترحات لتأويلها؛ الذي هو مرهون بثلاثة عوامل:<sup>2</sup>

أ- معنى الجملة المتلفظ بها من قبل متكلم في علاقته بمستمع

ب-المقام الذي تتجز فيه الجملة (سواء كان لساني أو غير لساني)

ج-مبدأ التعاون.

هذا لأن للجملة وظيفتين دلالتين: وظيفة أصلية قارة في القواعد المضبوطة، ووظيفة متغيرة تبعاً لظروف الاستعمال وهي وظيفة لا يمكن أن تقنن إلاّ حسب الظرف الاستعمالي للمتكلم والمستمع(المقام).<sup>3</sup> ومنه يمكن الانتقال من معنى صريح إلى معنى غير صريح (مستلزم حوارياً) إلاّ أن هذا الانتقال يطرح إشكالات مفادها كيفية تأويل ما يتلفظ به وما تحمله الجمل والعبارات من معاني مستلزمة، وكيف تتم عملية الانتقال من المعنى الصريح إلى المعنى المستلزم؟ وما هي الأسس والضوابط التي تتحكم في تأويل المعنى المستلزم؟

إن المتكلم يستعمل آلية لا يرتبط فيها اللفظ والقصد برابط لغوي، وإنما يرتبط ببيان القصد على إسهام عناصر السياق الموظفة، فالمتلقي لا يدرك معناها إلاّ من خلال القرائن واضرب الاستدلال العقلي، كأن يرُد المخاطب على السائل رداً لا يصلح حرفياً أن يكون جواباً عما سُئل، فيكون بواسطة القرائن قد أجاب عما سُئل عنه في مقام التعريض وهو ما اصطلح عليه الاستلزام الحوارية.<sup>4</sup> ومنه وجب على المخاطب ضبط قوله وفق القواعد

<sup>1</sup> نفسه، ص 247.

<sup>2</sup> إدراوي العياشي، الاستلزام الحوارية في التداول اللساني، دار الأمان، المغرب، (ط1)، 2011، ص 17، 18.

<sup>3</sup> إدراوي العياشي، الاستلزام الحوارية في التداول اللساني، ص 18(الهامش).

<sup>4</sup> بوقرومة حكيمة، دراسة الأفعال الكلامية في القرآن الكريم مقارنة تداولية، مجلة الخطاب، جامعة مولود معمري،

الموضوعة مسبقاً وهذا من أجل نقل المعنى من صيغته الحرفية للصيغة غير حرفية، هذا المعنى يدركه المخاطب مراعيًا استدلالات عقلية مرسخة في ذهنه.

وعليه يمكن أن نضبط مفهومًا للاستلزام على أنه: «المعنى التابع للدلالة الأصلية للعبارة، أو هو ما يرمي إليه المتكلم بشكل غير مباشر، جاعلاً مستمعته يتجاوز المعنى الظاهري لكلامه إلى معنى آخر.»<sup>1</sup> أو هو «عمل معنى لزوم شيء عن طريق قول شيء آخر، أو قل إنه شيء يعنيه المتكلم ويوحى به ويقترحه ولا يكون جزءاً مما تعنيه الجملة بصورة حرفية»<sup>2</sup>. فالاستلزام هو عملية انتقالية ينتقل فيها المعنى من الظاهر والصريح إلى معنى ضمني يستدعيه المقام إذ أنه طريقة يقال بها ما يراد قوله المتكلم بشكل أراده وتخيره حتى يوصل معناه لأذن السامع.

وعلاوة على ذلك إن أهم مميزات الاستلزام أنه يقدم تفسيراً صريحاً لقدرة المتكلم على أن يعني أكثر مما يقول بالفعل، أي أكثر مما تؤديه العبارات المستعملة.<sup>3</sup> وقد تساءل (جرايس grice) حول كيفية أن يتلفظ المتكلم شيئاً ويقصد شيئاً آخر، أو بمعنى آخر كيف للمتكلم أن يقول شيء والسامع يفهم شيء آخر عكس ما صرح به المتكلم؟ وما هي الاستراتيجيات التي يتخذها المتكلم لإيصال مقصده للسامع؟ وكيف للسامع أن يصل لمقصد المتكلم في حالة أنه عنى أكثر مما يقول أو عكس ما يقول؟ وقد توصل (جرايس grice) إلى نقطة مفادها أن الناس يتخذون قواعد متفق عليها لضبط حواراتهم، وكان نتيجة ذلك أن وضع مبدأ عام أسماه «مبدأ التعاون»

ع 3، تيزي وزو، الجزائر، 1ماي 2008، ص 21.

<sup>1</sup> - إدراوي العياشي، الاستلزام الحوارية في التداول اللساني، ص 18 (الهامش).

<sup>2</sup> - صلاح إسماعيل، النظرية القصدية في المعنى عند جرايس، ص 79.

<sup>3</sup> - إدراوي العياشي، الاستلزام الحوارية في التداول اللساني، ص 19.

### 3.1.أ: مبدأ التعاون

والذي وضعه (جرايس grice) على أساس العلاقة بين المتكلم والسامع لتحقيق التواصل بينهما وتحقيق الغرض والمتمثل في إيصال المعنى الصحيح، والمعنى المراد هنا يرتبط بعدة عمليات عقلية، بعضها يتصل بالمتكلم، وبعضها يرتبط بالسامع، وبعضها يرتبط بالحدث، وهي كالآتي: <sup>1</sup>

---

<sup>1</sup> - ينظر: عطية سليمان أحمد، في اللسانيات العصبية... التداولية العصبية، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، مصر، (ط1)، 2020، ص 51، 52.

يرتبط المعنى ب:	
أ/المعنى الذي في نفسه ويريد أن يخفيه عنا. ب/المعنى الذي يريد أن يوصله للسامع.	المتكلم
أ/المعنى الذي وصل إلى دماغه وفهمه وكذا كل السامعين. ب/المعنى الذي يرتبط بالتأويل الخاص بهذا السامع والذي يختلف لدى سامع آخر يجلس معه في المكان نفسه.	السامع
أ/المكان و الزمان اللذان تم فيهما الحدث، فهما خلفية الحدث وهما نقطة في فهم الحدث. ب/البيئة الاجتماعية: فهي تمثل الأساس الذي انطلق منه الحدث. ج/الحالة النفسية للمتكلم و المستمع: هي خلفية الحدث و أساس تفسيره و تأويله و الاستنتاج منه.	الحدث

### الجدول (3): المعنى والعمليات العقلية المرتبطة بالمتكلم والسامع والحدث

فمبدأ التعاون يرتكز عليه المرسل للتعبير عن قصده، مع ضمانة قدرة المرسل إليه على تأويله وفهمه.<sup>1</sup> إذ يقول فيه: «لتكن مساهمتك في المحادثة موافقة لما يتطلبه منك- في المرحلة التي تجري فيه- ما تمّ ارتضاؤه من أهداف وجهة للمحاورة التي اشتركت فيها».<sup>2</sup> ويتفرع عن هذه المقولة عدد من القواعد الفرعية ممثلة في أربع قواعد، وتجدر الإشارة هنا أنّ (جرايس grice) قد اقتدى في تقسيمه الرباعي هذا -كما صرح (جرايس grice) نفسه- بالفيلسوف الألماني (إيمانويل كانط Immanuel Kant) في تقسيمه للمبادئ العامة التي يقوم عليها العقل المحض، والجامع بينهما لطيف، فكما أن مقولات كانط قبلية تسبق الخبرة وتنظم الحدوس الحسية فكذلك قواعد (جرايس grice) حيث يفترض لها أن تسبق أي محاورة لتنظيمها.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية)، ص 96.

<sup>2</sup> - بول جرايس، المنطق والمحادثة، تر: محمد الشيباني وسيف الدين دغفوس، من كتاب إطلاقات على النظريات اللسانية والدلالية في النصف الثاني من القرن العشرين، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون (بيت الحكمة)، ج 2، تونس، (1ط)، 2012، ص 618.

<sup>3</sup> - عبد المنعم عبد الله عبد المنعم محمود السيوطي، جماليات الاستلزام الحوارية في القرآن الكريم (دراسة أسلوبية تداولية)، ص 27.

### 3.1.ب: القواعد الحوارية (The Conversational Maxims):

أطلق عليها (المبادئ، حكم الحديث، قوانين الخطاب، المسلمات): هي مجموعة من القواعد والشروط افترضها (جرايس grice) أن المتكلمين لهم معرفة مسبقة بها، فيحترمونها إلا في سياقات تدفعهم إلى انتهاك إحداها، حيث إن خرقها كفيل بنقل المعنى وتسيير المحادثة نحو الإفهام وتحقيق الهدف المشترك تعويلاً على التعاون بين طرفي الخطاب، فقد تقدم الكثير أو القليل من المعلومات أو إثبات ما نعرف أنه كاذب لا نظن صدقه، أو قول شيء لا صلة له بالموضوع المحادثة أو التحدث بكيفية مبهمة فيها لبس أو إطناب، حيث إن العلاقة التي تربط بين المتخاطبين لها دور في مراعاة القواعد أو خرقها عند التلقظ بالخطاب والتركيز على المعنى، كما يقصد المرسل وما ينتج عنه تنوع الخطابات والحوارات<sup>1</sup> وقد أطلق على هذه القواعد مسميات كما هو موضح في الجدول الآتي:

<sup>1</sup> - ينظر: رنده قدور ومحمد بن أحمد، الاستلزام الحوارية: قراءة في تعدد المصطلحات، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، جامعة تامنرست، مج10، ع1، الجزائر، 2021، ص 82. وينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية)، ص96.

القاعدة	تعريفها	القاعدة المتفرعة عنها
الكم أو الكمية Maxim of Quantity		أ/ لتكون مساهمك متوفرة على قدر من المعلومات يساوي ما هو مطلوب (بالنسبة إلى المقاصد الراهنة للمحاورة) ب/ لا تجعل مساهمك متوفرة على قدر من المعلومات يفوق ما هو مطلوب.
الكيف أو الكيفية وكيف الخبر Maxim of Quality:	وفي هذه القاعدة يقول غرايس (G.RICE): «لتكن ن مساهمك في هذا الموضوع صادقة»	أ/ لا تقل ما تعتقد أنه كاذب. ب/ لا تقل ما تقدر الحجة الكافية عليه.
قاعدة المناسبة Maxim of Relation:		قل ما له صلة بالموضوع
قاعدة الطريقة Maxim of Manner	تتصل بالكيفية التي ينبغي بها قول ما قيل وهي تقول: « لتكن واضحا»	أ/ تجنب غموض العبارة. ب/ تجنب اللبس. ج/ أوجز (تجنب الإطناب الذي لا موجب له) د/ كن منظماً.

#### الجدول(4): القواعد الحوارية لمبدأ التعاون

يرى (جرايس grice) أن هذه القواعد تضبط العملية الحوارية بين المتخاطبين، حيث وجب عليها الالتزام ب «مبدأ التعاون» ومتى أخل (خرق أو انتهك)\*

أحد المتخاطبين قاعدة من هذه القواعد، وجب على الآخر أن يصرف كلام محاوره عن ظاهره إلى معنى خفي يقتضيه المقام، وهذا المعنى المصروف إليه يحصل بطريق الاستدلال من المعنى الظاهر ومن القرائن.<sup>1</sup> فالعملية التواصلية الذي يعد الحوار أساسها

\* يستخدم (جرايس grice) الـ *violate* للدلالة على خرق أو الانتهاك الذي يحدثه المتكلم عن قصد للقواعد الأربعة لمبدأ التعاون كما يستخدم أيضاً الـ *(flout-ازدري)* للدلالة على المدلول نفسه، ولعل (جرايس grice) أثر التعبير بهذه الكلمات رغم حدتها لتلبسها وتأكيدها على مفهوم القصد الذي هو لب نظرية (جرايس grice) ينظر: عبد المنعم عبد الله عبد المنعم محمود السيوطي، جماليات الاستلزام الحوارية في القرآن الكريم (دراسة أسلوبية تداولية)، ص10. (الهامش)

<sup>1</sup> ينظر: طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتجدد علم الكلام، ص104.

لإيصال المعاني والدلالات ونقلها من المخاطب إلى المخاطب تقتضي عوامل وقرائن لسانية وأخرى غير لسانية حتى يصل القصد من الكلام.

وقد كان هدف (جرايس grice) في نظريته هذه التي بناها على أساس القصد، واستخرج لها قواعد لتسهيل العملية التواصلية هو: <sup>1</sup>

1- توضيح كيفية اشتغال آليات التأويل التي تجعل المؤول ينتقل من المعنى الحرفي إلى المعنى المضمن في الملفوظ.

2- فحص الإطار المنطقي الذي يقع فيه التبادل الكلامي.

إن قواعد الحوار التي تتدرج تحت مبدأ عام «مبدأ التعاون» تمكن المتكلمين من ضبط حواراتهم، والتعاون بين المتكلمين لإنجاح الحوار وبالتالي نجاح العملية التواصلية، كما تمكن من شرح كيفية الوصول إلى المعاني الضمنية.

إن أي خرق في إحدى هذه القواعد يقود المتكلمين إلى الانتقال من المعاني الحرفية إلى المعاني المستلزمة حوارياً، وهذه الأخيرة لا تتم إلاّ الأخذ بعين الاعتبار جملة من المعطيات الآتية: <sup>2</sup>

1- إدراك المدلول الحقيقي للألفاظ.

2- احترام مبدأ التعاون والقواعد المدرجة تحته.

3- مراعاة سياق العبارة اللسانية وغير اللسانية.

4- مراعاة المعلومات الخلفية السابقة.

5- كون المعطيات مشتركة بين المتكلم والسامع.

<sup>1</sup> - رنا بنت سعد بن عوض القحطاني، الاستدلال على المعاني الضمنية في الاستعمالات التعبيرية الإصلاحية حسب نظرية المبادئ الحوارية لغرايس دراسة تداولية، حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات، مج5، ع34، مصر، (د)، ص877.

<sup>2</sup> - عادل الفاخوري، الاقتضاء في التداول اللساني، مجلة عالم الفكر، مج20، ع3، الكويت، 1 أكتوبر 1989، ص156.

ومن ثمة على المخاطب أن يتبع الطريقة الآتية حتى يبلغ المعنى المستلزم: <sup>1</sup>

1- قال المتكلم: إنَّ (ب).

2- لا داعي للتفكير أنَّ المتكلم لا يراعي المبادئ أو على الأقل مبدأ التعاون.

3- لكي يقول المتكلم إنَّ (ب) ويراعي حقاً مبدأ التعاون والمبادئ المتفرعة عنه لا بد له أن يفكر ب (ج).

4- على المتكلم، إن صح أنه متعاون، أن يعرف أن ثمة معرفة مشتركة لا بد من افتراض (ج).

5- لم يقدّم المتكلم بأي عمل يمنع المخاطب من التفكير بأنَّ (ج).

6- يريد المتكلم أن يفكر المخاطب ب(ج) وأنه عند قول (ب) أراد ضمناً (ج).

ولنا استفاضة في شرح مبدأ التعاون والقواعد المتفرعة عنه في الفصول التطبيقية الآتية من هذه الدراسة، أين سنطبق مبدأ التعاون في محاولة منا لتبيين مواطن الخرق الذي يُحوّلنا إلى معاني مستلزمة مقامياً، وما تحمله العبارات اللغوية من معاني ثوانٍ تخرج إليها في المدونة بعنوان "الأعمال الشعرية العاملة لأديب كمال الدين المجلد الرابع".

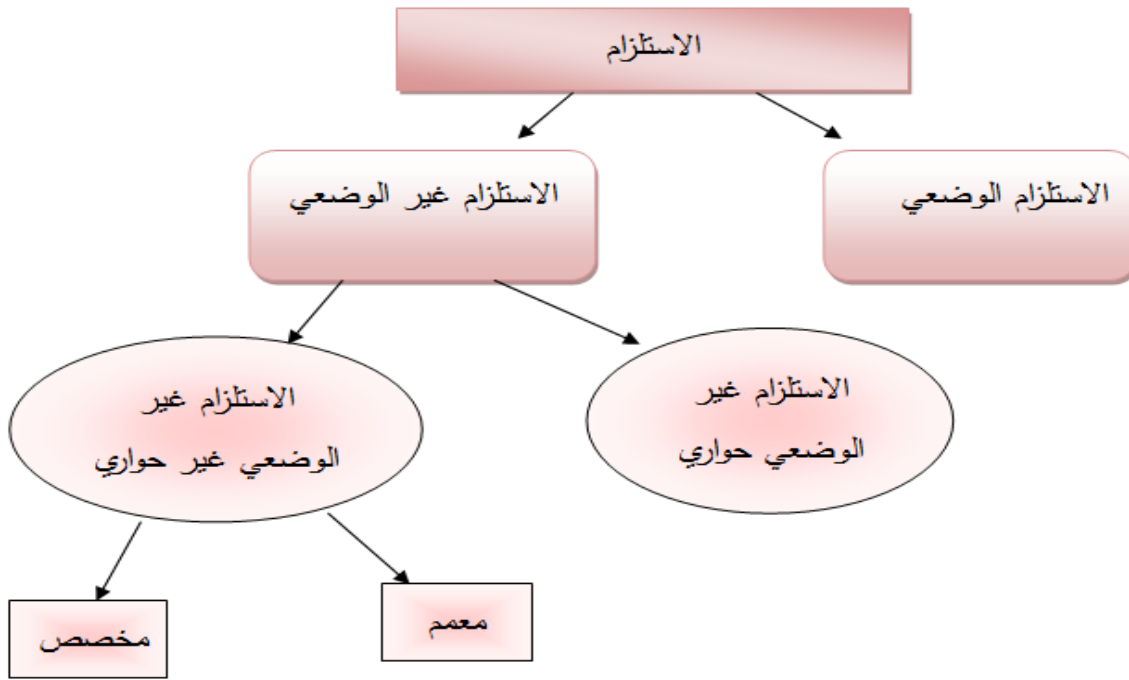
**4.1: أنواع الاستلزام الحوارية:** الناظر إلى نظرية الاستلزام الحوارية عند (جرايس grice)

يجد أنه قد أقام تقسيماً له ممثل في فرعيين هما: الاستلزام الوضعي والاستلزام غير وضعي، وهذا الأخير قد قسم إلى قسمين فرعيين كما هو مبين في الشكل الآتي: <sup>2</sup>

<sup>1</sup> - عادل الفاخوري، الاقتضاء في التداول اللساني، ص157.

<sup>2</sup> - ينظر: البلادوي جنان سالم محمد، محاضرة فلسفة اللغة عند بول غرايس قراءة جديدة في مقاله المنطق والمحادثة، ورشة عمل إلكترونية عن برنامج zoom، جامعة الموصل، العراق، كلية الآداب، شعبة الإعلام والعلاقات في كلية الآداب، 30 مارس 2020.





الشكل (2): رسم تخطيطي يوضح أنواع الاستلزام

**4.1.أ: الاستلزام الوضعي** دائماً يكون بالألفاظ المطابقة للهدف، وهذه الألفاظ تحتفظ بمعناها مهما دخلت في سياقات متعددة، المعنى الملفوظ هو نفسه الهدف من إيصال الرسالة والذي لم يولي اهتمام (جرايس grice).

**4.1.ب: الاستلزام غير الوضعي** الذي يختلف باختلاف السياق الذي يرد فيه حيث يستند بالدرجة الأولى على القصد من الكلام المراد إيصاله، وينقسم إلى فرعيين أساسيين هما:

**4.1.ب.1: الاستلزام غير الحوارية**: فقد عبّر عنه (جرايس grice) بقاعدة «كن متأدباً» وقد سمي بغير محادثي لأنه ينعقد فيه تبادل الحوار، حيث يتم توجيه مقولة من دون أن يبادل المتلقي الحديث مع المتكلم ولم تكن له ردة فعل معينة، ومثال ذلك إذا قلت لأحدهم: "إنّ الجو بارد «استلزم منه فهم أنه يجب إغلاق النوافذ، هنا أمرته بشيء معين هو غلق النوافذ، ولكن بطريقة غير مباشرة لأسباب اجتماعية مثلاً تأدباً واحتراماً له لم أمره أمراً مباشراً»<sup>1</sup> حيث تحتسب الاستلزمات غير حوارية انطلاقاً من المعنى الوضعي للكلمات والمعارف الخلفية، فهي ترتبط بحكم غير حوارية ذات طبيعة «جمالية أو اجتماعية أو

<sup>1</sup> ينظر: البلداوي جنان سالم محمد، محاضرة فلسفة اللغة عند بول غرايس قراءة جديدة في مقاله المنطق والمحادثة.

أخلاقية» وهذا ما تعبر عنه القاعدة التي أرساها ((جرايس grice) بقوله: «لتكن متأدباً» والتي لا تعد بالنسبة له حكمة محاورة، ما يسمح بإقصاء مظاهر التأدب في صنف الاستلزمات الخطابية الحوارية.<sup>1</sup>

**4.1.ب.2: الاستلزام الحوارية:** والذي يولده إجراء يُعملُ مَفْهُومِي مبدأ التعاون وحكمة المحادثة، وذلك لتحقيق التواصل التعاوني والذي يعني تلبية المتكلم المُساهم في محادثة، ما هو مطلوب منه بحسب الكيفية التي جرت بها المحادثة والوجهة التي اتخذتها.<sup>2</sup> والسلوك التعاوني للمتكلم الذي يقصده هنا لا يقتضي ضرورة احترامه للحكم بحيث تكون مساهمته ضرورة إبلاغية بطريقة ملائمة وصادقة ومناسبة وواضحة.<sup>3</sup>

و الواضح أن الاستلزام الحوارية عكس الاستلزام غير حوارية حيث إنه يستدعي تبادل المحادثة بين المتكلم والمتلقي، وتنقسم الاستلزمات الحوارية إلى فرعين كبيرين هما: الاستلزمات الحوارية المعممة والاستلزمات الحوارية المخصصة، حيث يستدعي كل منهما استعمال الحكم المحادثية.<sup>4</sup>

#### **4.1.ب.2.أ: الاستلزام الحوارية المعمم ( Generalized Conversational Implicature ):**

وهو للدلالة على فرع من الإستلزام النمطي يتصف بالعمومية ولا يحتاج إلى سياق خاص لأجل التوصل إليه، مثال ذلك قولك (لدي ثلاثة أولاد) مما يستلزم عادة بأن لديك ثلاثة أولاد فقط لا أكثر.<sup>5</sup>

وقد تم تقسيم الاستلزام المعمم إلى:<sup>6</sup>

<sup>1</sup>- أن ريبول و جاك موشلار، القاموس الموسوعي للتداولية، ص 266.

<sup>2</sup>- ينظر: البلداوي جنان سالم محمد، محاضرة فلسفة اللغة عند بول غرايس قراءة جديدة في مقاله المنطق والمحادثة.

<sup>3</sup>- جاك موشلار وأن ريبول، القاموس الموسوعي للتداولية، ص 266.

<sup>4</sup>- نفسه، ص 267.

<sup>5</sup>- هشام إ. عبد الله الخليفة، نظرية الفعل الكلامي، ص 162.

<sup>6</sup>- ينظر: البلداوي جنان سالم محمد، محاضرة فلسفة اللغة عند بول غرايس قراءة جديدة في مقاله المنطق والمحادثة.

❖ المتولد بواسطة العلامة اللغوية وقد وضع (جرايس grice) مثلاً لذلك في قوله: "أنّ (س) وجد امرأة في الحديقة" فهو يحكي عن الموضوع، حيث استعمل النكرة كعلامة، هذه العلامة تستدعي معنى ضمني هو أن (س) لم يعرف أصل تلك المرأة ولا تربط بينهما أية علاقة.

❖ المتولد بواسطة أسوار لغوية\* تحدد المعنى المستلزم ومثال ذلك قول أحدهم: ذهب بعض الأطفال إلى الحديقة «استلزم هذا أنه لم يذهب كل الأطفال عبارة البعضية استلزمت نفي الأعلى منها رتبة، ولكن إذا قلت العبارة الأعلى رتبة: ذهب كل الأطفال إلى الحديقة» فهذا لا يستلزم أنه لم يذهب بعضهم، إنما يستلزم ذهاب بعضهم، بمعنى لا يستلزم نفي الأقل.

#### 4.1.ب.2: الاستلزام الحواري المخصص ( Particularized Conversational Implicature)

هو متغير دائماً بتغير السياقات التي يرد فيها.<sup>1</sup> حيث أنه يتطلب سياقاً خاصاً ومحددًا لأجل التوصل إليه لأنه يتعلق بالمناسبة.<sup>2</sup> هو: «حاصل علاقة القول بالسياق والظروف الخاصة بمقام التواصل» حيث أنه يتم الاستنتاج وفهم المقصود وذلك من خلال مراعاة قواعد الحوار إضافة للسياق والمعلومات المتبادلة بين المتحاورين.<sup>3</sup>

وقد ضبط (جرايس grice) مفهوم الاستلزام الحواري في قوله: «إن قام شخص ما باستلزام (ض) عندما قال (في المكان والزمان) القضية (ق) (أو أوهم بذلك) فإنه يُعتبر قائماً

\*- الأسوار أو ألفاظ التسوير Quantitificature: وهي المحددات التي تشير إلى عدد الاسم (كل، بعضن واحد، إثنان...) ولا يكون لها معنى حقيقي إذا دخلت على اسم علم فلا نقول كل محمد، بينما تفيد معنى جديد إذا دخلت على محمول فنقول كل متعلم، بعض الناس... ينظر: مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دار الطليعة، لبنان، (ط1)، 2005، ص 19.

<sup>1</sup>- محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 33.

<sup>2</sup>- هشام إ. عبد الله الخليفة، نظرية الفعل الكلامي، ص 162.

<sup>3</sup>- ينظر: هشام إ. عبد الله الخليفة، نظرية الفعل الكلامي، ص 163.

باستلزام حوارية»<sup>1</sup>. وهذا ما دلّ على أن الاستلزام المخصص مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالسياق الذي له دور الأساس في فهم قضية أثناء التواصل بين طرفي الحوار (المتكلم والمتلقي) الذي يراعي في ذلك قواعد الحوار أرسى معالمها ( جراسيس grice ) لضبط الاتصال التعاوني بينهما، فحين يُقال: كم الساعة؟ فإن مقصد المخاطب (يختلف حسب السياق الذي وردت فيه الجملة، فقد يكون سؤالاً، وقد يكون توبيخاً للتأخر...)، فالاستلزام ينتج من احترام وخرق القواعد التخاطبية، ولذلك نتحدث تبعاً عن استعمال القواعد التخاطبية واستغلالها.<sup>2</sup> وهناك ثلاث حالات للتعامل مع قواعد الحوار، احترام أو خرق أو استغلال القواعد وهي ما تشرح كيفية حدوث الاستلزام الحوارية التي نجملها في الجدول الآتي:<sup>3</sup>

أنواع الاستلزام	كيفية حدوث الاستلزام	طرق خرق القواعد	احترام مبدأ التعاون	احترام قواعد الحوار
الاستلزام التواضعي العرفي	استغلال معاني بعض الحروف و الأوت	احترام القواعد	نعم	نعم
الاستلزام الحوارية	خرق القواعد الحوارية	تعارض بين قاعدتين تُخرق إحداها لأجل تحقيق الأخرى	نعم	نعم/لا
		خرق غير مقصود (خطأ) لقاعدة حوارية	نعم ولكن إخفاق التواصل	لا
	خرق مقصود لقواعد الحوار (الكذب)	لا	لا	
استغلال القواعد الحوارية	خرق مقصود للقواعد الحوارية	نعم	لا	ولكن نجاح التواصل

### الجدول (5): حالات حدوث الاستلزام الحوارية

<sup>1</sup>- بول غراسيس، المنطق والمحادثة، من كتاب إطلاقات على النظريات اللسانية والدلالية في النصف الثاني من القرن العشرين، ص 624.

<sup>2</sup>- تارة فرهاد شاكور شريف القاضي، الاستلزام الحوارية في قصص الأنبياء (آدم وإبراهيم وعيسى عليهم السلام في القرآن الكريم)، مجلة العلامة، جامعة قاصدي مرياح، ورقلة، مج4، ع9، ديسمبر 2019، ص 86.

<sup>3</sup>- سعاد ميروود، الاستلزام الحوارية في سورة "طه" تحليل تداولي وفق نظرية غراسيس، ص 326.

ويشترط في الاستلزام الحوارية أن يكون المتكلم ملتزماً بالمبدأ العام للمحاوره وهو التعاون، مدركاً لما يستلزمه قوله، معتقداً أن المخاطب سيدرك مقصوده المستلزم.<sup>1</sup> حيث إنه قد يخترق المتكلم أحد القواعد الحوارية مع احترام أو عدم احترام مبدأ التعاون، كم أنه يتم باستغلال القواعد، وحسب (جرايس grice) فإن اختيار المتكلم لخرق القواعد إنما هو في الواقع استغلالها، وتولد عن هذا الاختيار استلزام حوارية.<sup>2</sup>

### 5.1- الاستلزام الحوارية والأفعال الكلامية غير المباشرة:

نشأة نظرية الأفعال الكلامية مع الفيلسوف الإنجليزي (جون أوستين J. Austin) والذي يرى أن وظيفة اللغة الأساسية ليست إيصال المعلومات والتعبير عن الأفكار، وإنما هي مؤسسة تتكفل بتحويل الأقوال التي تصدر ضمن معطيات سياقية إلى أفعال ذات صيغة اجتماعية، فحينما يقول القاضي "فتحت الجلسة" يكون قد أنجز فعلاً اجتماعياً وهو فتح الجلسة.<sup>3</sup> هذا لأن اللغة على حد تعبيره، هي ميدان تنجز فيه أعمالاً لا تنجز إلا في اللغة وباللغة، حيث إنه أوصى بمراعاة جانب الاستعمال طبقاً للمقامات التخاطب بقوله: «موضوع الدراسة ليس الجملة، وإنما إنتاج التلفظ في مقام خطاب»<sup>4</sup> وعليه ترى (أوريكيوني Orecchione) أن الكلام هو: « وبدون شك، هو تبادل للمعلومات، ولكنه أيضاً تحقيق لأفعال مسيرة وفق مجموعة من القواعد من شأنها تغيير وضعية المتلقي وتغيير منظومة معتقداته أو وضعه السلوكي، وينجو عن ذلك أن فهم قول معين يعني التعريف بمحتواه، لإخباري، وتوجهه الدلالي، أي قيمته وقوته الكلامية»<sup>5</sup>

<sup>1</sup> عبد المنعم عبد الله عبد المنعم محمود السيوطي، جماليات الاستلزام الحوارية في القرآن الكريم (دراسة أسلوبية تداولية)، ص 35.

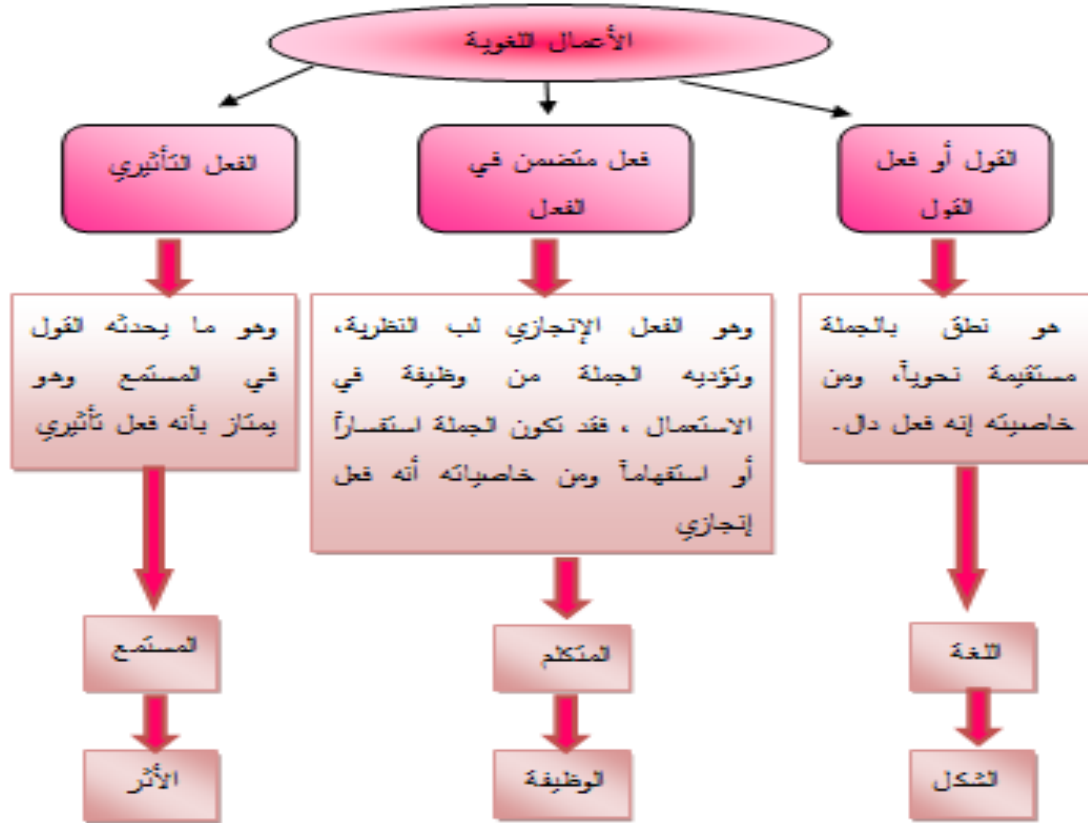
<sup>2</sup> ينظر: سعاد مبرود، الاستلزام الحوارية في سورة "طه" تحليل تداولي وفق نظرية جرايس، ص 326، 327.

<sup>3</sup> عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية اللسانية، دار الأمل، الجزائر، ط2، (د، ت)، ص 145.

<sup>4</sup> صلاح الدين ملاوي، نظرية الأفعال الكلامية في البلاغة العربية، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة، ع 4، الجزائر، جانفي 2009، ص 2.

<sup>5</sup> عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية اللسانية، ص 107.

ويمكن تلخيص ما يصنعه المتكلم أثناء التكلم في ثلاثة أعمال هي جوانب مختلفة لعمل خطابي كامل وتختزل الوظائف اللسانية على النحو الآتي:<sup>1</sup>



الشكل (3): رسم تخطيطي يوضح الوظائف اللسانية للعمل الخطابية

وبعد ما قدمه (جون أوستين J. Austin) من جهود حول هذه النظرية جاء تلميذه (جون روجرز سورل J.R. Searle) ليكمل ما بدأه أستاذه إذ يرى: «أن الفعل الإنجازي هو وحدة الاتصال الإنساني باللغة، فالفعل الإنجازي هو الوحدة الأولية لمعنى الجملة، وهو الوحدة الأولية للاتصال»<sup>2</sup> فهو بذلك نهج منهج أستاذه من خلال تركيزه على الأفعال الإنجازية باعتبارها لبّ نظرية الأفعال الكلامية، والتي عدّها أساس الذي تصاغ عليه الجملة

<sup>1</sup> ينظر: صلاح الدين ملاوي، نظرية الأفعال الكلامية في البلاغة العربية، ص 3، وينظر: عبد المنعم عبد الله عبد المنعم محمود السيوطي، جماليات الاستلزام الحواري في القرآن الكريم (دراسة أسلوبية تداولية)، ص 49، ونعمان بوقرة، الخطاب ونظرية الإجراء، دار جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، 2015، ص 119.

<sup>2</sup> محمد مدور، نظرية الأفعال الكلامية بين التراث العربي والمناهج الحديثة (دراسة تداولية)، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، جامعة غرداية، الجزائر، ع 16، 2012، ص 51.

كوحدة أولية تتشكل منها، والتي من خلال يتحقق التواصل بين المتكلمين. وقد تمثلت الإسهامات التي أضافها (جون روجرز سورل J.R.Searle) لنظرية أفعال الكلام حيث أحدث تغيير فيما جاء به (جون أوستين J.Austin) إذ أنه فرق بين الأفعال الإنجازية المباشرة (Direct) وغير مباشر (Un Direct).<sup>1</sup> فالأفعال الكلامية المباشرة «التي تطابق قوتها الإنجازية مراد التكلم أن يكون ما يقوله مطابقاً لما يعنيه»، في حين أن الأفعال الكلامية غير المباشرة هي «التي تخالف فيها قوتها الإنجازية مراد المتكلم». <sup>2</sup> وهو بذلك يركز على تفسير المستمع أو المخاطب لمغزى المقصود من قبل المتكلم والذي يعد شرط في إنجاز الفعل الكلامي.<sup>3</sup> وعليه يتجاوز المعنى الحرفي للجملة إلى معنى غير حرفي والمقصود من الكلام والذي يختلف فيه عن القوة الإنجازية الأصلية للفعل الكلامي، وهذا مرتكز على حد تعبير (جون روجرز سورل J.R.Searle) إدراك السامع لمقصد المتكلم.

فالأفعال الإنجازية غير المباشرة عند (سورل Searle) تدل على الزيادة فيما أطلق عليه معنى المتكلم، وقد لفت إلى أن السامع يصل إلى مراد المتكلم بما أشرنا إليه مبدأ التعاون الحوارية عند (جرايس grice)<sup>4</sup>

والملاحظ أن (سورل Searle) قد استفاد من نظرية (جرايس grice) في الاستلزام الحوارية المتمثلة في الآلية التي اعتمدها في الانتقال من المعنى الحرفي إلى المعنى المستلزم، ليطبّقها على الأفعال الكلامية غير المباشرة للانتقال من القوة الإنجازية المباشرة إلى القوة الإنجازية غير المباشرة.<sup>5</sup>

ويجدر بنا القول هنا أن الأفعال الكلامية غير المباشرة ونظرية الاستلزام الحوارية ترتبط بينهما علاقة وطيدة، حيث أن هناك طائفة من الدرسين اعتبرت الأفعال الكلامية غير

<sup>1</sup>- ينظر: عبد المنعم عبد الله عبد المنعم محمود السيوطي، جماليات الاستلزام الحوارية في القرآن الكريم (دراسة أسلوبية تداولية)، ص50.

<sup>2</sup>- محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص50.

<sup>3</sup>- جون لاينز، اللغة والمعنى والسياق، ص107.

<sup>4</sup>- محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص51.

<sup>5</sup>- عبد المنعم عبد الله عبد المنعم محمود السيوطي، جماليات الاستلزام الحوارية في القرآن الكريم (دراسة أسلوبية تداولية)، ص50.

المباشرة جزء من الاستلزام الحوارية، وهناك من قال إنه لا توجد بينهما علاقة البتة.<sup>1</sup> وعليه إن العلاقة التي تربط بينهما تتمثل في أن (سورل Searle) شرح نظرية (جرايس grice) في الاستلزام ومبدأ التعاون الحوارية كجزء من الآلية التي نحتاجها في تحليل أفعال الكلام غير المباشرة، حيث قام بتوسيع مفهوم فعل الكلام غير المباشر ليشمل المعاني المستلزمة حوارياً المتولدة عن طريق استغلال قواعد الاستلزام الحوارية التي اكتشفها (جرايس grice).<sup>2</sup> حيث إن الأفعال الكلامية غير المباشرة تمثل الأقوال الخارجة في دلالتها عن المقتضى الظاهر، وهي تمثل أفعال سياقية (مقامية) لا يتم إدراكها إلا بالقرائن اللسانية والحالية والاستدلال العقلي، فقد يرد المخاطب على المتكلم السائل رداً لا يصلح حرفياً أن يكون رداً لما قال، إلا أن بالنظر إلى القرائن يكون مجيباً له عما سأل بخصوصية في مقام التعريض وهو ما اصطلح عليه الاستلزام الحوارية.<sup>3</sup>

إلا أنه رغم العلاقة التي تجمع بين الأفعال الكلامية والاستلزام الحوارية نقول إنه هناك أوجه للاختلاف بينهما وهي ممثلة في:<sup>4</sup>

<sup>1</sup> - ينظر: نفسه، ص 50.

<sup>2</sup> - هشام.إ. عبد الله الخلفية، نظرية أفعال الكلام، ص 164، 165.

<sup>3</sup> - ينظر: نعمان بوقرية، نحو نظرية لسانية عربية للأفعال الكلامية، مجلة اللغة والأدب، جامعة الجزائر 2، ع 17، الجزائر، جانفي 2006، ص 199.

<sup>4</sup> - ينظر: عبد المنعم عبد الله عبد المنعم محمود السيوطي، جماليات الاستلزام الحوارية في القرآن الكريم (دراسة أسلوبية تداولية)، ص 51، 52.



من حيث	نظرية أفعال الكلام عند (سورل Searle)	نظرية الاستلزام الحوارية عند (جرايس grice)
النشأة	ينطلق بالبحث عما يخلق الفلاسفة منذ القدم حول قضية الخير وتصافه بالصدق والكذب، وتمييزه عن الطلب والإنشاء.	انطلق بالبحث عن معنى المتكلم ومقصده وكيف يصل المخاطب إليه.
الهدف والغاية	تجريد المعنى غير المباشر وصياغته منطقياً في غرض إنجازي يتكون من كلمة واحدة، وتصنيف أغراض المتكلم إلى الأفعال الكلامية : إخباريات، وعديات، أمريات، إيقاعيات، بوحيات.	كشف المعنى غير المباشر و شرحه. الإحاطة بأشكال قصد المتكلم ما لم يقفه.
الموضوع	تناول سورل لقصد المتكلم ما لم يقفه جاء عرضاً فقط لما شئت عن نظريته.	موضوعها بالأصالة هو قصد المتكلم ما لم يقفه.
مجال الاهتمام	النصوص الرسمية و التقريرية بالدرجة الأولى.	النص التخيلي أو بالأصح النصوص الأدبية و الجمالية.
التصنيف	لم يقدم سورل تصنيف لنظريته في الأفعال غير المباشرة حول صورها و تنوعها.	أقام جرايس بنياناً نظرياً و منطقياً يستوعب ذلك و يصنفه.

### الجدول(6): العلاقة بين الأفعال الكلامية والاستلزام الحوارية

وعليه نقول إن نظرية الأفعال الكلامية تُعد ضرب من ضروب نظرية الإستلزام الحوارية؛ في كونها يسعيان إلى البحث عن المعنى الضمني أو ما يخرج عن أصل التعبير الحقيقي بطريقة غير مباشرة، وما تحمله العبارات من معاني ودلالات ثانية تُفهم من سياق اللغوي الذي وردت فيه.

## 2: نظرية الاستلزام الحوارية في الفكر العربي:

إذا جئنا إلى تحديد ماهية الاستلزام الحوارية وتقديم مفهومها له في الفكر العربي، لابد من تفكيك هذا التركيب اللغوي المكون من ثنائيتين (الصفة منه الاستلزام+Implicature الاسم هو الحوارية Conversational ) وشرحهما كما تأتي عند اللغويين والدارسين العرب، لذا وجب التعرض للدلالة اللغوية والاصطلاحية لكل المصطلحين:

### 1.2: تعريف الاستلزام (Implicature):

أ: لغة:

أصل الاستلزام في اللغة من مادة "لَزِمَ" وقد ذكر في (لسان العرب) (لابن منظور): "لَزِمَ: الفعل لَزِمَ يَلْزِمُ، لزم الشيء يلزمه لزماً ولزوماً ولازمه ملازمةً ولزماً... ورجل لُزِمَ: يَلْزِمُ الشيء فلا يفارقه."<sup>1</sup>

وورد في (المعجم الوسيط) تعريف لَزِمَ في: "لَزِمَ الشيء، لُزِمَ: ثبت ودام، لَزِمَ: كذا من كذا: نشأ عنه وحصل منه، واستلزم الشيء: عدّه لازماً واقتضاه."<sup>2</sup>

والملاحظ من كلا التعريفين أن الاستلزام من الجذر اللغوي (لَزِمَ) والذي تدور معانيه حول اللزوم وعدم المفارقة والثبات والدوام.

ب: اصطلاحاً:

الاستلزام من المفاهيم المنطقية، فهو يركز في عملية اشتغال على آلية مهمة وهي آلية اللزوم.<sup>3</sup> واللزوم يفيد معنى «الانتقال»، إذ نقول (لزم شيء من شيء) أي تولد منه بنقله مخصوصة، كما أنه يستعمل بصدد القوال، فيقال (لزم عن قوله كذا)، ويسمى القول الذي لزم منه قولٌ آخر ب(الملزوم) ويسمى هذا القول الآخر ب(اللازم)، ويفيد اللزوم كذلك معنى

<sup>1</sup> ابن منظور، لسان العرب، (مادة: ل، ز، م)، دار صادر، لبنان، (دط)، (دت)، مج12، ص541.

<sup>2</sup> مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، (مادة: ل، ز، م)، ص823.

<sup>3</sup> أنمار إبراهيم أحمد، في مفهوم نظرية الاستلزام التخاطبي، مجلة ديالي، العراق، ع71، 2016، ص99.

(الاقترضاء) الذي يتضمن مدلول (الطلب)، فإذا لزم شيء من شيء، فقد اقتضاه هذا الشيء وطلبه.<sup>1</sup> فلفظة اللزوم مفادها الانتقال والتغير الشيء من حالة إلى أخرى وإحداث التغيير فيه.

وقد فرّق (طه عبد الرحمان) معنى (اللزوم) بين (عملية الانتقال) وبين حاصل هذه العملية والذي يأتي بمعنى الناتج، أي الأثر الذي يصاحب مختلف أطوار هذه العملية ابتداء وانتهاء. أما عملية الانتقال فقد اشتق لها لفظ الاستلزام، لهذا يمكن أن نعرف علم المنطق بالاستلزام الحوارية. واللزوم يدل بمضمونه على معنى الاقترضاء، وقد استعمل في (اللزوم) لفظ مشتق منه وهو اللزوم وهو عبارة عن الحاصل اللزومي).<sup>2</sup> ففي تفريقه هذا بين أن اللزوم قائم على عمليتين أساسيتين ممثلتين في عملية الانتقال أي التغير والتبدل من حالة إلى حالة وعملية أخرى ممثلة في حاصل هذا الانتقال أو النتيجة أو الأثر الذي يتوصل إليه بعد الانتقال فهو ما تقتضيه الحالة من نتيجة منطقية تفيد ذلك الانتقال.

ومنه يمكن أن نستشف أن الاستلزام مبني على اللزوم وهو يتضمن الاقترضاء باعتباره قائم على الطلب هذا الأخير الذي يدخل ضمن مفهوم الاستلزام، لهذا الاستلزام مفهوم عام كلي يتضمن مفهوم الاقترضاء.<sup>3</sup> واللزوم علاقة منطقية في أن فكرة أو قضية تستلزم تجربة أو عقلاً، فكرة أو قضية أخرى، وما يصدق على الكل يصدق على الجزء.<sup>4</sup>

أما (صلاح إسماعيل) يرى أن مصطلح اللزوم (Implication) في المنطق الذي نلاحظ له استعمالات مهمة يأتي في طبيعتها استعمالان:<sup>5</sup>

أولهما: أن اللزوم علاقة بين مجموعة مقدمات ونتيجة تستخرج منها وفقاً لقواعد معينة.

<sup>1</sup> - طه عبد الرحمان، اللسان والميزان والتكوثر العقلي، ص 88، وينظر: أنمار إبراهيم أحمد، في مفهوم نظرية الاستلزام التخاطبي، ص 99.

<sup>2</sup> - ينظر: طه عبد الرحمان، اللسان والميزان والتكوثر العقلي، ص 89.

<sup>3</sup> - ينظر: أنمار إبراهيم أحمد، في مفهوم نظرية الاستلزام التخاطبي، ص 101.

<sup>4</sup> - إبراهيم مذكور، المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية، مصر، (د، ط)، 1983، ص 161.

<sup>5</sup> - صلاح إسماعيل، النظرية القصدية في المعنى عند جرايس، ص 79.

ثانيهما: أن اللزوم علاقة بين أجزاء قضية شرطية صادقة يسمى الجزء الأول منها مقدم والثاني التالي.\*

وعليه نقول إن الاستلزام مفهوم منطقي يعني ارتباط قضية أولى بقضية ثانية صدقاً وكذباً، فحين القضية الأولى تصدق الثانية لزوماً، أما في اللسانيات وعلم الدلالة فيتعلق الأمر بمعلومات دلالية عن القول المنطوق أثناء الحوار.<sup>1</sup>

وفي تحديد (صلاح إسماعيل) لمصطلح اللزوم Implication في المنطق ذكر أن (جرايس grice) ابتكر مصطلح الاقتضاء Implicature والفعل Implicate واشتق من الفعل Imply بمعنى يتضمن أو يستلزم، والذي اشتق بدوره من الفعل اللاتيني Plicare بنفس المعنى.<sup>2</sup>

حيث أن مصطلح الأجنبي Implicateur مشتق من الفعل Implicat والذي يعني أن تشتمل أو تضمن شيئاً وأصله من اللاتينية Implicare بمعنى يُورط أو يوجد.<sup>3</sup>

\* - حيث يطلق على المقدمات اسم اللزوم (Implicier) والمقدم (Antecedent) والمقدمة (Prcmise) ويطلق على النتيجة اللازمة اسم الملزوم (Implied) والتالي (Cosequent) والنتيجة (Conclusion). والناظر للمنطق-الأرسطي يجد انه ركز على فكرة اللزوم وذلك في تحليله للعبارات من أجل إيجاد العناصر المكونة ثم ينتقل إلى القضايا وأشكالها وترتيب البعض منها بطريقة معينة، حتى يصل إلى نتيجة تلزم عن المقدمات اضطراراً وهذا يفسر معنى عبارة (ناتج عن المقدمات) التي تعني بوضوح ترتيب مقدمات منطقية بشكل معين واستنتاج ما هو ضروري وملزم من هذه المقدمات. وقد ذهب (كوهين وناجل) إلى أن استخدام المقدم والتالي هي علاقة مجردة كتلك التي تقوم بين الكل والجزء، بحيث أن التوالي المنطقية للقضايا هي أجزاء من معنى المقدمات فهنما للمقدمات يسبق زمانياً فهنما للنتيجة، إلا أنه أيضاً قد نفكر بداية في النتيجة ثم نبحث لها عن المقدمات التي لزم عنها. ينظر: عصام زكريا محمود جميل، مفهوم اللزوم المنطقي ومشكلاته، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، كلية الآداب، قسم الفلسفة، مصر، 2001، ص 3.

<sup>1</sup> - منجي العمري، مدخل عام إلى علم الدلالة: موضوعه، مفاهيمه، أطواره الرئيسية، محاضرات علم الدلالة مدونة خاصة بطلبة قسم العربية السنة الثالثة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالقيروان، تونس، 19 فيفري 2020، <https://drive.google.com/file/d/0B50AWpdHaWwBbjdxZ0VUbzhidDQ-View?usp=sharing> ص 4.

<sup>2</sup> - أنمار إبراهيم أحمد، في مفهوم نظرية الاستلزام التخاطبي، ص 99.

<sup>3</sup> - منير البعلبكي ورمزي منير البعلبكي، المورد الحديث، دار العلم للملايين، لبنان، (د، ط)، (د، ت)، ص 574.

وجدير بالذكر أن مصطلح Implicateur قد تعددت ترجماته التي لا حصر لها ولا اتفاق في تحديد اسم لها منها: الاقتضاء- التضمنين- الإضمار- المعنى المرسل- المعاني الضمنية.<sup>1</sup> إلا أنه يمكن أن نعد مصطلح الاستلزام مقابلاً للمصطلح الأجنبي Implicature باعتبار أن الاستلزام أقرب للتداولية على عكس الاقتضاء الذي هو أقرب من المنطق.<sup>2</sup>

وقد كان اختيار هذا التقابل بين المصطلحين لأسباب منها أنه قد ورد في الموروث الفكري العربي في أثناء حديثهم عن دلالة الاستلزام ودلالة التضمنين ودلالة المطابقة في علم الدلالة العربي، وهذا ما ورد في حديث البلاغيين العرب القدماء عن مفهوم اللازم والملزوم والكناية وانتقالاتها اللزومية.<sup>3</sup>

ومنه نقول أن المقابل للمصطلح الأجنبي Implicature في اللغة العربية قد تباينت فيه وجهات النظر حول تحديد مصطلح موحد يدل عليه، فقد تعددت ترجماته إلا أن أكثرها شيوعاً وتداولاً مقابلته ب: "الاستلزام" لأنه أكثره قرباً من المبحث التداولي، والذي نعني به العلاقة الموجودة بين قضيتين وجود القضية الأولى يستلزم وجود القضية الثانية صدقاً أو كذباً، أو وقوع قضية يقتضي وقوع قضية أخرى بالضرورة حيث لا انفكاك بينهما، فننتقل من قضية إلى قضية أو من شيء إلى شيء آخر بواسطة لوازم متسلسلة حتى نتوصل إلى نتيجة أو حقيقة معينة أو معنى محدد.

## 2.2: تعريف الحوارية Conversational :

لفظة الحوارية من مصطلح الحوار وهذا الأخير قد عرف بتعريفات متعددة في المعاجم العربية القديمة والحديثة.

### أ: لغة:

ذكر الحوار في العديد من المعاجم اللغوية القديمة والحديثة أبرزها:

<sup>1</sup> ينظر: أنمار إبراهيم أحمد، في مفهوم نظرية الاستلزام التخاطبي، ص 101.

<sup>2</sup> ينظر: كادة ليلي، المكون التداولي في النظرية اللسانية العربية (ظاهرة الاستلزام التخاطبي أنموذجاً)، ص 109.

<sup>3</sup> ينظر: أنمار إبراهيم أحمد، في مفهوم نظرية الاستلزام التخاطبي، ص 101.

ما جاء في (القاموس المحيط) في (ح، و، ر) الحوار: «الرجوع: المُحَاوَرَةُ والمُحَوَّرَةُ والمُحَوَّرَةُ: الجواب: كالحَوِيرِ والحَوَارِ، ويُكْسَرُ، والحِيرَةُ والحَوِيرَةُ، ومُرَاجَعَةُ النطق وتَحَوَّرُوا: تَرَاجَعُوا الكلامَ بينهم، التَحَاوَرُ: التجاوبُ.»<sup>1</sup>

أما في (المعجم الوسيط) فقد جاء تعريف الحوار: «من حار: حَوَّرًا وحُتُّورًا: رَجَعَ، وحَوَّرَ الشيءَ رَجَعَهُ، ويقال حَوَّرَ فلانٌ الكلامَ: غَيَّرَهُ. وتَحَاوَرُوا: تَرَاجَعُوا الكلامَ بينهم. والحوارُ: حديثٌ يجري بين شخصين أو أكثر في العمل القصصي، أو بين ممثلين أو أكثر على المسرح»<sup>2</sup>

وهنا نقول إن الحوار من أصل (ح، و، ر) ونعني به المراجعة في الكلام ودورانه بين المتكلمين.

#### ب: اصطلاحاً:

إن للحوار استعمالات عديدة منها ما يستعمل لدلالة على كل «مراجعة الكلام وتداوله بين طرفين، وعرفه بعضهم بأنه (نوع من الحديث بين شخصين أو فريقين يتم فيه تداول الكلام بينهما بطريقة متكافئة فلا يستأثر أحدهما دون الآخر ويغلب عليه الهدوء والبعد عن الخصومة والتعصب»<sup>3</sup>.

والحوار كما يعرفه موشلار هو: «نوع من التفاعل اللفظي، يلزم فيه المتخاطبون بأن يجادلوا، وأن يسجلوا نقاطاً على بعضهم البعض وأن يفاوضوا للوصول أو عدم الوصول إلى حلول»<sup>4</sup>

<sup>1</sup> الفيروز آبادي، القاموس المحيط، (مادة: ح، و، ر) تح: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، لبنان، (ط8)، 2005، ص381، 380.

<sup>2</sup> مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، (مادة: ح، و، ر) ص205.

<sup>3</sup> يحيى بن محمد حسن بن أحمد زمري، الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة، دار التربية والتراث، المملكة العربية السعودية، (ط1)، 1994، ص 22.

<sup>4</sup> عبد اللطيف عادل، بلاغة الإقناع في المناظرة، منشورات ضفاف، لبنان، (ط1)، 2013، ص 109.

من خلال التعريفين ندرك أن الحوار يدور حول معنى المحادثة ومراجعة الكلام وتداوله بين شخصين أو أكثر من ذلك بطريقة متكافئة للوصول إلى الحقيقة. فالحوار يهدف إلى إقناع طرف الآخر بقضية معينة أو فعل معين وهو ما لا تضطلع به المحاوره<sup>1</sup>.

وقد حدد موشلار مكونات المشكلة لأي حوار وهي ثلاث: <sup>2</sup>

- **المبادلة (l'échange)**: تتكون على الأقل من مساهمتين حواريتين (دورين للكلام) المتكلمين مختلفين.

- **المداخلة (L'intervention)**: هي أكبر وحدة "مونولوجية" مكونة للمبادلة وهي تتكون من أفعال الكلام، وتكون إما مركبة\* إذا تعددت فيها هذه الأفعال، أو بسيط إذا اقتضت على واحد منها. وهي على عكس من المبادلة، تشكل المساهمة الخاصة لمكلم معين في سياق مبادلة معينة.

- **فعل اللغة - الكلام L'acte de langage**: وهو في التقليد التداولي إما سؤالاً أو التماساً أو اعتذاراً... فإنه يصبح داخل الحوار أصغر وحدة مونولوجية مشكلة للمدخاله وتماشيا مع تم ذكره نقول أن المتكلمين تربط بينهما علاقة تقوم بالأساس على الحوار والتواصل فيما بينهما وهذا لأغراض ومقاصد تدفعهم لذلك، متخذين في ذلك أسس وقواعد

\*- المحاوره: هي نشاط كلامي الذي يمارسه أفراد المجتمع فيما بينهم، بوعي أو بغير وعي في الغالب، إنها شكل من أشكال التفاعلات الشفهية التي تمتد عبر مستويات الحياة الإنسانية المختلفة إذ نعتمدها في الأحاديث اليومية العادية، كما نعتمدها في العلاقات العلمية وغيرها من التفاعلات المؤسساتية. ينظر: حسن بدوح، المحاوره: مقاربة تداولية، عالم الكتب الحديث، الأردن، (ط1)، 2012، ص81.

<sup>1</sup>- حسن بدوح، المحاوره: مقاربة تداولية، ص81.

<sup>2</sup>- عبد اللطيف عادل، بلاغة الإقناع في المناظرة، ص 110-112.

\*\*- مركبة من مكونين من:

أ- الفعل الموجه **L'acte conducteur** وهو المكون الذي يمنح التفاعل قيمته التداولية المهيمنة أو بتعبير موشلار "ما يمنح المعنى العام للمدخاله" وهي غير قابلة للإلغاء في المدخاله.

- ب- الفعل-الأفعال التابعة (المساعدة) وهي الفعل الموجه التي يستعين بها المتكلم لتأكيد أو لتبرير الفعل الموجه والمحااجة لصالحه. حيث يمكن الاستغناء عنها وإلغائها في المدخاله. ينظر: عبد اللطيف عادل، بلاغة الإقناع في المناظرة، ص112.

مرتبطة بالسياق الذي ترد فيه بالدرجة الأولى، حتى يتسنى للمتكلم أن يقدم المعلومات بالقدر الذي يريد إيصاله للسامع، حيث أنه قد تتضمن حواراتهم عدد من المعاني المضرة المحكومة بضوابط وقواعد محددة تحكم العمليات التواصلية بين الناس وهذا ما تسعى لتتبعه نظرية الاستلزام الحوارية.

### 3.2: دلالة الاستلزام الحوارية (Conversational Implicature) في التراث العربي:

بالنظر إلى المدونة التراث العربي واستقراء ما جاءت به أمهات الكتب لجهاذة اللغة العربية - وهذا ما أكده الدارسين - نجد أن التراث العربي قد تفتن لنظرية الاستلزام الحوارية، إلا أنه لم يكن له مسمى صريح كما جاء به مؤسسه (جرايس grice)، إذ وقع هذا المفهوم تحت مسميات عديدة تدور في فلك الاستلزام الحوارية، وقد تمت دراسته من ضمن مباحث علوم البلاغة والنحو وأصول الفقه. وفيما يأتي يتم عرض أهم هذه الدراسات (الجرجاني في قضية معنى المعنى) و(السكاكي في المعاني الثواني) - على سبيل الحصر - التي تتوافق إلى حد بعيد والاستلزام الحوارية.

إذ أنه قد طرحت جملة من اقتراحات لوصفه واستقصائه، وخاصة ما تعلق بمباحث البلاغة، إلا أنها تُعتبر ملاحظات للنظرية والتمثيل لها، وثم وضع مصطلحات تتباين بتباين العلوم المعنية مثل: «الأغراض التي تؤديها الأساليب " دلالة المفهوم " و"المعنى المقامي" و"المعنى الفرعي".<sup>1</sup>

وظهور نظرية الاستلزام الحوارية في التراث العربي كان في ظل اهتمامهم بالسياق أو المقام لفهم المقاصد والأغراض الكلامية، والتي لا تدرك بمعزل عن سياق الجمل والعبارات في اللغة، وهنا أدرك بلغاء العربية القدامى ظاهرة السياق من خلال عبارتهم (مقتضى الحال) التي أنتجت مقولتهم (كل مقام مقال) ولكل كلمة مع صاحبها مقام، فانطلقوا في مباحثهم حول فكرة المقام وربطها بالتركيب والصياغة فربطوا الشكل اللغوي أو الأسلوب اللغوي بالمقام أو ركزوا قيمة دراسة كيفية عمل الكلمات دراسة مفصلة.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> ينظر: إدراوي العياشي، الاستلزام الحوارية في التداول اللساني، ص 25.

<sup>2</sup> حافظ إسماعيل علوي، التداوليات علم استعمال اللغة، عالم الكتب الحديث، الأردن، (د.ط)، 2014، ص 74.



### أ: الاستلزام الحوارية عند الجرجاني:

نجد أن الاستلزام قد تجلى بشكل كبير فيما تناوله العلماء حول قضايا المعنى ومسائله العديدة والمتنوعة، فالجرجاني في كتابه دلائل الإعجاز ميز بين «المعنى» و«معنى المعنى» إثري حديثه عن ضروب الكلام الذي يعتد فيه على القصد لتقصي المعاني التي يخرج إليها الكلام صريحاً كان أم غير صريح، إذ يقول أن الكلام على ضربين: «ضرباً أنت تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده، وذلك إذا قصدت أن تُخبر عن (زيد) مثلاً بالخروج على الحقيقة فقلت (خرج زيد) [...] وضرباً آخر أنت لا تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده، ولكن يَدُلُّك اللفظ على معناه دلالة ثانية بها إلى الغرض، ومدار هذا الأمر على (الكناية)(الاستعارة) (التمثيل).»<sup>1</sup>

وظاهر القول إنه قسم الكلام إلى قسمين: قسم يكون معناه ظاهر متعارف عليه لا يستدعي استحضار النشاطات العقلية لفهم معناه، وهو ما يعبر عن الحقيقة التي يحملها والذي تصل إليه مباشرة دون واسطة، وقسم لا تصل إلى معناه بشكل مباشر أو بالأصح لا تصل إلى معناه إلا بواسطة تمكّنك من فهم المقصد منه وهذا بالاستناد للعقل الذي بدوره يساعد في التأويل والوصول إلى المقصد من الكلام، فالجمل تحمل معنى ظاهر على وجه الحقيقة ومعنى آخر أو معنى ثاني على محمل المجاز لا الحقيقة.

فالمعنى في الضرب الأول من الكلام هو ما يحصل من تغير عن غرض المتكلم بدلالة معاني الألفاظ الوضعية المنظومة<sup>2</sup>، ما عبر عنه ب «المعنى» والذي يعني به المفهوم من ظاهر اللفظ والذي تصل إليه بغير واسطة.<sup>3</sup>

أما المعنى في الضرب الثاني هو ما يحصل من تعبير عن غرض المتكلم بدلالة معاني الألفاظ الوضعية المنظومة من معانٍ أخرى يستدل عليها عقلياً<sup>4</sup>، أو ما أطلق عليه «معنى المعنى» أن تعقل من اللفظ معنى ثم يُفَضَى بك ذلك المعنى إلى معنى آخر.<sup>5</sup> فإذا قال أحدهم (رأيت أسداً) وذلك الحل على أنه لم يرد السبع علمت انه أراد التشبيه، إلا أنه

<sup>1</sup> عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، مكتبة الخانجي، مصر، (د.ط)، (د، ت)، ص 262.

<sup>2</sup> شكري المبخوت، الاستدلال البلاغي، دار الكتب الجديد المتحدة، لبنان، (ط1)، 2006، ص 30.

<sup>3</sup> نظر: عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 263.

<sup>4</sup> شكري المبخوت، الاستدلال البلاغي، ص 30.

<sup>5</sup> نظر: عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 263.

بالغ فجعل الذي رآه بحيث لا يتميز عن الأسد في شجاعته فهو بذلك لا يفيد الغرض الذي يعني به من مجرد اللفظ، لكن أراد به أن يدل اللفظ على معناه الذي يُوجبه ظاهره، ثم يعقل السامع من ذلك المعنى على سبيل الاستدلال، معنى ثانياً هو الغرض من ذلك الممثل في الشجاعة.<sup>1</sup>

والجرجاني بذلك يفصل بين غرض من الكلام (غرض المتكلم من قوله) والدلالة المستفادة من ترتيب معاني الألفاظ وتركيبها أي أنه يميز بين معنى المتكلم وغرضه وبين التركيب. فدلالة التركيب إما تستخلص من معاني الألفاظ وإما أن يستدل السامع بدلالة الألفاظ على معنى ثانٍ غير ظاهر.<sup>2</sup>

ويظهر من كل ذلك أن ما ذهب إليه الجرجاني في عبارته «معنى المعنى» نجده يتقارب بشكل كبير مع ما جاء به الاستلزام الحواري، فنجد أن الجرجاني قرر في نظرية النظم «أن ما خالف الأصل، يستلزم غير الظاهر»<sup>3</sup> وهنا يؤكد على فكرة مفادها أن العبارة اللغوية تحمل معنيين حيث أنها لا تتوقف عند دلالتها الوضعية الأصلية، فهي بذلك تتجاوزها إلى دلالة مستلزمة يقتضيها الموقف الكلامي الذي وردت فيه.

كما أنه عرض مصطلح التلميح على مستوى معنى الخطاب، وذلك عند التعبير بالمفهوم عن القصد، إذ عقد فصلاً (في اللفظ يطلق والمراد غير ظاهره [...]) يدور في الأمر الأعم على شيئين (الكناية والمجاز) متأثر في هذا التقسيم العام بالنظر في الحقيقة والمجاز.<sup>4</sup> وهو بذلك يؤكد أن الصنعة أو استعمال آليات معينة في إنتاج الخطاب لا تكون إلا من أجل تحقيق مقاصد معينة يبتغيها المرسل، ولا تتحقق هذه المقاصد إلا في المعاني، حتى وإن بدت للبعض أنها حاصلة في الألفاظ.<sup>5</sup>

ومدار القول هنا ما نجده في تحديده للكناية إذ يقول: "المراد بالكناية هاهنا أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني، فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود، فيومئ به إليه، ويجعله دليلاً عليه، مثال ذلك قولهم [...]"

<sup>1</sup> ينظر: نفسه، ص 262.

<sup>2</sup> شكري المبخوت، الاستدلال البلاغي، ص 30.

<sup>3</sup> عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية)، 374.

<sup>4</sup> عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية)، 374، 375.

<sup>5</sup> نفسه، ص 204.

((كثيرُ رمادِ القدر)) يعنون كثير القري.<sup>1</sup> وبذلك يخرج الكلام عن الأصل الذي وضع له مجازاً، فيتم الانتقال من المعنى الصريح إلى المعنى المستلزم المدرك مقامياً، وذلك من أجل إضافة قوة في التعبير لتأثير في المخاطب. فعملية تأويل المعنى المستلزم تتطرق من الدليل المنصوب من أجل الوصول إلى المدلول (المقصود)، حيث يكون الدليل هو المعنى الظاهر الذي يوجبه اللفظ والمدلول هو المعنى الضمني الذي يلازمه، والتأويل قائم على أساس التلازم بينهما، وهذا التلازم على حد تعبير الجرجاني يعود إلى العرف والمعرفة السابقة كمعرفة التلازم بين كثرة الرماد والكرم.<sup>2</sup>

وبذلك يكون الموقف الكلامي هو الذي يفرض على المخاطب تجاوز المعنى الأول المباشر ورفضه إلى استنتاج المعنى الثاني غير المباشر. وهذا ما نجده يتوافق مع ما ذهب إليه الاستلزام الذي ينطلق أيضاً من الدليل إلى المدلول، لذا نجد أن الاستدلال عند الجرجاني والاستلزام عند (جرايس grice)، تدور بينهما علاقة ممثلة في اعتمادهما على تتبع علاقة التلازم بين المعاني المباشرة والمعاني غير المباشرة وذلك بالاستناد على المعاني العرفية والسياقية على حدٍ سواء للوصول إلى المعنى المستلزم.

#### ب: الاستلزام الحواري عند السكاكي:

وقد ذهب السكاكي إلى ما ذهب إليه الجرجاني في حديثه عن المعنى الصريح والمعنى المستلزم وذلك في كتابه مفتاح العلوم، والذي اقترح فيه ما يميزه عن باقي ما ورد في وصف الظاهرة بأنها تجاوز الملاحظة الصرف وتحمل أهم بذور التحليل الملائم للظاهرة، أي التحليل الذي يضبط علاقة المعنى (الصريح) بالمعنى المستلزم مقامياً ويصف آلية الانتقال من الأول إلى الثاني بوضع قواعد إستلزامية واضحة، هذا بالإضافة إلى ميزة أخرى وهي أن تععيد السكاكي للاستلزام التخاطبي وارد مؤطراً داخل وصف لغوي شامل يطمح لتناول جميع المستويات اللغوية (أصوات، صرف، نحو، معاني، بيان...)<sup>3</sup>

<sup>1</sup> عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 66.

<sup>2</sup> ينظر: شكري المبخوت، الاستدلال البلاغي، ص 33.

<sup>3</sup> أحمد المتوكل، دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، دار الثقافة، المغرب، (ط1)، 1986، ص 96.

فقد وضح في كتابه طريق الانتقال من المعنى الصريح إلى المعنى المستلزم أو الانتقال من اللازم إلى الملزوم فقال: «لا يخفى أن طريق الانتقال من الملزوم إلى اللازم طريق واضح بنفسه، ووضوح طريق الانتقال من اللازم إلى الملزوم إنما هو بالغير وهو العلم بكون اللازم مساويا للملزوم وأخص منه.»<sup>1</sup>

فإذ نجده ينطلق من اعتقاد أن العبارة يمكن أن تفيد ما وضعت له، كما يمكن أن تفيد غير ما وضعت له المجاز-الكنائية، والعلاقات بينهما هي علاقة لازم بملزوم، أو ملزوم بلازم.<sup>2</sup> وهو بذلك يؤكد على أن دلالة في أصل وضعها تكتسب دلالات متفرعة عنها تتغير بتغير السياق الذي استعملت فيه. لذا نجده في تحديد لموضوع علم البيان يقول: «الخوض فيه يستدعي تمهيد قاعدة وهي: أن محاولة إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة، بالزيادة في وضوح الدلالة عليه، والنقصان بالدلالات الوضعية، غير ممكن.»<sup>3</sup> فقد حدد طريقتين في التعبير عن فكرة ما، الأولى نستعمل معها الألفاظ بمعانيها الوضعية، وهنا نواجه بالفكرة المعبر عنها دون زيادة أو نقصان في وضوح الدلالة، والثانية نستعمل معها الألفاظ ليس بمعانيها الوضعية ولكن بمعانيها العقلية، وهنا نجد الفكرة قد تكتسب الزيادة في الوضوح كما قد تكتسب النقصان، في هذا الوضوح.<sup>4</sup> وبذلك نجد أنّ علاقة بين المعنى الأصلي والفرعي، وهي علاقة قائمة في الأساس على تفرع المعنى الثاني عن المعنى الأول، وهذا يعني أن الفرع لا يفهم إلا من خلال الأصل، فلا يمكن أن يستقل بنفسه، إذا لا يمكن تصور معنى سياقي ما إلا باستحضار المعنى الأصلي الذي خرج منه، ثم خرج عنه، وهذا ما سيجعل المعنيين متصلين أحدهما بالآخر، ويجعل الفرع في إثر الأصل.<sup>5</sup>

<sup>1</sup>- أبو يعقوب السكاكي، مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، لبنان، (د.ط)، 1987، ص 331.

<sup>2</sup>- كادة ليلي، ظاهرة الاستلزام التخاطبي في التراث اللساني العربي، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، جامعة حماة لخضر الواد، مج11، ع1، الجزائر، 18 مارس 2019، ص 108.

<sup>3</sup>- أبو يعقوب السكاكي، مفتاح العلوم، ص329.

<sup>4</sup>- الولي محمد، الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي، المركز الثقافي العربي، لبنان، (ط1)، 1990، ص106.

<sup>5</sup>- عزيز عز الدين، ظاهرة الاستلزام الحواري في التراث البلاغي العربي(قانون الخبر عند السكاكي)، مجلة علوم اللغة وآدابها، جامعة حماة لخضر واد سوف، مج13، ع1، الجزائر، 15-03-2021، ص25.

لذا نجد تداخل فيما ذهبت إليه نظرية الاستلزام الحوارية وإلى ما ذهب إليه السكاكي في كونهما يبحثان عن العلاقة بين المعاني التي تحملها العبارة اللغوية من معنى أصلي ومعنى فرعي (المستلزم) والآلية التي ينتقل بها المعنى وتتعدد صورته.

وصفوة القول مما سبق نخلص إلى:

إن الدرس التداولي يقوم على مجموعة من الآليات والإجراءات التي تمكن من تحقيق التواصل بين المتكلمين بما في ذلك الاستلزام الحوارية، وجاء هذا نتاج دقة نظر (جرايس grice) في كل ما يتلفظه المتكلمين من مقصود لم يقال وقول لم يقصد، وهذا ما دفعه إلى وضع مبدأ يحكم العملية الحوارية، وتنسيق التبادل التواصلية بين طرفي الحوار، وجعله يجري بمقتضى قواعد هذا المبدأ خاصة ما تعلق باللغة العادية الإستعمالية في الحياة اليومية التي يعد الاستلزام الحوارية من أهم مظاهرها، وهذا مستند على مبدأ أطلق عليه مسمى مبدأ التعاون الذي يستعين به المتكلمين دون شعورٍ منهم، فيحدث التبادل بينهم ويتحقق التفاعل وينتظم النشاط الكلامي، مبدأ يتتبع مواطن الخرق والخروج عن المعنى الضمني والذي يتولد نتاج خرق أحد القواعد الحوارية مما ينتج لنا عبارة لغوية تحمل دلالتين دلالة صريحة والتي يُعبر عنها لفظها، ودلالة أخرى غير صريحة ضمنية والتي تستشف من خلال سياقها الاستعمالي ضمن سلسلة تواصلية تحكمها القواعد الحوارية، حيث أنّ نجاح هذه العملية الحوارية التواصلية مستند على مرجعيات أساسها ظروف المتكلمين والمعرفة المشتركة بينهم وإضافة للسياق الذي تجري فيه الأحداث الكلامية.

إن الاستلزام الحوارية قد نال حظاً وافراً من الدراسة في مضامين التراث العربي لكن كان تحت مسميات أخرى في شتى العلوم العربية البلاغية منها والنحوية والأصولية، وتمثل في مظاهر متعددة توافق بشكل متطابق بما جاء به (جرايس grice)، وقد تمت معالجته في التراث العربي بشكل مستفيض ومتوسع إثر تتبعهم انتقال المعنى من دلالاته الظاهرة الصريحة إلى الدلالة المتضمنة المستلزمة.

## الفصل الثاني:

خرق قاعدة الكم في المجلد الرابع من

الأعمال الشعرية الكاملة للشاعر أديب كمال

### الدين

توطئة

أولاً: ترجمة مصطلح الكم (Maxim of Quantity)

ثانياً: نص القاعدة

ثالثاً: قاعدة الكم الجرايسية وصياغتها في الفكر البلاغي العربي

رابعاً: خرق قاعدة الكم

خامساً: أمثلة تطبيقية عن خرق قاعدة الكم في المجلد الرابع من الأعمال الشعرية الكاملة

للشاعر أديب كمال الدين

## قاعدة الكم (Maxim of Quantity):

### توطئة:

قاعدة الكم هي القاعدة الأولى من القواعد التي أقرها (جرايس grice) لضبط الحوار بين المتكلمين، إذا أنها تُعنى بمقدار المعلومات التي يقدمها المتكلم للسامع سواء كانت بالكثرة أو بالقلّة، والتي تحمل دلالات معنية مرتبطة بسياق المحاورّة الذي قيلت فيه، فهي تسعى لإلزام المتكلم الاكتفاء بما هو ضروري وفق الفائدة المرجوة من القول فيتجنب بذلك الإطالة المملة والإيجاز المخل بمعنى، وقد عبر (العايشي) عن هذه القاعدة بقوله: " تعتبر حداً دلاليّاً القصد منه الحيلولة دون أن يزيد أو ينقص المتحاورون من مقدار الفائدة المطلوبة"<sup>1</sup>

فيكون القصد على قدر الفائدة الدلالية لا زيادة ولا نقصان، وأي تجاوز لهذا الغرض هو خرق للقاعدة وبالتالي الخروج إلى معنى ثاني تسعى ظاهرة الاستلزام الحوارية لتتبعه وإدراك كنهه.

<sup>1</sup> - إدراوي العياشي، الاستلزام الحوارية في التداول اللساني، ص 99.

### أولاً: ترجمة مصطلح الكم (Maxim of Quantity):

اصطلح عليها عند المترجمين ب: الكم-الكمية-القدر، إلا أن أغلب المترجمين أجمعوا على تسميتها بالكم أو الكمية لأنها تدعو إلى الاهتمام بكمية المعلومات التي ينبغي للمتكلم تقديمها، أما مسمى القدر فنجد مسعود صحراوي يقول فيها: أنها تخص قدر (الكمية) الإخبار الذي يجب أن تلتزم به المبادرة الكلامية.<sup>1</sup>

### ثانياً: نص القاعدة:

تقتصر هذه القاعدة في:<sup>2</sup>

أن تتضمن مساهمة المتكلم حداً من المعلومات يُعادل ما هو ضروري في المقام ولا يزيد عليه.

تتأسس هذه القاعدة على القدر اللازم من المعلومات التي يعطيها المتكلم للسامع، لا زيادة ولا نقصان في القدر المطلوب، مراعيًا بذلك المقام لتحقيق التبادل الكلامي بين المتخاطبين لإنجاح التواصل والتفاعل، ويشكل بذلك على حد تعبير (بن عيسى أزييط) البديلة النموذجية لما يتطلبه الحوار الإستلزامي "المعيار" لا إفراط ولا تفريط.<sup>3</sup>

فالكم ضرورة يفرضها الحديث المعتدل بين الناس، لا يزيد عليه حتى لا يمل سامعه، ولا ينقص حتى يخلّ بالمعنى ويوقعه في اللبس، وهي بذلك عملية استحضر الزمن في دماغ المتكلم ليحدد الوقت المناسب للصمت<sup>4</sup>، فالمتكلم أثناء حديثه يضبط نفسه وفق زمن معين ليصمت ولا يتجاوز القدر المطلوب في إعطاء المعلومات حتى لا يشعر السامع بالملل والتشتت في إدراك المقصد من الكلام، ولا ينقص حتى يخلّ بالمعنى.

<sup>1</sup> - ينظر: رندة قدور ومحمد بن أحمد، الاستلزام الحواري: قراءة في تعدد المصطلحات، ص 85.

<sup>2</sup> - عطية سليمان أحمد، في اللسانيات العصبية...التداولية العصبية، ص 53.

<sup>3</sup> - بن عيسى أزييط، نظرية "كرايس" والبلاغة العربية، ص 77.

<sup>4</sup> - عطية سليمان أحمد، في اللسانيات العصبية...التداولية العصبية، ص 54.



لذا نجد (جرايس grice) قد قسّم قاعدة الكم إلى قاعدتين فرعيتين: <sup>1</sup>



أما القاعدة الثانية فإنها قابلة للنقاش إذ يرى (جرايس grice) إمكانية تنفيذها حيث قد نظن أنّ توفير قدر كبير من المعلومات لا يمثل انتهاك (أو خرق) لمبدأ التعاون وإنما هي مجرد إضاعة للوقت، ليعود ويرد على هذا الاعتراض في أن الإفراط في المعلومات كأن يتضمن النص تفاصيل وشروحات كثيرة وجزئيات غير ضرورية مما قد يُظلل المخاطَبون لظنهم أنه يكمن غرض محدّد وراءه مما يؤدي إلى إثارة مسائل هامشية. <sup>2</sup> وقد ذهب (دي بو جراند De Beau grande's) إلى الطرح نفسه أثناء تحديده لقاعدة الكم إذ يقول: «لا تجعل مساهمتك في الكلام أكثر إفادة من المطلوب».<sup>3</sup>

وقد ضرب (جرايس grice) مثلاً لهذه القاعدة في مجالات الحياة الأخرى التي ليست من باب المحاوراة المتمثلة في الحياة الواقعية فيقول: «إذا ساعدتني على إصلاح سيارة فإنّي أتوقع ألاّ تقلّ مساعدتك أو تفوق ما هو مطلوب منك، وإذا احتجت في مرحلة معينة إلى أربعة برّاغ، فإنّي أنتظر أن تمدّني بأربعة براغ وليس باثنين أو ستة»<sup>4</sup> فالمتكلم وجب عليه أن يكون متعاون في إعطاء المعلومات الكافية للسامع، فإن تجاوز القدر المطلوب من المعلومات أو أنقص فيها، فإنه تعمدّ أن يكون غير متعاون وبذلك لم يلتزم بمبدأ التعاون

<sup>1</sup>- بول غرايس، المنطق والمحادثة، من كتاب إطلاقات على النظريات اللسانية والدلالية في النصف الثاني من القرن العشرين، ص 619.

<sup>2</sup>- ينظر: نفسه، ص 619

<sup>3</sup>- ينظر: روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، تر: تمام حسان، عالم الكتاب، مصر، (ط1)، 1998، ص495

<sup>4</sup>- بول غرايس، المنطق والمحادثة، تر محمد الشيباني وسيف الدين دغفوس، من كتاب إطلاقات على النظريات اللسانية والدلالية في النصف الثاني من القرن العشرين، ص 621.

من خلال خرق قاعدة الكم، مما أستوجب على السامع أن يفهم ويستنتج مقاصد أخرى ومعلومات هامشية وفق المقام الذي قيلت فيه.

وهذا ما يعني الابتعاد عن الاستقصاء المفصل، وتفاذي الإطناب والاستطراد في الكلام أو الحوار، وتتص هذه القاعدة على أنّ عملية الحوار يجب أن تكون مفيدة.<sup>1</sup> فكل كلام وجب أن يكون بالقدر المطلوب الذي يقتضيه المقام مع مراعاة حال وقدرة المستمع لاستيعابه وفهم مقصده وهذا بغرض الإفادة.

### ثالثاً: قاعدة الكم الجرايسية وصياغتها في الفكر البلاغي العربي:

إن أهم ما يُمثل لقاعدة الكم في الفكر البلاغي العربي ما جاء في علم المعاني إذ أن من المباحث القريبة لقاعدة الكم (الإطناب والإيجاز) الذي يتعلق بالمقابلة الكمية بين الألفاظ والمعاني حيث لا نفرّق بينهما إلاّ من ناحية الكم.<sup>2</sup> فالنظر للألفاظ ومعانيها من حيث الكم هو في الحقيقة مرتبط بالمقام التواصلي الذي يستدعي التوخي في إعطاء المعلومات بالقدر المطلوب لا زيادة فيها ولا نقصان، حيث أنه في مقام يتوجب علينا الإطناب وفي آخر الإيجاز وهذا يتأتى وفق معيار معين يتم ضبطه ليقاس على أساسه القول.

وقد سعى عدد من البلاغيين -أمثال السكاكي والقزويني- في صياغة قواعد لضبط المقدار الذي يرجع إليه حين الحكم على الكلام بأنه موجز أو مُطنب.<sup>3</sup> وهو ما يوافق إلى حد كبير الذي جاء به (أبو منصور الثعالبي) حول بلاغة الكلام إذ يقول «. خير الكلام ما قل ودل ولم يمل»<sup>(4)</sup>، إذ يتوافق هذا الطرح مع مبدأ الاقتصاد اللغوي والذي يعد الإيجاز أحد أقسامه، والعرب قد أَلْفُوا في كلامهم الإيجاز قصد الاختصار وقلة الكلام ولم

<sup>1</sup> جميل حمداوي، التداوليات بين النظرية والتطبيق، دار الريف لطباع والنشر، المغرب، (ط1)، 2019، ص26.

<sup>2</sup> ينظر: محمود طلحة، قوانين التخاطب في البلاغة العربية، مجلة الخطاب، منشورات مخبر تحليل الخطاب، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، كلية الآداب واللغات، الجزائر، مج: 12، ع25، 1- 05- 2017، ص 13.

<sup>3</sup> ينظر: نفسه، ص 14- 16.

<sup>4</sup> ينظر: ابن رشيق القيرواني، العمدة في صناعة الشعر ونقده، مطبعة السعادة، ج1، مصر، (ط 1)، 1907، ص

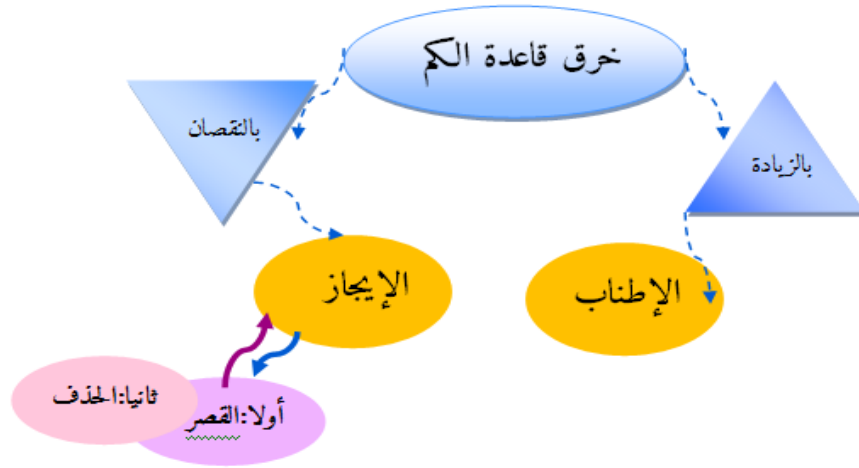
يُؤثِّروا الإطناب إلا في حالات يُمكن عدّها،<sup>1</sup> فنعني به إيراد المعنى من الكلام بأقل قدر ممكن من الألفاظ وفق ما يقتضيه الحال والمقام . وباختصار فإن ما جاء في الطرح البلاغي العربي قد عبّر عنه قاعدة الكم بفرعيها وهو ما نبينه فيما يأتي من توضيحات.  
رابعاً: خرق قاعدة الكم:

كما أوضحت الدراسة في جزءها النظري أن الاستلزام الحواري ينتج بخرق القواعد الحوارية، فقد يخترق المتكلم أحد القواعد الحوارية مع احترام أو عدم احترام مبدأ التعاون، وقد يكون ذلك باستغلال القواعد. وحسب (جرايس grice ) فإن اختيار المتكلم لخرق القواعد إنما هو في الواقع استغلالها، وتولد عن هذا الاختيار المعنى المستلزم مقامياً وفي هذه الدراسة نتتبع مواطن خرق القاعدة في المدونة، وخرق قاعدة الكم - كما بيناه أثناء تحديدنا لنصها- يقع في قسمين هما:

أولاً: الخرق بالزيادة: ويحدث عندما يذهب المتكلم لإمداد السامع بمعلومات أكثر مما يتطلبه الكلام والذي يستدعي إلى حمل معاني مستلزمة مقامياً، وأبرز ما يمثل هذا الخرق في البلاغة العربية هو الإطناب وله أساليب عدة.

ثانياً: الخرق بالنقصان: ينتج عن إمداد المتكلم معلومات للسامع أقل مما يتطلبه الكلام والذي يستدعيه إلى حمل معاني مستلزمة مقامياً، وأبرز ما يمثل هذا الخرق في البلاغة العربية هو الإيجاز وله أساليب عدة.

<sup>1</sup> وردة غديري، سمات الإقتصاد اللغوي في العربية- دراسة وصفية تحليلية-، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في اللغويات، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الحاج لخضر، الجزائر، 2002-2003، ص 1.



#### الشكل (4): رسم تخطيطي يوضح الخرق الكمي وتمثلاته في الظواهر اللغوية

وفي هذه الدراسة نعرض بعض الأمثلة من المجموعة الشعرية الكاملة الرابعة للشاعر أديب كمال الدين والتي نُمِّلُّ بها خرقاً لقاعدة الكم، والمكونة من عشر أمثلة للمعاني المستلزمة الناتجة عن الخرق: بالزيادة ويمثلها الإطناب خمس أمثلة، والنقصان بالحذف والقصر خمس أمثلة.

خامساً: خرق قاعدة الكم في المجلد الرابع من الأعمال الشعرية الكاملة للشاعر أديب كمال الدين

#### 1: خرق قاعدة الكم بالزيادة:

أ: الإطناب:

كما سبق طرحه أن الخرق بالزيادة يقدم فيه المتكلم معلومات أكثر مما يستدعيه الحوار للتبليغ بالمقصد الذي يروم إليه في مقام ما، ونجد أن الخرق بالزيادة في اللغة العربية يُعرف بالإطناب ونعني به: «تأدية المعنى بعبارة زائدة عليه بأن يعبر عنه بأكثر ممّا وضع

لأجزائه مطابقةً على أن يكون الزائدة لفائدة.<sup>1</sup>، والإطناب أنواع نعرض بعضها في نماذج من المجلد الرابع في الأعمال الشعرية الكاملة للشاعر أديب كمال الدين ما يمثل خرقاً لقاعدة الكم الاستلزامية بالزيادة.

### المثال الحوارى الأول:

في قصيدة "فيروز" خرق أديب كمال الدين قاعدة الكم بزيادة إذ يقول:<sup>2</sup>

لكنَّ السنوات كانت

سنوات الأيتام على مائدة اللئام،

لذا لم يصل

إلى بابٍ روى أحد

و لم يزرني أحد.

وشاهد الخرق في تكراره لفظة "أحد"

المرسل	الشاعر (يتحدث على لسان السجين)
المرسل إليه	القارئ (المستمع)
سياق الكلام	أخبر السجين ما عايشه في سجن العدو والمستعمر من تعذيبٍ وما شعر به من وحدةٍ، حيث أنه نفى زيارة أي أحد من أهله وخلانه في سجنه، وأنه عاش

<sup>1</sup> - السيد جعفر السيد باقر الحسيني، أساليب المعاني في القرآن، مؤسسة بوستان كتاب، العراق، ط1، 2007، ص 483.

<sup>2</sup> - أديب كمال الدين، الأعمال الشعرية الكاملة، منشورات ضفاف، لبنان، مج4، (ط1)، 2018، ص 177، 178.

الفصل الثاني: خرق قاعدة الكم في المجلد الرابع من الأعمال الشعرية الكاملة للشاعر أديب جمال الدين

وحيداً يتجرع مرارة الفقدِ والاشتياقِ،و يعبر عن ما آلت إليه حالته النفسية جراء وحدته المحتومة.			
المحتوى القضوي	لذا+ لم+ يصل+ إلى+ باب+ روجي+ أحد+ و+ لم+ يزرنني+ أحد.	المعنى الصريح	معاني العبارات اللغوية
القوة الإنجازية	أسلوب إنجازي إخباري يفيد انتقاء زيارة أي أحد إذ كررت فيه لفظ أحد.		
معنى عرفي	السجين في هذا المثال ينفي زيارة أي أحد له في سجنه، ما يقتضي إمكانية الزيارة، رغم ذلك لم يأتيه أحد، أو أن الزيارة كانت متاحة لجميع المساجين إلا هو مما سبب له حالة نفسية مضطربة ومتأزمة، والافتضاء في هذا المثال عبارة عن سؤال ربما لشخص حقيقي أو أنه في حوار مع ذاته المتألّمة التي وجدت ملاذها في الإنصات لأغاني فيروز، لذا كانت الإجابة أنه لم يزره أحد وقد كرر أحد لقصد منه.		
معنى حواري	التأكيد عن واقع حقيقي مُعاش		

الجدول(7): خرق قاعدة الكم بالزيادة (ظاهرة الإطناب)

معنى الحوار:

وقد وقع الخرق هنا في لفظة "أحد" إذ أنها كُررت مرتين على التوالي، وذلك زيادة في اللفظ لتقوية المعنى، فنعني بال تكرار: " دلالة اللفظ على المعنى مردداً إما لفائدة أو لغير

فائدة والذي يعنينا في هذا الحديث التكرار الذي يأتي لفائدة والذي يعد جزء من الإطناب<sup>1</sup>، والتكرار هنا جاء لفائدة قصدها الشاعر إذ يحمل معاني مستلزمة فرضها سياق القصيدة، وأديب بتكراره أراد أن يُعبّر عن الحالة الشعورية للسجين الذي قُيدت حريته وذاق مرارة العذاب تحت وطأة الاستعمار وقسوته، مما أدى لتدهور حالته النفسية خاصة مرارة بُعده عن أهلاه وأحبابه، فباتت روحه معلقةً بما خَلَفَ جدران السجن، وقد ظهر هذا جلياً في قوله "لذا لم يصل إلى باب روعي أحد" "ولم يزرني أحد"، فتكراره للفظه "أحد" جاء ليفيد معنى ضمني مستلزم استدعاه المقام وهو ما يفيد تأكيد عدم زيارة أي أحد في سجنه، والظاهر في هذا المثال أنه في حوار مع شخص أو مع ذاته الكارهة والمتألّمة التي أرهقها ضيق السجن وواقعه المحتوم، فلم يجد له متنفس سوى الإنصات لأغاني فيروز التي تمنحه إحساساً بالحرية وتكسّر حاجز الصمت المخيم على سجون العدو المغتصب.

### المثال الحوارية الثاني:

يقول أديب كمال الدين في "دروس"<sup>2</sup>:

#### درس الفرات

\*\*\*\*\*

بعد أن لعبنا معاً

ورقصنا معاً

و أطلقتُ نقطة القلب فيه لأول مرة،

بعد أن غرقنا معاً

وسكرنا معاً

<sup>1</sup> السيد جعفر السيد باقر الحسيني، أساليب المعاني في القرآن، ص459.

<sup>2</sup> أديب كمال الدين، الأعمال الشعرية الكاملة، مج4، ص 117.

و سفحنا دمنا الزكيّ معاً

وضعنا معاً

مثل طفلين يتيمين في السُّوق،

قالَ لي الفرات

في لحظةٍ صدقٍ عجيبة:

انجُ بنفسك!

ففاني أذوبةً

ورائي محضُ خيال.

رغم أنّ تائي طويلة،

أطول من سفينة نوح!

قالَ لي: أنجُ بنفسك!

فلم تعدْ هناك

فوقَ مائي الذي يمتدُّ من أقصى الخرافة

إلى أقصى الغيمة،

ومن أقصى الشَّمس

إلى أقصى الحرف،

لم تعدْ هناك - صدقتي - أيُّ سفينة!

ولم يعدْ هناك - وا أسفاه - أيُّ نوح!



الفصل الثاني: خرق قاعدة الكم في المجلد الرابع من الأعمال الشعرية الكاملة للشاعر أديب  
جمال الدين

وشاهد الخرق هنا لقاعدة الكم بالزيادة اعتراضاً في قوله: " لم تعدْ هناك - صدَّقني - أيُّ سفينة! "

ولقد وقع الخرق الكمي أيضاً في قوله: " ولم يعدْ هناك - وا اسفاه - أيُّ نوح! "

المرسل	نهر الفرات
المرسل إليه	الشاعر
سياق الكلام	أخبر نهر الفرات وكأنه شخص حقيقي يُحدِّثُ صديقه أن الحياة هنا أصبحت جد مستحيلة، ولم يبق منها سوى الذكريات الجميلة يحاكي بها طفولته. وقد ضَمَّنَ حديثه أسلوب الأمر فنبهه أن ينجو بروحه ونفسه حتى لا يلق الهلاك وتفنَى روحه المتخبطة التي تسعى للبحث عن النجاة في زمن طغى فيه المتجبر وظلَّم فيه الضعيف.
معاني العبارات اللغوية	المحتوى القضوي
	1- لم + تعد + هناك + صدَّقني + أي + سفينة! 2- و + لم + يعد + هناك + وا + أسفاه + أي + نوح!
	1- أسلوب إنجازي أمري متمثل في طلب التصديق عن طريق الاعتراض 2- أسلوب إنجازي حواري متمثل في النداء عن طريق الاعتراض
المعنى الضمني	معنى عرفي
	في هذا المثال نجد أن الشاعر قد وظَّفَ جملتان اعتراضيتان

الفصل الثاني: خرق قاعدة الكم في المجلد الرابع من الأعمال الشعرية الكاملة للشاعر أديب  
جمال الدين

<p>إذ في الجملة الأولى عندما قال: "لم تعد هناك - صدقني - أي سفينة!، اقتضاء أن الشاعر كان يبحث في أمل أن يجد سفينة نوح يلقي فيها ملاذه لنجاة بنفسه من الهلاك والدمار الذي حلّ في بلاده. أما في الجملة الثانية فقال: "ولم يعد هناك صدقني - أو أسفاه - أي نوح!"، بما أن في زمننا هذا لم يعد لنوح (الذي هو رمزا للقيادة والشجاعة) وجود ما يقتضي هذا أن جميع الناس مستضعفين تحت وطأة الطغاة الظالمين، والاستلزام المنطقي هنا يظهر في قول الشاعر الذي هو عبارة عن إجابة للسائل إذا ما كان هناك من يُنقِضُهُ ويُوَصِّلُهُ لبر الأمان مثلما أنقذ نوح ركاب السفينة من العذاب الذي أنزله الله على الكفار بحسن قيادته وشجاعته، ليتلقى السائل إجابة عن سؤاله بأنه لم يعد هناك نوح، مدعماً ذلك بتأسف جاء في جملة اعتراضية تبرز مدى أساه وحرزه.</p>			
<p>1- التحسر والأسى 2- التفجع والتوجع والتحسر</p>	<p>معنى حواري</p>		

الجدول (8): خرق قاعدة الكم بالزيادة (ظاهرة الإطناب)

معنى الحوار:

المثال 1:

نجد أنّ الشاعر أديب كمال الدين قد استنطق الفُرات في حوارٍ أراد به البوح عن  
مكونات النفس التي تُعبّر عن حياته منذ الطفولة التي عاشها مع الفرات، بجيّدتها قبل سيئها  
التي ولّت ولم يبق منها إلا ذكريات ظلت راسخةً تُلهبُ قلبه، فحاول التعبير عنها في كلمات  
تحمل معاني ذات أبعاد نفسية ضمنية فرضها سياق القصيدة، إذ نجد الفرات يحاوره مثلما  
يحاور الصديق صديقه ويوجه له الخطاب المؤثّر الذي يحكي الألام والمآسي التي باتت  
يعيشها في زمنٍ أصبح فيه الدمار سيّد المكان زمنٌ أضعف فيه الإنسان سعياً للنجاة من  
اضطهاد المتجبر والطاغوت، زمنٌ لا تجد فيه سفينة نوح للوصول إلى الخلاص والنجاة،  
إذ نجده يقول: "لم تعدْ هناك - صدّقني - أيُّ سفينة!" فهو هنا يؤكد على عدم إمكانية  
وجود السفينة للنجاة، فبادر بطلبه تصديق الأمر أنه لم يعد هناك أيُّ سفينة، ليُخرِج أمره  
إلى معنى مستلزم ممثل في الحسرة والأسى على الحال الذي وصل إلى العالم الآن أو  
العراق بشكل خاص.

## المثال 2:

ففي هذا المثال خرق الشاعر قاعدة الكم بالزيادة، إذ يظهر الخرق في الجملة  
الاعتراضية - "وا أسفاه -"، وفي هذه الزيادة بيان التأسف والتألم، تألماً من الشعور بالأسف  
والحزن لما آل إليه الزمن من دمار وخراب، وسيطرة القوي على الضعيف وتجبره، والظلم  
الذي يتعرض له الإنسان، فقد كان متأسفاً متوجعاً ومتحسراً لأنه لم يعد هناك نوح الذي يُعدُّ  
رمزاً للإنقاذ والقيادة، في إشارة منه لضياع حق المظلوم المغلوب على أمره، الذي ليس لديه  
فرصة للنجاة والخلاص مما أصابه من قهْرٍ وأسى، لهذا نجد أديب حملاً قوله معنى ضمني  
مقصود في رسالة منه للقارئ أنه حزين ومتحسراً على ما يعيشه وعاشه من ضياع وتشتت  
في بلاده المغتصبة من قبَل الطغاة الجبابرة، والوضع الذي يعيشه في غير بلاده بعيداً عن  
أهله وأحبابه وخلانه.

## المثال الحوارية الثالث:

وفي "إشارة الطبيب" يخرق أديب قاعدة الكم بالزيادة فيقول أديب: <sup>1</sup>

إلهي،

قالَ طبيبي لي:

إنَّكَ مصابٌّ بداءِ العطشِ.

قلتُ له: نعم،

أنا عطشانٌ للقاءِ الله.

شاهد الخرق الكمي في هذا المثال يظهر في قوله:

" قلتُ له: نعم،

أنا عطشانٌ للقاءِ الله"

المرسل	الشاعر
المرسل إليه	الطبيب
سياق الكلام	هنا الطبيب يشخص الحالة، و المريض (الشاعر) يؤكدها، فالطبيب أخبر الشاعر أنه مصاب بداء العطش، والشاعر أكد له ذلك، إلا أنه يخبره أي أنواع العطش يقصد.
	المحتوى القضوي
	قلتُ + له + نعم + أنا + عطشان + ل + لقاء + الله

<sup>1</sup> أديب كمال الدين، الأعمال الشعرية الكاملة، مج4، ص، ص313.

الفصل الثاني: خرق قاعدة الكم في المجلد الرابع من الأعمال الشعرية الكاملة للشاعر أديب  
جمال الدين

جملة مقولة القول متضمنة صيغة جواب (نعم) تأكيداً على الخبر، مضيفاً إجابةً أكثر تفسيراً وشرحاً عن نوع العطش الذي يقصد هو العطش للقاء الله.	القوة الإنجازية	المعنى الصريح	معاني العبارات اللغوية
الحوار الواقع بين الطبيب والشاعر حول الداء الذي أصابه، والذي قام بتشخيصه على أنه داء العطش، والمريض أكد ذلك، ما يقتضي أنه عالم بما أصابه من داء، وأن العلاج ليس بيد الطبيب وهذا ما أثبتته رد فعل الطبيب فيما بعد بأنه لم يفهم مقصده، ما يستلزم أن الشاعر مرضه ليس جسدي بل هو مرض روعي.	معنى عرفي	المعنى الضمني	
الشوق وتعلق العبد بربه.	معنى حواري		

الجدول (9): خرق قاعدة الكم بالزيادة (ظاهرة الإطناب)

معنى الحوار:

هنا أديب أبرز محبته الخالصة لله عز وجل، ووضح الحقيقة المجسدة في حاجة العبد لربه دون غيره، إذ أنه يسعى للتقرب من الله الواحد القادر على كل شيء، الذي لا يعجزه أمر، بيده ملكوت السماء والأرض، وبقربه تتحقق الطمأنينة والراحة النفسية والاستقرار. لذا كان تأكيداً على قول الطبيب بأنه مريض بالعطش إثبات أنه عالم بالداء الذي أصابه وعارف بحالته، لكنه يضيف إجابة على أنه أكثر شوقاً وترقباً للقاء الله، فالعطش في دلالاته الأصلية حاجة الإنسان لشيء مادي والممثل في الماء يُتَلَجُّ به صدره وقلبه، إلا أن الشاعر قصد بالعطش حاجة العبد لربه والتعلق به والسعي للتقرب منه، بطاعته ونيل رضوانه، بذكره في الخفاء والعلن، والتضرع له وطلب المساعدة منه ودعاءه دائماً أن ينجيّه وينقذه،

لذا أضاف إجابة تحمل معاني أكثر عمقاً وغموضاً مُستلزمةً مقامياً تُدركُ من الموقف الذي  
قيلت فيه الممثلة في الشوق والحاجة وتعلق العبد بربه.

### المثال الحواري الرابع:

يقول أديب في قصيدة "الغراب والحمامة":<sup>1</sup>

#### .1

حينَ طارَ الغرابُ ولم يرجعْ

صرخَ النَّاسُ وسطَ سفينةِ نوحٍ مرعوبين.

وحدي - وقد كنتُ طفلاً صغيراً -

رأيتُ جناحَ الغرابِ،

أعني رأيتُ سوادَ الجناحِ،

فرميتُ الغرابَ بحجرٍ.

هل أصبته؟

لا أدري.

هل أصبتُ منه مقتلاً؟

لا أدري.

لماذا كنتُ وحدي الذي رأى

سوادَ الغرابِ

---

<sup>1</sup> أديب كمال الدين، الأعمال الشعرية الكاملة، مج4، ص 109.

ولم يره الناس؟

لا أدري.

في هذا المثال خرق لقاعدة الكم بالزيادة، إذ يظهر هذا بتكراره "لا أدري" في قوله:

هل أصبته؟

لا أدري.

هل أصبتُ منه مُقتلاً؟

لا أدري.

لماذا كنتُ وحدي الذي رأى

سوادَ الغراب

ولم يره الناس؟

لا أدري.

المرسل	الشاعر
المرسل إليه	ذاته
سياق الكلام	حوار منولوجي بين الشاعر وذاته، يسأل فيه عن إصابة الغراب بالحجر، وحيرته في انه رأى الغراب وحده دون غيره.
	المحتوى القضوي
	هل + أصبت + ه + لا + أدري هل + أصبت + منه + مقتلاً + لا + أدري

الفصل الثاني: خرق قاعدة الكم في المجلد الرابع من الأعمال الشعرية الكاملة للشاعر أديب  
كمال الدين

المعنى الصريح	لماذا+ كنتُ+وحدتي+ الذي+رأى+سواد+ الغراب+و+ لم+يره+الناس+لا+أدري.	معاني العبارات اللغوية
القوة الإنجازية	أسلوب حوارى استفهامي في شكل مونولوج الشاعر يسأل ونفسه تجيب.	
المعنى الضمني	الحوار المنولوجي بين الشاعر ونفسه، إذ أنه يسأل ويريد إجابة تريح قلبه، لكن جوابه لنفسه المكرر (لا أدري) يوحي بالشك وعدم المعرفة، ما يقتضي أنه في حيرة من أمره وفي صراع، وأنه وحيد لا مجيب لسؤاله غير نفسه التي غير مدركة للأمر.	
معنى حواري	التيه والحيرة والتذبذب والصراع.	

الجدول (10): خرق قاعدة الكم بالزيادة (ظاهرة الإطناب)

معنى الحوار:

في هذا المثال الحوارى بين الشاعر ونفسه والذي استهله بأداة الاستفهام (هل) والممثل للقوة الإنجازية التي تحملها عبارة أديب) تأتي للطلب التصديق، إذ أن سؤاله والممثل للقوة الإنجازية التي تحملها عبارة أديب قائم على معرفة إذا أصاب الغراب بالحجر أم لم يصبه؟، هذا السؤال الذي يستدعي الإجابة عنه ب(نعم) أم (لا) إلا أن جوابه قد خالف المتوقع والمطلوب، فكان جوابه (لا أدري) التي تحمل معنى نفي الشيء هو إصابة الغراب من عدمه، وقد كرّر جوابه في سؤاله الثاني: هل قتل الغراب؟ ليكون الجواب نفسه (لا أدري)، وهكذا هو الحال في سؤاله: لماذا كنتُ وحدي الذي رأى سواد الغراب؟ لتكون الإجابة أيضاً (لا أدري)، هذا التكرار في الجواب (لا أدري) إضافة في المعلومات بقصد من الشاعر وهو ما استدعاه للخرق الكمي زيادةً، ليحمل بذلك معاني ذات أبعاد خفية غير مباشرة



مستلزمة استلزمها الحوار وتصويراً للمشهد الذي حدث أمامه، إذ أن في تكراره حيرة وتيهها وصراعا، خاصة أنه وحده من كان شاهداً على هذا الحدث، وأنه وحده من رأى الغراب مما أدى لخوفه الذي اعتراه في جو مشحون بالهلع والصراخ؛ صراخ الناس وسط سفينة نوح والرعب الذي تلبَّسَهُمْ، فبرؤية الغراب الذي هو نذير شؤم وبؤس يُشعر ناظره بالخوف والهلع والرعب من أنّ مكروهاً وحدثاً أعظم سيحل به، وهو ما رآه الشاعر وحاول إيصاله ليكون تصويره للمشهد يحمل معاني التيه والحيرة والتذبذب والصراع وكذلك الخوف التي اقتضاها المقام.

### المثال الحوارى الخامس:

يقول أديب في "موقف عيسى":<sup>1</sup>

ذلك عيسى القائل:

إلهي تعلم ما بنفسي

و لا أعلم ما بنفسك

إنك أنت علام الغيوب.

وفي هذا خرقاً لقاعدة الكم بالزيادة، إذ عيسى - عليه السلام - يخاطب الله عز وجل ويخبره بما هو معلوم لديه كتحصيل حاصل وصل به إلى الحقيقة القطعية.

المرسل	الشاعر (عيسى - عليه السلام-)
المرسل إليه	الله عز وجل

<sup>1</sup>- أديب كمال الدين، الأعمال الشعرية الكاملة، مج4، ص 59.

الفصل الثاني: خرق قاعدة الكم في المجلد الرابع من الأعمال الشعرية الكاملة للشاعر أديب  
جمال الدين

<p><b>سياق الكلام</b></p>	<p>حوار بين عيسى - عليه السلام- والله عز وجل، فيه يخبر عيسى - عليه السلام- الله أنه يعلم ما بنفس العبد، والعبد لا يعلم ما بنفس الله عز وجل وأن الله يعلم الغيب، وفي هذا إجابة لسؤال مطروح من قبل وهو ما جاء ذكره في سورة المائدة التي قد اقتبسها أديب وضمّنتها قصيدته.</p>	
<p><b>معاني العبارات اللغوية</b></p>	<p>المحتوى القضوي</p>	<p>ذلك + عيسى + القائل + إلهي + تعلم + ما + بنفسي + و + لا + أعلم + ما + بنفسك + إنك + أنت + علام + الغيوب .</p>
	<p>الصریح القوة الإنجازية</p>	<p>أسلوب حوار استفهامي فيه يُجيب عيسى - عليه السلام- الله عز وجل ويقرّ أنه علام الغيوب كتحصيل حاصل لحقيقة قطعية لا شك فيها وهو بذلك يخبره معلومة هو العالم بها سبحانه.</p>
	<p>المعنى الضمني معنى عرفي</p>	<p>الحوار بين الله وعبد عيسى - عليه السلام- ينفي به القول المنسوب له أنه قال اعبدوني، الذي لم يصدر منه وإن صدّر منه فالله يعلم ذلك، وبما أنه لم يصدر فالله يعلم ذلك أيضا، فالله يعلم ما بالذات وما ظهر للعلن، وهذا ما يقتضي أن عيسى - عليه السلام- لم يقل شيء ولم ينسب العبودية له وفي قوله تأكيد أنه قد قال ما أوصاه الله به.</p>
<p>معنى حواري</p>	<p>تقرير وتبرير وتبرئة وتسليم الأمر لله سبحانه.</p>	

**الجدول (11): خرق قاعدة الكم بالزيادة (ظاهرة الإطناب)**

**معنى الحوار:**

أديب في هذا المثال اقتبس من القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْشَىٰ ابْنَ مَرْيَمَ يَا نَتِ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلهِينَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَالمُ الْغُيُوبِ﴾

سورة المائدة الآية 116 فهو في قوله على لسان عيسى - عليه السلام - الله عز وجل:-  
"إلهي تعلم ما بنفسي ولا أعلم ما بنفسك إنك علام الغيوب" خروج (حتى نتأدب مع كلام  
الله ونقول خرق) عن المعنى الظاهر إلى المعنى المستلزم اقتضاه المقام الذي وقع فيه  
الحدث، إذ أن المتكلم - عيسى عليه السلام - أخبر السامع - الله عز وجل - بمعلومات هو  
عالمٌ بها ولا شك فيها كتحصيل حاصل لشيء، وفي هذا خرق لقاعدة الأولى لقاعدة الكم  
(اجعل مساهمتك تتضمن أخباراً كافية)<sup>1</sup>، فعيسى - عليه السلام - يُجيب الله عن سؤاله  
المطروح متوجه إلى تخصيص عيسى - عليه السلام - أهو الذي قال لهم اتخذوني وأمي  
الهيين<sup>2</sup>: ﴿ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ﴾، فكان جوابه نفي تنزيهاً لله  
تعالى قبل تبرئته عن ما أتهم بقوله فقال فيما معناه كيف أقول ما ليس لي به حق، فهو  
استئناف مقرر مؤكد للتنزيه على أن هذا القول ليس له الحق فيه<sup>3</sup>، وأنه لم يصدر منه هذا  
إذ يقول مستأنفاً: ﴿إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ﴾ وهو تقرير لعدم صدور القول المذكور عنه  
عليه السلام بالطريق البرهان، فإن صدوره مُستلزمٌ لعلمه تعالى به قطعاً فحيث انتفى علمه  
تعالى به انتفى صدوره عنه حتماً، ضرورة أن عدم اللازم مستلزم لعدم اللزوم ﴿تَعَلَّمَ مَا فِي  
نَفْسِي﴾ وهو جار مجرى التعليل لما قبله كأنه قيل: لأنك تعلم ما أخفيه في نفسي، فكيف  
بما أعلنه، وقوله ﴿وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ أي لا أعلم ما تخفيه من معلومات وهي من  
صفات الله عز وجل (العلام) التي أكدها في قوله ﴿إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمُ الْغُيُوبِ﴾ فهي تعليل  
لمضمون الجملتين<sup>4</sup>. لذا نجد عيسى - عليه السلام - هنا في مقام تبرئة نفسه ودفع التهمة  
عنه في قوله مثل هذا القول، لأنه كل ما يصدر منه في السر والعلن يعلمه الله - عز وجل -  
فهو في باب التقرير والتبرير والتبرئة وتسليم الأمر لله سبحانه، إذ يظهر هذا في تأكيد قوله  
أنه يعلم ما في نفس العبد والعبد لا يعلم ما في نفس الله وأنه علام الغيوب، وفي هذا خرق

<sup>1</sup> ينظر: بول غرايس، المنطق والمحادثة، إطلاقات، ج 2، ص 628.

<sup>2</sup> ينظر: طاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، (ج7)، تونس، 1984، ص 113.

<sup>3</sup> ينظر: نفسه، ج 7، ص 114

<sup>4</sup> ينظر: أبي السعود، تفسير أبي السعود، تح: عبد القادر أحمد العطا، مكتبة الرياض الحديثة، المملكة العربية السعودية،

ج2، (د، ط)، (د، ت)، ص 106

لقاعدة الكم بالزيادة لأنه يخبر بما هو معلوم عند المخاطب (الله)، وقوله أنك علام الغيوب  
كتحصيل حاصل لحقيقة أن الله عالم كل شيء الظاهر منه والباطن.

## 2: خرق قاعدة الكم بالنقصان:

### الإيجاز:

وهو كما سبق ذكره أن يُقدّم المتكلم معلومات أقل مما يتطلبه الحوار ليلبغ المقصود  
من كلامه وما يستلزمه من معاني غير مباشرة، والتي استدعاها المقام، وأهم ما يمثل  
النقصان في اللغة الإيجاز، إما بالحذف أو بالقصر وهذا ما سننّعرض له من خلال الشواهد  
التي تم اختيارها من المجلد الرابع للأعمال الشعرية الكاملة للشاعر أديب كمال الدين ممثلين  
بذلك خرقاً لقاعدة الكم الإستراتيجية.

أ- **الحذف:** فإيجاز الحذف هو التعريف عن المعاني الكثيرة في عبارة أقلّ منها، بحذف  
شيء من تركيبها مع عدم الإخلال بتلك المعاني، ويشترط فيه علم السامع به. ويكون  
الحذف إما بكلمة (مفردة) أو جملة أو أكثر من جملة مع ترك قرينة أو دليل تعين المحذوف  
إذ لا يكون إلاّ فيما زاد معناه على لفظه.<sup>1</sup> وللايجاز بالحذف أقسام: حذف حرف- كلمة-  
جملة.

### المثال الحوارية الأول:

نجد أديب كمال الدين يخرق قاعدة الكم في "موقف الألف":<sup>2</sup>

اللهم أنقذني من قسوة الصحراء

و قرّيني من فجرها.

وقد وقع شاهد خرق قاعدة الكم هنا في قول: "اللهم" إذ انه حذف حرف النداء "يا"

<sup>1</sup>- ينظر: السيد جعفر السيد باقر الحسيني، أساليب المعاني في القرآن، ص435.

<sup>2</sup>- أديب كمال الدين، الأعمال الشعرية الكاملة، مج4، ص21.

الفصل الثاني: خرق قاعدة الكم في المجلد الرابع من الأعمال الشعرية الكاملة للشاعر أديب جمال الدين

المرسل	العبد الضعيف	
المرسل إليه	الله عزوجل	
سياق الكلام	حوار بين الله - عزوجل - وعبده الضعيف الذي لا حيلة له في الحياة التي يعيشها، فهو هنا ينادي الذات الإلهية لينقذه الله من قسوة الصحراء، إذ أنه يقوم بتصوير لمظاهر الطبيعية المتمثلة في قسوة الصحراء وصعوبة مناخها وأرضها، ويطلب منه أن يُقَرِّبَهُ من فجرها الذي هو في حقيقة الأمر رمزٌ للأمل والهدوء والسلام بعد المشقة.	
معاني العبارات اللغوية	المحتوى القضوي	اللهم + أنقذني + من + قسوة + الصحراء + و + قربني + من + فجرها .
	الصریح القوة الإنجازية	أسلوب حوارى تصويرى طلبى مبدوء بالنداء، ينادى العبد الضعيف ربه في قوله اللهم التي حذف حرف نداءها.
	المعنى الضمني معنى عرفي	الحوار بين الله وعبده الضعيف، إذ أنه يناديه ويطلب منه إنقاذه من قسوة الصحراء، وهي في حقيقة أمرها تُمَثِّلُ الملذات وشهوات الدنيا التي خاف أن يقع فيها، وهذا ما يقتضي بالقول أنه يعيش في بيئة سيئة انتشر فيها الفساد وأنه عبد ضعيف لا قدرة له على المواجهة والتغيير وخائف من أن يقع في الملذات لذلك لجأ إلى الله حتى ينجيه.

الجدول (12): خرق قاعدة الكم بالنقصان (ظاهرة الحذف: حذف حرف النداء)

الفصل الثاني: خرق قاعدة الكم في المجلد الرابع من الأعمال الشعرية الكاملة للشاعر أديب  
كمال الدين

هو دعاء وترجي العبد ربه أن ينقذه من قسوة الصحراء	معنى حواري		
---	---------------	--	--

معنى الحوار:

هنا خرق أديب كمال الدين قاعدة الكم عندما أنقص المعلومات بحذفه لحرف "يا" للنداء الذي يُعدُّ أسلوباً إنجازياً يخرج إلى معاني أخرى يقتضيها المقام، "ففي كلام العرب اللهم خاص بنداء الله تعالى في الدعاء ومعناه الله، ولما كثر حذف حرف النداء معه قال النحاة: إن الميم عوض من حرف النداء يريدون إلحاق الميم باسم الله في هذه الكلمة للوقوع إرادة الدعاء صار غنياً عن جلب حرف النداء اختصاراً"<sup>1</sup> لذا الشاعر حذف الأداة اختصاراً ليخرج النداء من طلب الإقبال إلى معنى مستلزم يحمل قوة إنجازية ممثلة في إرادة الدعاء والترجي؛ والنداء طلب يراد منه إقبال السامع على المتكلم بذهنه: فوظيفة النداء هي التنبيه. والكلام المشتمل على النداء ينقسم إلى قسمين:<sup>2</sup>

**1- لفظ النداء:** وهو ما يطلق عليه فاتحة التواصل بين طرفي العملية التواصلية، إذ يفتح القناة بين المتلفظ والسامع المعنى بذلك التلفظ.

إذ أن في بداية أي كلام يُتلفظ بالنداء أولاً لشد انتباه السامع من قبل المتكلم حتى يسمع ما سيُلقى من كلام لاستيعاب ما يرمي إليه.

**2- نص الرسالة:** تُمثّل المضمون المراد تبليغه إلى السامع وتكون خبراً أو إنشَاءً.

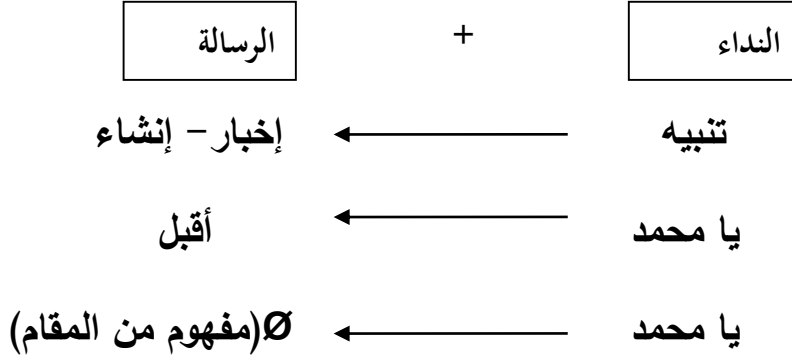
وهو ما يقصد به فحوى الخطاب بما تضمنه من أمر أو نهي أو تنبيه وغير ذلك من معاني عرضها طلب شيء ما.

ووجود نص الرسالة ضروري بعد النداء التي تفسر مضمونه ولذلك لا يستقيم النداء وحده إلا إذا ما فهم مضمون الرسالة التي كان ينبغي أن تظهر بعده من خلال عناصر المقام.

<sup>1</sup>- ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج3، ص212.

<sup>2</sup>- الأزهر الزناد، دروس البلاغة العربية، المركز الثقافي، لبنان، (ط1)، 1992، ص132.

وعلى هذا الأساس يكون مخطط النداء ورسالته (النداء وجواب النداء) على النحو الآتي: <sup>1</sup>



### الشكل (5) مخطط يوضح النداء ورسالته (جوابه)

يضم النداء في جوهره ملمحاً اجتماعياً، ولا يكون في فراغ، إذ يقتضي الأمر وجود طرفين بينهما علاقة من نوع ما، استلزمت مقامياً توظيف هذا الأسلوب خاصة، وقد أشار النحاة إلى هذا الربط بين الأسلوب الندائي والأسلوب المقامي، وتتوع الأحكام تبعاً لتنوع ظروف المقام. <sup>2</sup>

وأديب كمال الدين في هذا المثال يُخاطب الله عز وجلّ فيتحدث عن قسوة الصحراء وصعوبة العيش فيها، وفي نداءه لله خروج عن المعنى الصريح إلى المعنى الضمني مستلزم استدعاه المقام، واستلزمه ليظهر من ذلك معنى الدعاء والترجي من عبدٍ ضعيف إلى القادر المقتدر، وقد حذفت أداة النداء - والتي قدرت بـ "يا" - لأن المقام مقام إيجاز واختصار والمنادي (الله) قريب من المنادي (الشاعر) أقرب من حبل الوريد، ليكون الشاهد هنا "أسلوب دعاء أخرج مُخرج النداء، وهذا البيان عن حاجة الداعي إلى إقبال المدعو - تبارك وتعالى - عليه بما يطلبه. <sup>3</sup> فينقذ الله عبده الضعيف من قسوة الصحراء ومنه الخلاص من عذابه.

<sup>1</sup> - الأزهر الزناد، دروس البلاغة العربية، ص 133.

<sup>2</sup> نعمة دهشة فرحان الطائي، الملمح التداولي في النحو العربي تحليل واستنتاج، مجلة العميد، ع8، بغداد، 2013، ص 479.

<sup>3</sup> إبراهيم حسن إبراهيم، أسرار النداء في لغة القرآن الكريم، (د ط)، (د ت)، ص 10.

### المثال الحواري الثاني:

وقع خرق الكمي بالنقصان في قول أديب في "موقف الجنّة":<sup>1</sup>

أوقفتني في موقفِ الجنّة

وقال: هذه هي الجنّة.

فانظر إلى رحمة ربك

كيف أحاطت بك.

ادخلها فأنت من المكرمين

وقل: الحمد لله ملء السموات والأرض.

وشاهد الخرق بالنقصان حذف الصفة (ملء) في: " الحمد لله ملء السموات والأرض "

المرسل	الله
المرسل إليه	العبد
سياق الكلام	حوار بين الذات الإلهية وعبده، يخبره أن يحمده الله بأنه أنعم عليه دخول الجنة وجعله من المكرمين الذين نالوا رحمته وغفرانه، فهو وحده من يستحق هذا الحمد الذي لو كان مجسماً لملأ السماء والأرض.
	و+قل+ الحمد+ لله+ ملء+ السموات+ و+ الأرض.
	المحتوى القضوي

<sup>1</sup>- أديب كمال الدين، الأعمال الشعرية الكاملة، مج4، ص 105.



الفصل الثاني: خرق قاعدة الكم في المجلد الرابع من الأعمال الشعرية الكاملة للشاعر أديب  
كمال الدين

المعنى الصريح	القوة الإنجازية	أسلوب إنجازي خبري يفيد الطلب وهو قل الحمد لله الذي كان مخصص لله تعالى.
المعنى الضمني	معنى عرفي	أنّ الله يحاور عبده ويخبره أن يحمده على الأجر الذي ناله جزاء أعماله الصالحة بدخوله الجنة والتتعم بها، والحمد هنا لله وحده دون غيره ما يستلزم منطقياً أن الحمد لله مقصر عليه سبحانه، فهو من أنعم عليه ورزقه كل ما يملك.
	معنى حواري	التعظيم للحمد وتفخيم شأنه

الجدول (13): خرق قاعدة الكم بالنقصان ( ظاهرة الحذف: حذف الكلمة)

معنى الحوار:

خرق أديب كمال الدين في "موقف الجنة" قاعدة الكم بالنقصان إذ يظهر هذا في الاقتباس الذي ضمّنه في قصيدته في قوله ( الحمد لله ملء السموات والأرض) والذي اقتبسه من الحديث الشريف الذي ورد في كتاب الصلاة باب ما يقول إذا رفع رأسه من الركوع: « حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا أبو معاوية ووکیع عن الأعمش، عن عبيد ابن الحسن، عن ابن أبي أوفى قال: كان رسول صل الله عليه وسلم، إذا رفع ظهره من الركوع قال: سمع الله لمن حمده، اللهم ربنا لك الحمد، ملء السموات ملء الأرض. وملء ما شئت من شيء بعد.»<sup>1</sup>

وأديب هنا أخذ من الحديث قول " الحمد لله ملء السموات ووملء الأرض" وحذف ملء الثانية: ملء الأرض، وهذا لسبب ذكرها في السياق تقادياً للتكرار ولأن (ملء) قد ذكرت في سياق الجملة في قوله "ملء السموات" حذفت في الثانية "الأرض" التي هي

<sup>1</sup> - مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم،، دار طيبة، المملكة العربية السعودية، (ط1)، 2006، ص219.

بالأساس معطوفة على الجملة السابقة، و«العطف بعامة موضع يكثر فيه الحذف لما فيه من طول الكلام، وتكرر للعناصر التي يمكن الاستغناء عنها لورود مثلها أو مقابلها»<sup>1</sup> ولأن الحمد شمل السماء والأرض حذفت الصفة (ملء) لذكرها في سياق الجملة مسبقاً.

ولأن المقام مقام تعظيم وتفخيم لشأن الحمد، والذي إذا كان جسماً لملاً السماوات والأرض حذفت (ملء)، وقد وقع الحذف هنا حتى لا يطيل في الكلام تمثيلاً للحمد وهذا تعظيماً له، قصد لتقوية الدلالة وهذا ما ذكره السيوطي في كتابه (الإتقان في علوم القرآن) نقلاً عما قاله حازم في (منهاج البلغاء) إذ يقول: " يحسن الحذف لقوة الدلالة عليه، أو يقصد به تعديد أشياء، فيكون في تعدادها طول وسامة، فيحذف ويكتفي بدلالة الحال عن ذكرها"<sup>2</sup>.

و أديب في هذا المثال أراد أن يبلِّغ رسالة يُقرُّ فيها أن دخول الجنة هو رحمة من الله سبحانه، الذي يكرم عبده بنعيمها وما سيلقاه جزاء عمله الصالح وعبادته لله الواحد القهار، لذا وجب حمده وحده والاستغناء عما سواه، والحذف هنا لتركيز عما أخبر به وهو وجوب الحمد لله لتعظيم شأنه وتفخيمه. «فالحمد في معناه اللغوي: الثناء بالجميل على قصد التعظيم والتبجيل، وفي العرف: فعل ينبئ عن تعظيم المُنعم بسبب كونه منعماً.»<sup>3</sup> ليخرج المثال من معناه المباشر ممثلاً للإخبار إلى معنى غير مباشر مستلزم هو التعظيم والتفخيم والتبجيل.

### المثال الحوارى الثالث:

في الخرق الكمي بالنقصان نجد حذف الجملة في قول أديب كمال الدين في " موقف كلّ يوم":<sup>4</sup>

<sup>1</sup> طاهر سليمان حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، الدار الجامعية، مصر، (دط)، 1998، ص 249.

<sup>2</sup> السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تح: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، لبنان، (ط1)، 2008، ص 534.

<sup>3</sup> أبو العباس أحمد، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، تح: أحمد عبدالله القرشي رسلان، (د. دار)، مج 1، مصر، 1999، ص 53.

<sup>4</sup> أديب كمال الدين، الأعمال الشعرية الكاملة، مج4، ص 86.

أوقفتني في موقف كل يوم.

و قال: يا عبدي

أتعرف هذا الموقف؟

قلتُ: لا.

قال: هذا موقف النسيان،

وهو موقف كل يوم،

و لولاه لكنت من الهالكين.

وشاهد الخرق هنا حذف الجملة بعد حرف الجواب (لا) في قوله: أتعرف هذا الموقف؟

قلتُ: لا.

المرسل	الله عزوجل
المرسل إليه	العبد
سياق الكلام	حوار قائم بين الله وعبده (الشاعر)، فأنه يسأل عبده إذا أنه يعلم الموقف الذي يحدث له وما يعيشه كل يوم، والعبد يجيب ربه أنه يجهل هذا الموقف ولا يعرفه.
	أ+تعرفُ+ هذا+ الموقف+ قلتُ+لا.
	المحتوى القضوي

الفصل الثاني: خرق قاعدة الكم في المجلد الرابع من الأعمال الشعرية الكاملة للشاعر أديب  
جمال الدين

<p>أسلوب حوارى إنجازي طلبى ممثل فى الاستفهام عن معرفة حقيقة الموقف الذى يشهده العبد كل يوم، ليكون الجواب لا والتي حذفت الجملة بعدها.</p>	<p>القوة الإنجازية</p>	<p>المعنى الصريح</p>	<p>معاني العبارات اللغوية</p>
<p>حوار دار بين الذات الإلهية وعبد (الشاعر) هذا الأخير يسأل الله عن حقيقة الموقف وما يمر به العبد كل يوم من أحداث وتجارب، وكيف يتعايش يتأقلم معها؟، ليكون جواب العبد أنه لا يعلم عن هذا الموقف شيء وجوابه ظاهر فى قوله (لا)، مما يقتضى أن العبد فى حيرة وتساءل كيف له أن يعيش يومه رغم ما مرّ به؟ أو فى تساءل هل باستطاعته أن يتجاوز الألم والحزن الذى عاشه؟، هذا لأنه عاجز كل العجز على مواصلة سيره والتعايش مع يومه دون نسيان ما مرّ به من تجارب مؤلمة، هذا ما يقتضى أن النسيان الحل الوحيد لمواصلة الحياة والعيش فيها والتمتع بمتاع الدنيا رغم مرارة التجارب.</p>	<p>معنى عرفي</p>	<p>المعنى الضمني</p>	
<p>حيرة العبد وعجزه وعظمة الخالق وقدرته.</p>	<p>معنى حواري</p>		

الجدول (14): خرق قاعدة الكم بالنقصان (ظاهرة الحذف: حذف الجملة بعد حرف

الجواب لا )

معنى الحوار:

فى هذا المثال حوار دار بين الله وعبد، الله يسأل والعبد يجيب، فكان سؤال الله لعبد: "أتعرف هذا الموقف؟" ليكون جواب العبد: "لا"، وحدها دون إضافة أو تكملة فقد حذفت

الجملة بعدها ليكون خرقاً كمي بالنقصان، وظفه أديب كمال الدين لقصد منه، فحذف الجملة بعد جواب (لا) وارد في اللغة العربية إذ أنها «تحذف الجملة بعد حرف من أحرف الجواب (نعم - لا - بلى - أجل) وهذا لاكتفاء ورودها في جملة السؤال، كما يجوز أن تذكر»<sup>1</sup>، ورغم جواز ذكرها فضّل أديب كمال الدين حذفها وهذا تفادياً للإطالة في الكلام وتكرار ما ورد ذكره في السؤال، «فالكثير من أنواع الحذف ناتج عن رغبة المتكلم في الإيجاز والاختصار، ذلك أن فضلاً عما فيه من تخفيف يكسب العبارة قوة ويجنبها ثقل الاستطالة وترهلها»<sup>2</sup>، إذ تفيد إعلام السامع أنه يجهل الشيء الذي سؤل عنه أو ينفي العلم به، فهي «حرف لنفي الجواب... هذه تحذف الجملُ بعدها كثيراً»<sup>3</sup>.

و أديب بحذفه للجملة حمل المعنى اللغوي إلى بُعدٍ مقامي مستلزم فرضه سياق الكلام الذي قيل فيه، فخرج من مجرد إجابة عن السؤال إلى معنيين الأول تمثّل في حيرة العبد وعجزه في تفسير ما يمر به، والحالة التي يعيشها، وكيف بإمكانه أن يتجاوز مرارة الحياة، والمعنى الثاني هو عَظَمَةُ الخالق وقدرته في تسيير وتيسير أمر عبده، إذ أنه أَلْهَمَ عبده صفة النسيان رغم نِقَمَتَهَا عليه في الكثير من الأحيان، إلا أنها نعمة عليه - رغم جهله - فالنسيان حكمة من دونها لما تَمَكَّنَ الإنسان من التغلب على مصاعب الحياة والتقدم نحو الأمام، فالنسيان سلاح العبد يلجأ إليه في حالة ضعفه وعجزه على المواجهة والاستمرار وتجاوز الحزن والألم، إذ أنه رحمة من الله يُنزلها على عبده في ابتلاءاته وأوجاعه ومصائب الحياة ومُكْدَرَاتِهَا، فلولا النسيان الذي نمر به كل يوم لأصبح العبد من الهالكين.

ب. القصر:

<sup>1</sup> - طاهر سليمان حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، ص 291.

<sup>2</sup> - نفسه، ص 100.

<sup>3</sup> - ينظر: إيميل بديع يعقوب، معجم الإعراب والإملاء، دار العالم للملايين، لبنان، (ط.1)، 1983، ص 459.

و إيجاز القصر هو «أن يكون اللفظ بالنسبة إلى المعنى أقلّ من القدر المعهود عادة، أو هو تكثير المعنى بتقليل اللفظ». <sup>1</sup> فهو إيراد معاني كثيرة بألفاظ قليلة دون أن يقع حذفٌ فيها.

إذ يستعمله الأديب ليأتي أسلوبه مصوراً تصويراً قوياً يوحي إلى القارئ بمعانٍ شتى، فقول الأديب لمخاطب ((إنما هو أخوك)) و ((إنما هو صاحبك القديم)) قول لا يقال لمن يجهل ذلك، ويدفع صحته، ولكن لمن يعلمه ويعترف به، والأديب يريد أن ينبّه مخاطبه بالذي يجب عليه من حقّ، أو قد يلجأ الأديب لتأكيد كلامه، ليقطع شكّ المخاطب، فيستعمل أسلوب القصر. <sup>2</sup>

و للقصر طرق عدة تُظهرُ بعض منها في شعر أديب كمال الدين والتي بها قد خرق قاعدة الكم بالنقصان.

### المثال الحوارى الأول:

يخرق أديب قاعدة الكم بالنقصان قصراً في "موقف يعقوب" فيقول: <sup>3</sup>

كان يعقوب من العارفين:

أن لا ملجأ مني إلا إليّ.

ولذا ما عرف اليأسُ درياً إلى قلبه،

وما عرفَ الغضبُ حرفاً إلى لسانه.

ما عرفَ إلاّ الدّمع

رسالة شوقٍ عظيم

<sup>1</sup>- السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ص529.

<sup>2</sup>- السيد جعفر السيد باقر الحسيني، أساليب المعاني في القرآن الكريم، ص140.

<sup>3</sup>- أديب كمال الدين، الأعمال الشعرية الكاملة، مج 4، ص54.

أرسلها ويرسلها إليّ

كل فجرٍ وليلة

حتى ابيضت عيناه من الحزن

فهو كظيم.

حيث وقع الخرق الكمي بالنقصان في قوله: " ما عرفَ إلاّ الدمع "

المرسل	الله عزوجل		
المرسل إليه	العبد		
سياق الكلام	الله في حوار مع عبده يخبره بمدى صبر سيدنا يعقوب عليه السلام على الابتلاءات والشدائد والرضا بما قسمه الله له.		
معاني العبارات اللغوية	المعنى الصريح	المحتوى القضوي	ما + عرف + إلاّ + الدمع.
	المعنى الضمني	القوة الإنجازية	أسلوب خبري ممثل في القصر بالنفي والاستثناء، إذ خصّ البكاء ليعقوب وقصره عليه.
	المعنى الضمني	معنى عرفي	حوار دار بين الذات الإلهية وعبده الذي يشكو إليه مُصابه وحزنه وضيقه الذي يعيشه في شدته، والابتلاءات التي يواجهها فأوقفه الله موقف يعقوب، تذكيراً له بأنّ ما أصابه هينٌ أمام ما أصاب يعقوب _ عليه السلام _ رغم مقام النبوة الذي تشرف به، إلاّ أنه لم يعترض عما أصابه بل صبر وأقبل على الله،

كَمال الدين

<p>واعتمد عليه لقضاء حوائجه وبث حزنه وشكوته له وحده، فقصر حزنه بالدمع الذي عبّر عنه الشاعر في قوله " ما عرف إلاّ الدمع"، والذي يقتضي أن لا استطاعة له ولا حلّ عنده لما أصابه سوى البكاء والصبر على مُصابه وهذا لأنه يؤمن بقضاء الله وقدره.</p>			
<p>عجز العبد وتضرعه والإقبال على الله والاعتماد عليه.</p>	<p>معنى حواري</p>		

الجدول (15): خرق قاعدة الكم بالنقصان (ظاهرة القصر)

معنى الحوار:

حوار دائر بين الله عزّ وجلّ وعبدّه الحزين يعقوب - عليه السّلام - على ما أصابه من ابتلاءات ومصائب، فلم يجد ما يريح قلبه ويمحو حزنه إلاّ الدمع الذي جعله ملاذاً له وعلاجاً لمصابه ولآلامه ولروح المرهقة، محتسباً متضرعاً لله القادر على أن يخرج من هذه المحنة، التي وُضِع فيها كإمتحان على قدرة صبره، وأن لا ملجأ له إلاّ الله وحده، لذا لم يجد يعقوب ما يعبّر عن عجزه إلاّ الدمع، وقد جاء التعبير عن حالة الحزن التي يعيشها يعقوب بأسلوب قصر التام المنفي في قوله " ما عرف إلاّ الدّمع" حيث ذكر المستثنى مسبقاً بالنفي ب(ما- إلاّ)، وقد وظف الشاعر القصر حتى يعبّر لنا عن مقصده بأقل الألفاظ، إلاّ أنها تحمل معاني غير ظاهرة استدعاها المقام وهو مقام تأكيد على أنّ يعقوب - عليه السّلام - عاجز كل العجز أمام قضاء الله وما له من ذلك إلاّ التضرع له والإقبال عليه.

لقد كان هدف الشاعر من هذا القصر أن يُزيل الشك من قلب المتلقي، فمهما بلّغَتْ قوة العبد وجبروته هو تحت رحمة الله ومنته، وأنه القادر على أن يُحدِثَ بعد ذلك أمراً. إن القصر الذي تم توظيفه في هذا الشاهد هو في حقيقة الأمر خرقٌ لقاعدة الكم الحوارية لما يحمله من معاني غزيرة في عبارة قصيرة، إذ أجاز تعبيره بألفاظ قليلة أدّت معاني مضمرة



استدعاها سياق القصيدة، فالقصر من الأساليب البلاغية التي لها أغراض يسعى لتحقيقها بطرق متعددة، وها هنا القصر جاء بالنفي والاستثناء بتوظيف أداة النفي (ما) والاستثناء (إلا) وهذا لتحقيق غرض «تمكين الكلام وتحقيقه في الذهن»<sup>1</sup>.

### المثال الحوارى الثاني:

نجد أديب خرق قاعدة الكم بالنقصان قصراً في "مطرب بغدادى" فيقول:<sup>2</sup>

والمطربُ السّمين

بوجهه السّمين

وبعينيّه الباسمتين

صارَ على موعدٍ مع الموت

حتى إذا تعرّثَ به في صباحٍ غريب،

بكى عليه الدفُّ والكمأنُ والناي.

المرسل	الشاعر
المرسل إليه	القارئ
سياق الكلام	يخبر الشاعر القارئ عن حالة الحزن والأسى التي عاشها الشعب العراقي إثر وفاة المطرب البغدادي حتى أن آلاته الموسيقية قد أصابها من الحزن ما نصيب.

<sup>1</sup> يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية، ص116.

<sup>2</sup> أديب كمال الدين، الأعمال الشعرية الكاملة، مج4، ص138، 137.

الفصل الثاني: خرق قاعدة الكم في المجلد الرابع من الأعمال الشعرية الكاملة للشاعر أديب  
جمال الدين

المحتوى القضوي	بكى + عليه+الدف+و+ الكمان+و+ الناي.	المعنى الصريح	معاني العبارات اللغوية
القوة الإنجازية	أسلوب خبري متضمن القصر		
معنى عرفي	إخبار أن ب وفاة المطرب البغدادي أصاب الجميع حالة من الحزن وكل من عرفه وأطرب أذنه بأغانيه العذبة البهية، حتى الدف والكمان والناي، وهذا ما يقتضي أن المطرب البغدادي قد ترك أثراً في نفوس محبيه.		
معنى حواري	الحزن والأسى.		

الجدول(16): خرق قاعدة الكم بالنقصان(ظاهرة القصر)

معنى الحوار:

في هذه القصيدة أديب أراد إيصال للمستمع (القارئ) حالة الحزن التي عاشها الشعب البغدادي اثر وفاة المطرب البغدادي، والذي تغنى بقصائد لامست قلوب محبيه، خاصة معشوقته البغدادية التي تتبغدد عليه من نافذتها، ولم تحنْ عليه وتأخر ردها بمبادلتة مشاعر الحب، لتعيش حالة من الأسى والأسف والحزن الذي بات رفيقها برحيله، هذا الحزن عاشه الدف والكمان والناي وبكوا عليه ألماً واشتياقاً لسماع صوته العذب، وقد خصّ بالحديث عنهم قصراً تعبيراً عن مدى الحزن الذي عم البلاد لوفاة المطرب البغدادي، ليخرج هذا القصر عن معناه الحقيقي الظاهر إلى معنى مضمّر مستلزم استدعاه مقام القصيدة، التي تحمل مشاعر الألم والحزن بين طيات كلماتها، وهنا قد تقدم الجار والمجرور (عليه) على

سبيل الحصر والذي يُعرفُ بالقصر، ليكن بذلك قد خرق قاعدة الكم بالنقصان قصراً إذ أنه عبّر عن حالته الشعورية بألفاظ قليلة تحمل دلالات ضمنية واسعة تحتاج إلى بعد نظر حتى نستشف معناها المستلزم والذي يتمثل ها هنا بمدى الألم والحزن والأسى.

صفوة القول مما سبق ذكره أن خرق قاعدة الكم زيادةً ونقصاناً، التي تفرض على المتكلم أن يستعمل قدراً من الكلام بقدر حاجته وحاجة المستمع أثناء التماور، فلا يزيد حتى يكون كلامه مملاً يكثر فيه الحشو الزائد لا فائدة منه، ولا يكون قليلاً مخللاً تُفصّر معه المعاني ولا يؤدي الغرض المرجو.

هي قاعدة جاءت لضبط مقدار الكلام والتحكم فيه وفق الحاجة المرجوة، تساعد على سير الحوار مراعية جميع الظروف المحيطة به من ضيق الوقت وقدرة المستمع على تلقي هذه المعلومات وإدراكها، وقد تمثل خرقها في أعمال أديب التي بين أيدينا في الظواهر اللغوية (الإطناب والإيجاز)، إذ نجد الخرق الكمي بالزيادة والممثل في الإطناب قد خرج معناه الظاهر في تلفظه إلى معنى مستلزم فرضه السياق الذي قيلت فيه، أما الخرق بالنقصان ممثلاً في الإيجاز بنوعيه: إيجاز حذف سواء كان كلمةً أو جملةً، وإيجاز بالقصر والذي تعددت مظاهره وتنوعت معانيه وخرجت إلى معاني ضمنية مستلزمة أراد من خلالها أديب إيصال تجربته الشعرية للقارئ تُعبّر عن مشاعره وما يختلج نفسه حزناً أو فرحاً ولهذا وجد في خرقه هذا متسع للإفصاح والبوح.

## الفصل الثالث:

خرق قاعدة الكيف في امجلد

الرابع من الأعمال الشعرية

الكاملة للشاعر أديب كمال

الدين

توطئة

أولاً: ترجمة مصطلح الكيف (Maxim of Quality)

ثانياً: نص القاعدة

ثالثاً: قاعدة الكيف الجرايسية وصياغتها في الفكر البلاغي العربي

رابعاً: خرق قاعدة الكيف

خامساً: أمثلة تطبيقية عن خرق قاعدة الكيف في المجلد الرابع من الأعمال الشعرية الكاملة

للشاعر أديب كمال الدين

### قاعدة الكيف (Maxim of Quality):

#### توطئة:

قاعدة الكيف هي القاعدة الثانية من قواعد الحوار التي وضعها (جرايس grice) لإنجاح العملية الحوارية التواصلية، تعتمد على مدى مطابقة القول للواقع إن كان صدقاً أو كذباً، وقد وُضعت لمنع إدعاء الكذب ومنه اختبار نزاهة المتكلم والذي يكون بإقامة الحجة وإثبات قوله وبذلك لا يقول ما لا دليل عليه<sup>1</sup>، فإن صدق قوله وطابق واقعه حدث تفاعل بينه وبين السامع، مما يؤدي ذلك إلى التفاهم والانسجام بين الطرفين وبالتالي يتحقق التواصل، فالمتكلم لا يتكلم إلا لتحقيق الفائدة ولتحقيق هذه الفائدة وجب على المتكلم أن يكون صادقاً غير شاك في المعلومات التي يلقها للسامع، «فالصدق من الشروط التي يقتضيه قول المتكلم لإقناع السامع واعتقاده بما يريد إبلاغه وامتلاكه الدليل الكافي لإقناع الطرف الآخر، ويراد من الصدق هنا أن يجري الكلام على وفق الحقيقة بأن لا يستعمل المجاز في خطابه لأن المجاز فيه إدعاء»<sup>2</sup> وعليه فإن قاعدة الكيف تشترط أن تكون مشاركة المتكلم صادقة مطابقة للواقع غير مخالفة له.

<sup>1</sup> ينظر: إدراوي العياشي، الاستلزام الحوارية في التداول اللساني، ص 99.

<sup>2</sup> محمد صادق الأسدي وعامر عبد المحسن السعد، التلويح الحوارية في الخطاب الديني (كتاب التوحيد للشيخ الصدوق أنموذجاً) مجلة الكلية الإسلامية، ع47، العراق، (د، ت) ص335.

### أولاً: ترجمة مصطلح الكيف (Maxim of Quality):

ويصطلح عليها بالنوع أو النوعية وأيضاً تُرجمت بالصدق: حيث أن ترجمة الكيف أو الكيفية لهذه القاعدة ما تضمنته من شروط احتراز الصدق وتجنب ما لا يمكن البرهنة عليه، فهي تأخذ في الحسبان الكلام من حيث الكيفية وقد ركز (جرايس grice) فيها على كيف أن يكون الكلام صادق أو كاذب، أما ترجمة النوع أو النوعية تركز على نوعية الخطابات من حيث الصدق والكذب، في حين ترجمة تحت مسمى الصدق فإنها تقول في ذلك يجب أن يكون المخاطب صادقاً فيما هو ذاهب إليه أي يتجنب الكذب، مقراً بالمعلومات التي يتلفظ بها قانون الصدق.<sup>1</sup>

### ثانياً: نص القاعدة:

تقتصر هذه القاعدة في:<sup>2</sup>

أن تفترض نزاهة القائل الذي ينبغي ألا يكذب، وأن يملك الحجج الكافية لإثبات ما يشته به.

فهذه القاعدة تتأسس على الصدق في التعبير، والصحة في القول أثناء المساهمة الكلامية، إذ ينبغي على المتكلم أن يكون صادقاً في قول حقيقة الشيء أو الحدث الكلامي، وأن يكون متيقن بصحة قوله لا شك فيه، وأن تكون المعلومات التي يقدمها المتكلم موثوقة ذات دليل يدعم حجته ليثبت صحتها وصدقها ليقنع بها السامع، وذلك وفق ما يستدعيه المقام لتحقيق التبادل الكلامي بين المتخاطبين لإنجاح العملية التواصلية، وهو قائم على أن يقنع المتكلم الطرف الآخر بصدق كلامه ليتحقق التعاون بينهما هذا لأن «الخطاب الإقناعي يقتضي الصدق من المتكلم واعتقاده بما يريد إبلاغه وامتلاكه الدليل الكافي لإقناع السامع، والصدق هنا أن يجري الكلام على وفق الحقيقة بأن لا يستعمل في خطابه المجاز

<sup>1</sup> ينظر: رندة قدور ومحمد بن أحمد، الاستلزام الحواري: قراءة في تعدد المصطلحات، ص 86.

<sup>2</sup> عطية سليمان أحمد، في اللسانيات العصبية...التداولية العصبية، ص54.

الذي يُعدّ إدعاء الكذب.<sup>1</sup> فهذه القاعدة تقوم أساساً على أن يتجنب المتكلم الكذب وإثبات شيء خاطئ وباطل لذلك وجب عليه أن يقول إلا ما تأكد من صدقه.

وتتفرع قاعدة الكيف حسب (جرايس grice) إلى قاعدتين فرعيتين:<sup>2</sup>



لقد ضرب (جرايس grice) مثلاً لهذه القاعدة في مجالات الحياة الأخرى التي ليست من باب المحاورّة، والمتمثلة في الحياة الواقعية ويظهر هذا في قوله: «أتوقّع أن تكون مساعدتك فعليّة وليست ماكرة، فإذا احتجت إلى مادّة السّكر لإعداد كعكة حلوى تساعدني فيها فأني لا أتوقّع أن تعطيني ملحاً، وإذا احتجت في إعدادها إلى ملعقة، فأني لا أتوقّع أن تمدّني بملعقة من المطّاط»<sup>3</sup> فالمتكلم وجب عليه أن يكون متعاون في إعطاء المعلومات الصادقة التي لا لبس فيها كما هي حقيقتها في الواقع، فإن تجاوز قول الحقيقة أو قال ما لا دليل كافٍ عليه، فإنه تعمّد أن يكون غير متعاون ولم يلتزم بمبدأ التعاون بخرقه قاعدة الكيف، مما أستوجب على السامع أن يفهم ويستنتج مقاصد أخرى ومُستلزمًا بذلك معنى غير مباشر يُفهم من السياق الكلامي الذي قيل فيه، فإن طابق قوله الواقع فهو صادق وإن

<sup>1</sup> محمد صادق الأسدي وعامر عبد المحسن السعد، التلويح الحواري في الخطاب الديني (كتاب التوحيد للشيخ الصدوق أنموذجاً)، ص 335.

<sup>2</sup> بول جرايس، المنطق والمحادثة، تر محمد الشيباني وسيف الدين دغفوس، من كتاب إطلاقات على النظريات اللسانية والدلالية في النصف الثاني من القرن العشرين، ص 619.

<sup>3</sup> نفسه، ص 621.

خالف واقعه فهو كاذب، ومنه يستنتج السامع أن قوله هذا يحمل قوة إنجازية خفية غير التي يظهرها قوله في بنيته السطحية.

لذلك وجب أن يكون الكلام محملاً على وجه الحقيقة ومطابق للواقع، ووفق ما يقتضيه المقام مع مراعاة حال وقدرة المستمع لاستيعابه وفهم مقصده كي يحصل التعاون بينهما.

### ثالثاً: قاعدة الكيف الجرايسية وصياغتها في الفكر البلاغي العربي:

إن قاعدة الكيف الجرايسية متعلقة بمضمون العبارات ذات الاتساع المعنوي الكبير وهي كثيرة في مباحث البلاغة العربية، والتي من أهم مبادئها " مطابقة الكلام لمقتضى الحال" وهذا ما أكده القزويني في كتابه التلخيص في قوله أن بلاغة الكلام « مطابقتها لمقتضى الحال مع فصاحته»<sup>1</sup>.

ويقصد بالفصاحة هنا فصاحة الكلام، والتي من أهم شروط تحققها التعقيد «هو أن يكون الكلام غير ظاهر الدلالة على المعنى المراد لخلل واقع فيه، ونعني بالتعقيد هنا التعقيد المعنوي: "صعوبة إدراك المعنى المراد من خلال عدم المطابقة بين المعنى المفهوم من الكلام أثناء التلفظ والمعنى المقصود منه في ذهن المتكلم." (2) فالواجب أن يطابق القول الواقع بمطابقة ما يتلفظ به المتكلم، وما هو راسخ في ذهنه ويريد إيصاله لذهن السامع، بناءً على أسس تم ضبطها أهمها السياق الكلامي وهذا ليحصل التعاون بينهما.

إن «مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى الحال، لا بد فيه من التفكير في المعاني الصادقة القيمة القوية المبتكرة منسقة حسنة الترتيب، مع توخي الدقة في انتقاء الكلمات والأساليب على حسب مواطن الكلام ومواقعه وموضوعاته وحال من يكتب لهم أو يلقي إليهم، والذوق وحده هو العمدة في الحكم على بلاغة الكلام.» (3) وهذا ما جاءت به قاعدة الكيف التي تبحث في مقدار المساهمة الكلامية لا من ناحية كمية المعلومات التي يقدمها المتكلم، بل

<sup>1</sup> - القزويني، التلخيص في علوم البلاغة، ضبطه: عبد الرحمان البرقوقي، دار الفكر العربي، (ط.1)، 1904، ص33.

<sup>2</sup> - ينظر: يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية، دار المسيرة، الأردن، (ط.1)، 2007، ص45، 46.

<sup>3</sup> - مجدي وهبة وكمال المهندس، معجم المصطلحات العربية، مكتبة لبنان، (ط.2)، 1964، ص79.



من ناحية النوع ومدى صدق المعلومات وقوة الدليل الذي أُقيم لها، والصدق هنا ليس باعتبار صدق أو كذب المتكلم في كلامه وأقواله بل من قبيل صدق المعلومة ومطابقتها للواقع من عدمه.

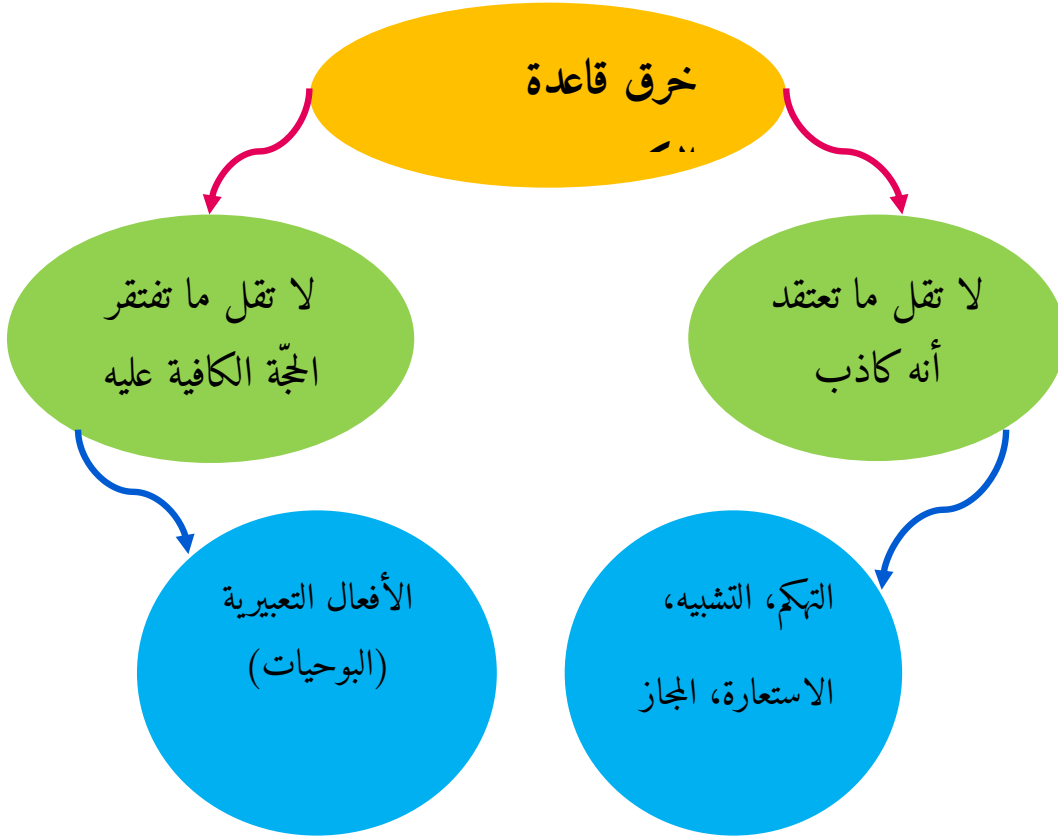
وفي تتبعنا لأقوال البلاغيين العرب نجد أن قاعدة الكيف التي تدعوا إلى الصدق ممثلة في قول الجاحظ في حديثه عن البلاغة في باب الصمت إذ يقول: « كانوا يأمرُون بالتبَيُّن والتتَبُّت، والتحرز من زَلَل الكلام، ومن زَلَل الرأْي، ومن الرأْي الدَبْرِي، والرأْي الدَبْرِيُّ هو الذي يَعْرِض من الصَّواب بعد مُضْي الرأْي الأوَّل وفَوْتِ استدراكه»<sup>1</sup> وهذا الذي تُقَرِّه القاعدة: الصدق والبرهنة على القول وتجنب الخداع وكل ما فيه شك.

وعليه، إذا نظرنا إلى البلاغة نجد أن هذا الحديث يستوعب قدر هائل من المباحث البلاغية نحاول ذكر بعضها على سبيل التمثيل ( السخرية: التهكم والتشبيه والاستعارة والمبالغة ) والتي سيتم توضيحها فيما يأتي من الدراسة في جزءها التطبيقي.

#### رابعاً: خرق قاعدة الكيف:

كما أوضحت الدراسة في جزءها النظري أن الاستلزام الحوارية ينتج باحترام وخرق القواعد الحوارية، فقد يخترق المتكلم أحد القواعد الحوارية والتي يتولد عنها استلزام حوارية، وفي هذه الدراسة ننتبع مواطن خرق القاعدة في المدونة. وخرق قاعدة الكيف - كما بيناه أثناء تحديدها لنصها- يقع في عدد من القضايا البلاغية وفق قاعدتيه الفرعيتين التي حددها (جرايس grice).

<sup>1</sup>-الجاحظ، البيان والتبيين، مكتبة الخانجي، ج1، (ط.7)، 1998، مصر، ص 197.



الشكل (6): رسم تخطيطي يوضح الخرق الكيفي وتمثلاته في الظواهر اللغوية

وفي هذه الدراسة نعرض بعض الأمثلة من المجموعة الشعرية الكاملة الرابعة للشاعر أديب كمال الدين والتي تُمنَّل بها خرقاً لقاعدة الكيف، والمكونة من عشر أمثلة للمعاني المستلزمة الناتجة عن الخرق مقسمة إلى قسمين: خمسة في خرق قاعدة (لا تقل ما تعتقد أنه كاذب) وخمسة في خرق قاعدة (لا تقل ما تفتقر الحجّة الكافية عليه).

خامساً: أمثلة تطبيقية عن خرق قاعدة الكيف في المجلد الرابع من الأعمال الشعرية الكاملة للشاعر أديب كمال الدين

1: خرق قاعدة لا تقل ما تعتقد أنه كاذب:

والقاعدة الفرعية هذه تُلزم المتكلم قول الصدق وتجنب الكذب «الكذب الذي هو فعل كلامي ينطوي على التلاعب غير الشرعي بالمعرفة في التفاعل والتواصل... إذ يُعرف بوصفه انتهاكاً للشرط التداولي للتوكيد المناسب وهو انتهاك للقواعد الأخلاقية العامة للصدق التي تُمثّل أساس كلّ تفاعل إنساني، إذ أنه يعود بالضرر على مصالح المتلقي والآخرين.»<sup>1</sup> لذا لزم المتكلم أن يتجنب الكذب وقول الصدق من أجل تحقيق المنفعة الممثلة في نجاح التواصل بين طرفي الحوار لتحسين العلاقات الاجتماعية وضبط أخلاقيات التعامل في المجتمع.

إن «الكذب ظاهرة معقدة يمكن أن يتم التعامل معها فلسفياً وأخلاقياً ودلالياً وتداولياً واجتماعياً ونفسياً وسياسياً وثقافياً»<sup>2</sup>. أما الصدق هو «مدى مطابقة حكم المتكلم للواقع أي الخارج الذي يكون لنسبة الكلام الخبري، فالصدق الخبر هو مطابقة نسبته الكلامية للنسبة الخارجية والنسبة ثلاث: نسبة كلامية (هي ما يدل عليه الكلام) ونسبة ذهنية (هي ما يحصل في الذهن من النسبة الكلامية) ونسبة خارجية (هي النسبة التي بين الطرفين في الواقع) فمطابقة النسبة الكلامية للنسبة الخارجية هو الصدق وعدم مطابقتها هو كذب»<sup>3</sup>، هذه المطابقة بين الكلام والواقع سعى (جرايس grice) لوضع أسس لضبطها . ولضبط نسبة الصدق من الكذب في الكلام ضمن مبدأ التعاون التداولي يُحتكم فيه إلى السياق من أجل كشف نوايا المشتركين ومقاصدهم، هذا لأن هدف قاعدة الكيف الحوارية هو أن يصل ما في ذهن المتكلم للمتلقي سليماً وبكل مصداقية. وإذ حدث ولجأنا إلى الكذب فإننا بذلك

<sup>1</sup> توين فان دايك، الخطاب والسلطة، تر: غيداء العلي، المركز القومي للترجمة، (ط.1)، 2014، مصر، ص494.

<sup>2</sup> نفسه، ص494.

<sup>3</sup> يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية، دار المسيرة، (ط.1)، 2007، الأردن، ص54.

نخرق القاعدة الأولى من قواعد الكيف التي مفادها "عدم القول ما نعتقد أنه كاذب". إنَّ خرق هذه القاعدة نجده بكثرة في اللغة في حال عدم مطابقة القول للواقع ممثل في العديد من الظواهر التي سنستشفها فيما يأتي من النماذج التطبيقية لهذه الدراسة.

### المثال الحوارى الأول:

أما في خرق القاعدة الفرعية الأولى من قواعد الكيف نجد أديب يقول في "موقف الخطأ":

1

أوقفني في موقف الخطأ

وقال: أنتَ خطأً يتكرّر.

كلّما انتهى إلى الحقّ

عاد فوراً إلى الخطأ.

ما أن تُشْفَى من خطأ يا عبدي

حتى يتداركك خطأً أكثرُ قسوة

وأكثرُ رماداً.

المرسل	الله عز وجل
المرسل إليه	العبد
سياق الكلام	يخبر الله عبده أنه رغم معرفته بالحق يقع في الخطأ ويكرر الخطأ نفسه في كل مرة.

<sup>1</sup> أديب كمال الدين، الأعمال الشعرية الكاملة، مج4، ص 23.

الفصل الثالث: خرق قاعدة الكيف في المجلد الرابع من الأعمال الشعرية الكاملة

للشاعر أديب كمال الدين

أنت+خطأ+يتكرر	المحتوى القضوي	المعنى	معاني العبارات اللغوية
أسلوب خبري تضمن استعارة.	القوة الإنجازية	الصريح	
يخبر الله عبده أنه خطأ يتكرر وهي إجابة مستلزمة منطقياً لسؤال ضمني اقتضاه الحال استفسر فيه العبد عن حاله لتكون الإجابة على أنه يقع في الخطأ مراراً.	معنى عرفي	المعنى الضمني	
التهكم	معنى حواري		

الجدول(17): خرق قاعدة الكيف (خرق قاعدة لا تقل ما تعتقد أنه كاذب: ظاهرة

الأسلوب الاستعاري التهكمي)

معنى الحوار:

نجد أديب في هذه القصيدة يقف وقفة تأملية تمثل حوار جاري بين الله عز وجلّ وعبده، إذ يوقفه في "موقف الخطأ" في إشارة من الله عز وجلّ أن العبد يقع في أخطاء تتكرر وتتكرر إذ بات يُعرف بالخطأ، وهذا هو الوصف الذي ظهر في قول أديب "أنت خطأ يتكرر"، فيخبر الله عبده أنه خطأ يتكرر بأسلوب استعاري لجأ أديب لتوظيفه تعبيراً عن حالة العبد التي يعيشها في خضمّ الملذات والشهوات التي تصطدم به أثناء صراعه مع الحياة.

توظيف أديب للاستعارة خرق للقاعدة الأولى من مبادئ الكيف إذ تم تشبيه العبد بالخطأ، وقد لجأ إلى هذا الأسلوب الاستعاري بقصد التهكم والذي يعد إخبار غير حقيقي وغير مطابق للواقع، فالتهمك أو السخرية وهو «إخراج الكلام على ضدّ مقتضى الحال استهزاءً

بالمخاطب»<sup>1</sup> وفي هذا الخروج « قيمة فنية إذ تعتمد على إثارة فكر المخاطب، ليستكشف جملة من المعاني والأحوال التي لم تكن تخطر له بالبال »<sup>2</sup> وهذا نتاج نشاط عقلي من قبل المخاطب واستحضار المعرفة المشتركة بين طرفي الحوار حتى يدرك المعنى المقصود إذ أنه «أسلوب يُنم عن بارعة المتكلم، وفطنته، وذوقه الرفيع في القدرة على الصياغة الأدبية، والوصول إلى الأغراض والغايات بطرق ملتوية، الأمر الذي يحتاج إلى قدر كبير من الذكاء، والخبرة الواسعة بالمجتمع، وأحواله وتطورات»<sup>3</sup>

فالمتكلم في طرحه لأسلوب التهكم أخرج كلامه مخرجاً مخالفاً لمقتضى الحال، يدل على نكاهه وقوة فطنته في طرح فكرته والتعبير عما يريد إيصاله للسامع حتى يتحقق التواصل بينهما، وفي هذا تقول حمو الحاج ذهبية أن «السخرية شكل من أشكال التواصل، تسمح بإيصال ما يريده الإنسان في صيغة المزاح الذي يقدم له شرعية قول ما يقول، وإذا حكم عليه بالإيذاء فإنه يحتمى بغير المقول، وهو ما تبلوره النظرية التداولية الحديثة في القول المضمّر الذي يفترض تعارف كل من المخاطب والمخاطب على الأقوال وذلك بالعودة إلى معارفهم السابقة وبعض الخلفيات المشتركة»<sup>4</sup>

و قد لجأ أديب لأسلوب التهكمي بقصد إرسال رسالة للمتلقي والتأثير فيه، على أن الإنسان يقع في الخطأ في حق الله وباستطاعته تجاوز هذا الخطأ بعدم تكراره والتقرب من الله عز وجل، فكيف لنا أن نخطأ في حقه ونحن عباده الضعفاء لا ملجأ لنا من دونه، ففي قوله "أنت خطأ يتكرر" إخبار خرج إلى التهكم بقصد التنويه والتحقير بقصد التأثير في نفس

<sup>1</sup> - يحيى بن حمزة العلوي، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، مطبعة المقتطف، ج3، مصر، 1914، ص162.

<sup>2</sup> - أحمد زياب أحمد عنانزة، أسلوب التهكم في القرآن الكريم دراسة تحليلية بيانية، رسالة قدمت استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التفسير، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، 2005، ص27.

<sup>3</sup> - نفسه، ص 27.

<sup>4</sup> - حمو الحاج ذهبية، التعدد الصوتي من خلال السخرية في المنظور التداولي، الخطاب، منشورات مخبر تحليل الخطاب، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر، مج4، ع4، 2009، ص225.

المتلقي علّه يستدرك نفسه ويصحح ما أوقع نفسه به والذي جعله محل السخرية والتهكم، هذا الأخير الذي يُعدُّ من «الأساليب الموجهة إلى النفس، يُحدث فيها ما لا يُحدثه ضرب السيف؛ إذ لا شيء يهز كيان الشخص، ويحطم من قوته المعنوية شعوره بأنه أصبح سخرية لأحد»<sup>1</sup>

وبهذا فإن أديب خرق قاعدة الكيف بقوله الذي خرج مخالفاً لمقتضى الحال، إذ أن المقصد من القول أنت خطأ لا الإنسان نفسه هو الخطأ بل أنه يقع في الخطأ بشكل متكرر ما جعل هذه الصفة ملتصقة به.

### المثال الحوارى الثانى:

يخرق أديب قاعدة الكيف بمجازة القاعدة الفرعية الأولى مجازاً في قصيدة: "مطرب بغدادى" إذ يقول:<sup>2</sup>

بيد أن العاشقة البغدادية

كانت - كعادتها - تتبغد من النافذة.

و المطرب السمين

بوجهه السمين

وبعينيهِ الباسمتين

صار على موعد مع الموت

حتى إذا تعثر به في صباح غريب،

بكى عليه الدف والكمان والناي.

<sup>1</sup> أحمد ذياب أحمد عنانزة، أسلوب التهكم في القرآن الكريم دراسة تحليلية بيانية، ص 66.

<sup>2</sup> أديب كمال الدين، الأعمال الشعرية الكاملة، مج4، ص 137، 138.

وخرجت بغداد كلها  
تودّعه إلى الأبد.  
فيما اختفت العاشقة البغدادية  
من النافذة  
وهي تجرّ خبيتها  
إلى الأبد.

المرسل	أديب كمال الدين	
المرسل إليه	المتلقي (القارئ)	
سياق الكلام	يتحدث أديب عن المطرب البغدادي "ناظم الغزالي" يخبرنا فيه عن ما عاناه في حياته وموته وكيف حزن عليه الشعب البغدادي وعاشقته البغدادية التي خابت آمالها.	
معاني العبارات اللغوية	المعنى الصريح	و+خرجت+ بغداد+ كلها+ تودّعه+ إلى+ الأبد.
	المعنى الضمني	إخبار يتضمن مجازاً
	المعنى الضمني	يخبرنا الشاعر عن الحالة التي عاشتها بغداد بعد وفاته وحال العاشقة البغدادية من بعده، ما يقتضي أنه ترك أثر كبير برحيله وهي هالة الحزن التي اكتسبها.
	معنى حواري	شدة الحزن والألم.

الجدول (18) خرق قاعدة الكيف (خرق قاعدة لا تقل ما تعتقد أنه كاذب: ظاهرة

(المجاز)



معنى الحوار:

يستحضر أديب في هذه القصيدة شخصية فنية تركت أثر كبير بعد رحيلها في الشعب البغدادي والشاعر نفسه، أثرٌ محبوب وعميق في نفسية أديب وهذا كان ظاهر وحاضر في القصيدة، شخصية عُرِفَتْ بالعشق الأبدي لمحبوته البغدادية التي ظلت تتبغدد عليه إلى أن وافته المنية تاركاً قلبها مُلتاع لفراقه، وفي خيبة أمل واضحة صورها أديب في قوله: (فيما اختفت العاشقة البغدادية، من النافذة، وهي تجرُّ خيبتها، إلى الأبد.) بعد أن أطربها بأغانيه وهي تتبغدد كعادتها (بيد أن العاشقة البغدادية، كانت - كعادتها - تتبغدد من النافذة) ومثل كل مرة من نافذة لأخرى إلى أن أفنى عمره في انتظارها فيقول: (صار على موعدٍ مع الموت، حتى إذا تعثرَّ به في صباح غريب، بكى عليه الدفُّ والكمأن والناي. وخرجت بغداد كلها، تودّعه إلى الأبد.) وهي بعد رحليه أصابتها خيبة أمل أبدية ليترك أغاني تحكي مدى عشقه الأبدي لبغداديته، هذه الأغاني نالت من الحب ما نالت في نفوس محبيه خاصة الشعب البغدادي الذي اكتسبه هالة من الحزن إثر رحيله الأبدي والذي عبّر عنه أديب في قوله: ( وخرجت بغداد كلها، تودّعه إلى الأبد" قولاً خرق فيه أديب قاعدة الكيف التي تُقَرُّ "على أن لا نقل ما نعتقد أنه كاذب" موظفاً المجاز المرسل الذي يعد آلية من آليات انتقال المعنى من معناه الظاهر إلى معنى الضمني مستلزم، فالمجاز: «الكلمة المستعملة في غير ما هي موضوعة له بالتحقيق استعمالاً في الغير، بالنسبة إلى نوع حقيقتها، مع قرينة مانعة عن إرادة معناها في ذلك النوع»<sup>1</sup>.

وبذلك يخرج اللفظ عن أصل استعماله في اللغة متجاوزاً صياغتها التركيبية الظاهرة إلى أخرى ضمنية، وقد عبّر عنه الجرجاني في قوله: « كل كلمة أريد بها غير ما وقعت له في وضع واضعها، لملاحظة بين الثاني والأول... وإن شئت قلت: كل كلمة جُزّت بها ما وقعت له في وضع الواضع إلى ما لم توضع له من غير أن تستأنف فيها وضعاً،

<sup>1</sup>- السكاكي، مفتاح العلوم، ص 359.

لملاحظة بين ما تجاوز بها إليه، وبين أصلها الذي وضعت له في وضع واضعها فهي ((مجاز))<sup>1</sup>.

فكل كلمة خرجت عن أصل وضعها اللغوي الأول تعتبر مجاز، وهو نوعان مجاز عقلي وآخر مرسل؛ وما يُعْنِينَا هنا المجاز المرسل الذي تضمنه شاهد الخرق لقاعدة الكيف في قول أديب، إذ نقصد به: «الكلمة المستعملة قصداً في غير معناها الأصلي ملاحظة علاقة غير مشابهة مع قرينة دالة على عدم إرادة المعنى الأصلي»<sup>2</sup> ونعني بالعلاقة عدم وجود تشابه بين الكلمة في أصل وضعها واستعمالها وإنما وجود علاقة غير ذلك وهي هنا علاقة محلية ونعني بها «وجود علاقة تربط بين اللفظان اللذان يمثلان طرفي المجاز متعلقين بعضهما ببعض تعلقاً ظرفياً في أن يكون أحدهما محل الآخر وبذلك تنتقل المعاني بواسطة تلك العلاقات»<sup>3</sup>.

أي نعبر بالمحل عن شيء الحال هذا ما فعله أديب عندما قال " وخرجت بغداد " فهو هنا لم يقصد بغداد المحل بل تجاوزها إلى حاله، وهو أهل بغداد والذين حزنوا إثر فراق المطرب البغدادي، وقد لجأ أديب إلى الخرق ليوصل لنا مدى تأثر الناس بوفاته ووتبيين مكانته في نفس الشعب البغدادي، إن المجاز يصنع في نفس المتلقي ما تعجز الحقيقة في بلوغه لكونه أحسن وقعاً على القلب والأذن، ولهذا أديب وظفه في تعبيره ليثبت إلينا حزنه وجراحه وآلمه وهي معاني استلزمها المقام جزاء الخرق الكيفي (النوعي) في القصيدة.

### المثال الحوارية الثالث:

أديب في قصيدة " الليلة الأخيرة لسيلفيا بلاث " يخرق القاعدة الفرعية الأولى لقاعدة الكيف إذ يقول: <sup>4</sup>

<sup>1</sup> - الجرجاني، أسرار البلاغة، تع: محمود محمد شاكر، دار المدني، المملكة العربية السعودية، (دت)، ص 351، 352.

<sup>2</sup> - السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، المكتبة العصرية، لبنان، (دط)، (دت) ص 252.

<sup>3</sup> - ينظر: إيهاب سعيد إبراهيم النجمي، انتقال المعنى بالمجاز المرسل قراءة دلالية في كتاب (عمدة الحفاظ) للسمين

الطبي، SONÇAĞ AKADEMİ، تركيا، 20 ماي 2022، ص 105.

<sup>4</sup> - أديب كمال الدين، الأعمال الشعرية الكاملة، مج 4، ص 151.

الفصل الثالث: خرق قاعدة الكيف في المجلد الرابع من الأعمال الشعرية الكاملة  
للشاعر أديب كمال الدين

2.

وداعاً!

أشربُ نخبك

أيتها الحمامة التي ضلّت طريقها

إلى العشّ

فانطلقت باتجاه البحر العظيم.

المرسل	الشاعر أديب كمال الدين	
المرسل إليه	الشاعرة سيلفيا بلاث	
سياق الكلام	يودع أديب الشاعرة سليفيا التي انتحرت هروباً من الزوج الخائن والأب الظالم والطفولة القاصية المحطمة.	
معاني العبارات اللغوية	المعنى الصريح	المحتوى القضوي العش+ف+ انطلقت+ب+اتجاه+البحر أيتها+ الحمامة+ التي +ضلّت+ طريقها+ إلى + التشبيه
	المعنى الضمني	معنى عرفي لم تجد مكان تأوي إليه وتحتمي بهو باتت وحيدةً فاختارت الموت وهو ما تحقق بالفعل.
	معنى حواري	التحسر والتأسف

الجدول (19) خرق قاعدة الكيف (خرق قاعدة لا تقل ما تعتقد أنه كاذب: ظاهرة

(التشبيه)

معنى الحوار:

في هذه القصيدة استدعى أديب كمال الدين شخصية الشاعرة الأمريكية سيلفيا بلاث، إذ يحاورها متحسراً عن حالها ومعيشتها القاسية والمعدبة، بداية من طفولةٍ محطمة نتاج أبٍ ظالم لا يعرف الرحمة قاسي عانت منه الويل، لتنتقل إلى حياةٍ أشد قسوة على روحها المتألّمة مع زوجٍ خائن، لتعيش حياةً حزينة عبارة عن معانات وصراعات أفصحت عنها قصائدها مدة ثلاثين عاماً العمر الذي تنهي به حياتها، فيقول أديب على إثر ذلك مودعاً ومشبهاً إياها بالحمامة التي ضلت الطريق: (وداعاً، "أشرب نخبك أيتها الحمامة التي ضلت طريقها إلى العش فانطلقت باتجاه البحر العظيم) وبهذا التشبيه خرق قاعدة الفرعية الأولى لقاعدة الكيف التي تقول " لا تقل ما تعتقد أنه كاذب" ففي وصفه لسيلفيا بلاث بالحمامة إدعاءً بالكذب فسيلفيا إنسان والحمامة حيوان وهو اختلاف واضح بينهما، لكن أثر أن يجعل سيلفيا في مقام الحمامة التي تاهت عن طريقها، وهذا التشبيه أو الخروج عن القاعدة الجرايسية استلزم معنى التحسر والتأسف على حال الشاعرة سيلفيا التي عانت الويل منذ طفولتها حتى بعد زواجها.

ومنه يمكن القول أن التشبيه من الظواهر التي تتداخل مع المظهر التداولي والممثل في خرق قاعدة الكيف خاصةً ما تعلق بالجزء الأول منها، لكون التشبيه من الأساليب المجازية «التي ينتقل فيها المعنى من اللازم إلى الملزوم أو الانتقال من المعنى الأول إلى المعنى الثاني رغم أن هذا الانتقال غير واضح على غرار ما نجده في الاستعارة والكناية، إلا أنه ينتج لنا دلالة مستلزمة وهذه الدلالة المستلزمة نتاج وجود علاقة مشابهة بين المشبه والمشبه به في أمرٍ ما، والذي يحدث نتاج تفاعل دلالي بينهما من جهة والسياق من جهة أخرى وهذا ما ينتج لنا قوة إنجازية مستلزمة»<sup>1</sup>

<sup>1</sup> ينظر: باديس لهويميل، الملازمات بين المعاني في مفتاح العلوم للسكاكي مقاربات تداولية في ضوء نظرية الاستلزام الحواري، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، ماليزيا، ع 2، ديسمبر 2013، ص 35، 34.

## الفصل الثالث: خرق قاعدة الكيف في المجلد الرابع من الأعمال الشعرية الكاملة

### للشاعر أديب كمال الدين

هذا الانتقال يستند إلى السياق من أجل الوصول إلى المعنى المقصود الذي يحمله القول وهو في هذا المثال التشابه الحاصل بين سيلفيا المشبه والحمامة المشبه به في كونهما يشتركان في صفة مجازية ممثلة في الضعف.

#### المثال الحوارى الرابع:

أديب في "إشارة شين الشّهوات" يخرق الفرع الأول من قاعدة الكيف التي تنص على عدم قول الكذب فيقول: <sup>1</sup>

إلهي،

قتلنتي شين الشّهوات في الفجر

و ألقّت عليّ القبض في الظهر

وسجننتي عصراً

وجلدتني ليلاً.

لكني في الأثناء

كنتُ أستجدُّ بالياء وبالسين

وأمدُّ إليك

كفين من وجعٍ وأنين.

المرسل	العبد (الشاعر أديب كمال الدين)
المرسل إليه	الله عزّ وجلّ

<sup>1</sup> أديب كمال الدين، الأعمال الشعرية الكاملة، مج4، ص 317.

يتحاور الشاعر مع ربه ويبيث ويشكو إليه حاله بأن شهواته تغلبت عليه وقتلته وغرته الدنيا وملذاتها فغرق فيها.		سياق الكلام
إلهي + قتلنتي + شين + الشهوات + و + ألق + علي + القبض + في + الظهر + و + سجننتي + عصراً + و + جلدنتي + ليلاً + لكّي + في + الأثناء + كنت + أستجد + بالياء + و + السين + و + أمد + إليك + كفين + من + وجع + و + أنين .	المحتوى القضوي الصريح	معاني العبارات اللغوية
استعارة	القوة الإنجازية	
حوار بين العبد وربّه اقتضى أنه قد تغلبت عليه شهوته وأوقعته في شر الأعمال. ونجد في موضع آخر من هذا المثال رغم ما أحدثته الشهوات في نفسه من دمار إلا أنه عاد إلى الله، ما يقتضي أنه تغلب على شهوته بقربه من ربه.	معنى عرفي	
اليأس والهزيمة الأمل والرجوع إلى الله	معنى حواري	

الجدول (20) خرق قاعدة الكيف (خرق قاعدة لا تقل ما تعتقد أنه كاذب: ظاهرة

(الاستعارة)

معنى الحوار:

نجد أن هذه القصيدة حافلة بالتجاوز اللغوي في كثير من المواضع، إلا أنها تنقسم إلى قسمين لكل منها دلالة مخالفة للأخرى، فأديب في مطلع القصيدة من خلال حوار مع ربه نجده يشتكى له ويستجد به لما أقره في حق نفسه التي أودت به إلى الهلاك، وتغلبت عليه شهوته وانغمست في ملذات الدنيا وهذا ما نستشفه في قوله (إلهي، قتلنتي شين الشهوات في الفجر وألق علي القبض في الظهر وسجننتي عصراً وجلدنتي ليلاً).

هنا نجد أديب أراد أن يلقي رسالة إلى المتلقي (القارئ)، بطريقة غير مباشرة تحمل نوع من الكذب بواسطة آلية لغوية نقلت كلامه من الاستعمال الوضعي إلى الاستعمال الفعلي لتحقيق مقاصد أراد بلوغها، وهذا ما تُمثِّلُهُ الاستعارة على حد تعريف أبو هلال العسكري: « نقل العبارة عن موضع استعمالها في أصل اللغة إلى غيره لغرض، وذلك الغرض إما أن يكون شرح المعنى وفضل الإبانة عنه، أو تأكيد والمبالغة فيه، أو الإشارة إليه بالقليل من اللفظ، أو تحسين المعرض الذي يبرز فيه»<sup>1</sup> يلجأ إليها في التعبير من أجل التأثير في نفس المتلقي مما يحقق تفاعل بينه وبين من ألقى الكلام (المتكلم).

وفي هذا المثال تتجسد الاستعارة لتنتقل وتحمل قوله الظاهري الذي يرفضه العقل، فيقوم باستدلال عليه بقرينة لغوية تجعل المتلقي يبحث عما وراء الكلام، ليخلص إلى معنى مستلزم ممثل في اليأس والضعف والهزيمة والبؤس، هذه الحالة وصل إليها جراء انجرافه وراء ملذاته وشهوته التي قتلتها كما يقتل العدو عدوه وهي في حقيقة الأمر النفس الأمانة بالسوء أكثر الأعداء خطراً على الإنسان، وفي هذا استعارة أخرى ممثلة في قوله "قتلتني شين الشهوات" إذ شبه الشهوة بشخص يقتل شخص آخر، وإذا نظرنا نجد أن الشين تحمل في ذاتها دلالة تُعبِّر عن معنى أقرب وهو الشر لأن القتل من الأعمال الشريرة، فهو هنا قد جعل من حرف الشين إنسان (بذلك يشخص الحرف أو ما يعرف بالأنسنة: أنسنة الحرف) هو ما نلاحظه في أعماله إذ بات يُعرف ب(الحروفي).

وقد أشار كل من درس التجربة الشعرية لأديب إلى «استخدامه لدلالات الحروف شعرياً حيث أن الحرف قد أصبح عنده الصورة الناطقة لما يجول في أعماقه من أسرار

<sup>1</sup> أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين، تح: علي محمد الجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر، (ط.1)، 1952، ص268.

وخفايا، فحملت تلك الحروف دلالاتٍ ومعاني تختلف من لفظة إلى أخرى وبذلك تتجاوز وظيفة الحرف التقليدية ليؤدي مهمة جديدة في النص تستشف بواسطة القراءة»<sup>1</sup>.

إنّ في توظيفه للاستعارة نقل لنا وصوّر تجربته التي عاشها «فلاستعارات اقتضات تسلط الضوء على بعض مظاهر تجربتنا وتجعلها منسجمة، فقد تبدع الاستعارات في تسليط الضوء على بعض حقائقنا خاصة الاجتماعية منها»<sup>2</sup>، إذ أنها تنقل التجربة بشكل جديد وبدلالة ضمنية، لكن إنّ نظرنا إلى مدى مطابقتها للواقع فإن ما يقوله المتكلم من تعبير استعاري يخالف ما هو موجود في الواقع حقيقة، وهذا ما يدعونا إلى القول أنّ التعبير الاستعاري من المباحث التي شملها المنظور التداولي، خاصة ما تعلق بظاهرة الإستلزام الحوارية في جزء خرق قاعدة الكيف التي تسعى (لعدم القول ما نعتقد أنه كاذب) أنها نقلٌ كاذب ينافي ما هو موجود في الواقع حقيقة.

وبهذا النقلُ تُخلَقُ استعارة جديدة تحمل معنى جديد يوافق سياق القصيدة، والاستعارات الجديدة «لها قوة في تحديد الواقع عبر شبكة من الاقتضات تسلط الضوء على بعض سمات الواقع وتخفي سمات أخرى، ويؤدي بنا قبول الاستعارة، التي تجربنا على التركيز فقط على مظاهر تجربتنا التي تضيئها، إلى اعتبار اقتضات صادقة، وهذا الصدق لا يكون صادقاً بالطبع إلاّ باعتبار الواقع الذي تحدده الاستعارة»<sup>3</sup> فالاستعارة «آلية إدراكية فريدة في البحث عن مختلف العلاقات الكائنة والروابط الممكنة بين اللغة والواقع»<sup>4</sup>

<sup>1</sup> - حاتم السكر، جماليات الحرف العربي في القصيدة: أديب كمال الدين نموذجاً، فعاليات الندوة الفنية التداولية: جوهر الإبداع والتلقي في الإمارات، 2018، من موقع الشاعر [www.adeebk.com](https://www.adeebk.com) - -

<sup>2</sup> - ينظر: جورج لايكوف ومارك جونسن، الاستعارات التي نحيا بها، تر: عبد المجيد جحفة، دار توبقال، المغرب، (ط.1)، 1996، ص159.

<sup>3</sup> - جورج لايكوف ومارك جونسن، الاستعارات التي نحيا بها، ص160.

<sup>4</sup> - ثقبابت حامدة، قضايا التداولية في كتاب دلائل الإعجاز لعبد لقاهر الجرجاني، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة مولود معمري تيزي وزو، الجزائر، 2012، ص 111.



أما الشق الثاني من هذه القصيدة نجد أديب يوظف الاستعارة لتحمل معنى نقيض لأول لتحمل بذلك القصيدة ثنائية ضدية إذ يقول: ( لكني في الأثناء، كنتُ أستجدُ بالياء وبالسَّين، وأمدُّ إليك، كَفَّين من وجعٍ وأنين) هذه الاستعارة التي انتقل فيه القول من معناه الحرفي إلى آخر مستلزم ممثل في الأمل والتطلع لمستقبل أفضل والرجوع إلى الله والتقرب منه.

### المثال الحوارى الخامس:

أديب في "إشارة الطفل" يخرق قاعدة الأولى من قواعد الكيف التي تقول (لا نقول ما نتعقد أنه كاذب) فيقول: <sup>1</sup>

إلهي،

في داخلي

طفلٌ يمسكُ صحناً في النهار.

الصحنُ ينزلقُ من يدِ الطفلِ فيغرق.

يحاولُ الطفلُ أن ينقذُ الصحن

فيغرقُ الطفل.

أنا أنقذُ الطفل،

أي أنقذُ نفسي

فأجدُ الطفلَ وقد أمسكَ بالصحن

في لحظةٍ قاب قوسين.

<sup>1</sup> - أديب كمال الدين، الأعمال الشعرية الكاملة، مج4، ص256.

أخرجُ إلى الجرف.

أضعُ الصحنَ على الجرفِ مذهباً

وأبكي.

أبكي طوالَ عمري.

المرسل	العبد (أديب)	
المرسل إليه	الله عز وجل	
سياق الكلام	يخبر أديب ربه أن بداخله طفل يحاول أن يُبقي الحياة جميلة رغم مرارة حياته التي يعيشها.	
معاني العبارات اللغوية	المعنى الصريح	أنا+ أنقذَ+ الطفل +أي +أنقذُ+ نفسي+فأجدُ+الطفلَ +و+قد+أمسكَ+بالصحن+في+الحظة+قاب+قوسين.
	القوة الإنجازية	أسلوب خبري تضمن تشبيه.
	المعنى الضمني	يخبر العبد ربه ويناجيه بأن في داخله طفل يريد أن ينقذه من الحياة البائسة التي تجذبه للغرق فيها، هذا ما يقتضي أنه ضعيف كاد أن يغرق لكن استطاع النجاة.
	معنى حوار	الصفاء والبراءة والنقاء.

الجدول (21) خرق قاعدة الكيف (خرق قاعدة لا تقل ما تعتقد أنه كاذب: ظاهرة

(التشبيه)

معنى الحوار:

يتجه أديب بمناجاة ربه ويخبره مخاطباً إياه سبحانه عن حاله مشبهاً نفسه بالطفل في قوله (أنا أنقذُ الطفل، أي أنقذُ نفسي) وهنا يظهر تشبيهه بالطفل، ولفظة الطفل تدل على مرحلة من مراحل حياة الإنسان وهي تعبر عن كل ما هو جميل عاشه الإنسان، وقد وظفها لتدل على الجمال الكائن داخل الإنسان الذي يحاول أن يتمسك به وينقذه من قسوة الحياة، فبذلك يحاول أن يبقي بداخله الطفل البريء ويتمسك بكل ما هو جميل، وهذا ما أظهره في مطلع القصيدة (في داخلي طفلٌ يمسكُ صحناً في النهار). محاولاً بذلك أن يُنقِصَ الطفل من الغرق المحتمّ جراً تتبعه لمذات الحياة، أو بمعنى إنقاص براءته ونقاؤه نقاء طفلٍ ذو صفحة بيضاء بياض النقاء والطهر، وبإنقاضه للطفل إنقاص لذاته وهو ما نجح فيه وظهر هذا في قوله (أخرجُ إلى الجرف. أضع الصحنَ على الجرف مذهولاً وابكي. أبكي طوال عمري) والبكاء هنا بكاء فرح بنجاته من الهلاك ووصوله للجرف.

أديب في هذا التعبير عن حالته وظف التشبيه، بتشبيه نفسه بالطفل مخترقاً قاعدة الكيف التي تحث على قول الحقيقة وتجنب الكذب فيخرج تعبيره إلى معاني مستلزمة ممثلة في الصفاء والبراءة والنقاء، إذ إن في التشبيه تلاعب بالمعاني التي تخالف حقيقة الأمر فالتشبيه «دلالة على أن شيئاً أو أشياء شاركت غيرها في صفة أو أكثر بواسطة أداة من أدوات التشبيه»<sup>1</sup> وهو آلية من الآليات التي تنتقل الخفي إلى الظاهر فيزيد قوة في المعاني التي يُراد إيصالها، حيث يستخدمه المتكلم لإنجاز فعل غير مباشر بعد أن يقوم برصد السمات الدلالية لكل مفردة في معجمه الذهني، ومقابلة كل واحدة بالأخرى، وإسقاط جمع السمات، ويعود ذلك إلى أن علاقة المشابهة والمماثلة تقتض أن يكون هناك شيئان: «أصل وفرع، ولضبط العلاقة بينهما يُحلّل الأصل إلى مكوناته أو مقوماته أو صفاته الذاتية والعرضية فيختار بعضاً منها لإسقاطها على الفرع، على أن ما يسقط يجب أن يكون جامعاً

<sup>1</sup> السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص 219.

متفقاً عليه بأنه وصف منضبط.<sup>1</sup> ومنه فإن التشبيه من الآليات المهمة في إبراز معاني مستلزمة بكفاءة تداولية تستدعي عملية ذهنية استدلالية تأويلية، إن التشبيه «تلميحاً مهماً، ما لم يصرح المرسل بوجه الشبه بين طرفيه، وفي حال صرح به، فإنه ينتفي التلميح ويصبح تصريحاً ظاهراً مما يحيل إستراتيجية الخطاب إلى الإستراتيجية المباشرة.»<sup>2</sup>

## 2: خرق قاعدة لا تقل ما تفتقر الحجة الكافية عليه:

يُقَرَّ (جرايس grice) من الصعوبة العثور عليها، إذ أنها تنص على عدم القول دون تقديم دليل يثبت صحت هذا القول، ومما يلحظ أن ما يصعب إثبات صحته من كذبه هو ما يكون تعبيراً عن النفس والبوح عن الحالة الشعورية التي يعيشها المتكلم، وهنا نجد نقطة تلاقي بين ظاهرتين لغويتين مما يثبت وجود تداخل بينهما (الفعل الكلامي والاستلزام) خاصة الأفعال التعبيرية<sup>3</sup> والتي يعد «غرضها الإنجازي هو التعبير عن الموقف النفسي للإنسان، على أن يكون هذا التعبير حقيقياً خاصاً لحالة سيكولوجية محددة في الواقع... صدق التعبير عن الموقف النفسي»<sup>4</sup>.

فالمتكلم هنا يخبر عن حالته التي لا يمكن أن يقدم دليل إثباتها، كما أنه قد يقدم معلومات شاكاً غير متأكد مدى صحتها ولا يستطيع أن يثبتها، وفيما يأتي أمثلة عن خرق القاعدة الثانية لقاعدة الكيف.

<sup>1</sup> علي محمود دجى الصراف، في البراجماتية الأفعال الإنجازية في اللغة العربية المعاصرة، مكتبة الآداب، مصر، ط1، 2010، ص149.

<sup>2</sup> عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص410.

<sup>3</sup> ينظر: أحمد تيمور فليح، الاستلزام الحواري في شعر طلائع بن رزيك (ت556هـ)، (دراسة تداولية) مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، ع50، كانون الأول 2020 ص911.

<sup>4</sup> ينظر: علي محمود دجى الصراف، في البراجماتية الأفعال الإنجازية في اللغة العربية المعاصرة، ص62.

الفصل الثالث: خرق قاعدة الكيف في المجلد الرابع من الأعمال الشعرية الكاملة  
للشاعر أديب كمال الدين

المثال الحواري الأول:

يخرق أديب القاعدة الفرعية الثانية من قاعدة الكيف في "إشارة لا ولا" فيقول:<sup>1</sup>

إلهي،  
أجلسُ في غرفتي وحيداً  
طوالَ عمري.  
وحينَ يبلغُ السَّأمُ مبلغه مني  
أفتُحُ شَبَّاكَ الغرفةِ لأصرخَ على المارةِ  
ثمَّ أعودُ إلى السَّريرِ  
فأتذكّرُ الموتى،  
أصحابي الموتى،  
ثمَّ أرجعُ فأطرقُ بابَ القصيدةِ  
ثلاثَ مرّاتٍ.  
إلهي، لا المارةِ  
ولا الموتى  
ولا حتّى القصيدةِ  
أنقذوني من خرابي العجيب.

المرسل	العبد (الذات الشاعرة)
المرسل إليه	الله عز وجل
سياق الكلام	يخبر البعد ربه أنه يجلس في غرفته وحيدا لا رفيق يأنس وحدته بعيد عن الناس ومجتمعه، تريد نفسه من ينفذها من وحدتها وحننها الذي بات يلازمها.

<sup>1</sup> - أديب كمال الدين، الأعمال الشعرية الكاملة، مج4، ص 211.

الفصل الثالث: خرق قاعدة الكيف في المجلد الرابع من الأعمال الشعرية الكاملة

للشاعر أديب كمال الدين

<p>أجلسُ + في + غرفتي + وحيداً+طوالَ + عمري+وحيينَ +يبلغُ + السَّأمُ + مبلغه + مَنِي +أفتحُ + شبَّاكُ + الغرفة +لأصْرخُ + على + المازة+ثمَّ + أعودُ + إلى +السَّرير +ف+أَتذكَّرُ + الموتى +أصحابي +الموتى+ثمَّ + أرجع ف+أطرقُ + بابَ + القصيدة+ثلاثَ + مرَّات.</p>	<p>المحتوى القضوي</p>	<p>المعنى الصريح</p>	<p>معاني العبارات اللغوية</p>
<p>أسلوب إخباري</p>	<p>القوة الإنجازية</p>		
<p>يخبر العبد ربه على أنه وحيد دائماً لا أنيس له، ما يقتضي أن جميع من حوله ابتعدوا عنه وخذلوه وتركوه وحيداً، ما يستلزم منه أن يعيش حالة من اليأس والقنوط.</p>	<p>معنى عرفي</p>	<p>المعنى الضمني</p>	
<p>الأسى والقنوط والكره.</p>	<p>معنى حواري</p>		

الجدول (22) خرق قاعدة الكيف (خرق قاعدة لا تقل ما تفتقر الحجّة الكافية عليه)

معنى الحوار:

يخرق أديب هنا القاعدة الفرعية الثانية لقاعدة الكيف التي تقول (لا تقل ما تفتقر الحجّة الكافية عليه) إثر تعبيره عن حالته الشعورية النفسية في المثال، إذ أنه يخبرنا عن الحالة التي يعيشها تعبيراً عن سوء حالته النفسية وما يعيشه من أسى وحزن وقنوط، والذي كان جراء ابتعاد الناس عليه أو ابتعاده عنهم نظير الأذية التي نالها منهم، فهو في تعبيره غير مباشر الذي من خلاله باح بجلّ المشاعر التي يشعر بها تجاه من آذاه وما تركوه في نفسه من ندوب لن تشف مهما طال عليها الزمن، والتي شكّلت شخصيته الكارهة لمن حوله خاصة صحبه الموتى الذين تخلوا عنه وتركوه وحيداً يواجه صعاب الحياة ومطباتها، هذه

المشاعر التي أدت به لاعتزال من حوله والإنفراد بنفسه والانطواء على ذاته على يلقى منفذاً يوصله إلى ملاذهِ والنجاة من ظلمته المحتومة التي أحكم مغاليقها أشد الناس قرباً له، إذ أن في هذه القصيدة" تتمظهر مفاتيح حال الشاعر الحروفي الصوفي الممتحن أكثر فأكثر، حيث أن مدلولها الدائري الذي تضمنته ممثل في: الوحدة والوحشة والسأم وذكريات من مات من الأصحاب، والظاهر أن قصائده ما عادت قادرة على إخراجها من محنته"<sup>1</sup>. إن هذا الخرق الذي لا يقبل القول الذي لا حجة على إثباته أنتج لنا معنى مستلزم اقتضاه مقام القصيدة وهو ممثل في الكره والقنوط واليأس وهي المعاني التي عبرت عن حالة الشاعر الشعورية.

### المثال الحوارى الثانى:

يخرق أديب قاعدة الكيف التي تقول (لا تقل ما تفتقر الحجة الكافية عليه) في "إشارة الغريق" فيقول:<sup>2</sup>

إلهى،

كلهم اختاروا العبور

فوقَ الجسر

فعبروه فرحين مسرورين

إلاى.

إذ اختارَ قلبى الطيرَانَ فوقَ الجسر.

<sup>1</sup> - ينظر: عبد المطلب محمود، أديب كمال الدين في (إشارات الألف): محنة الحروفى بين المفارق والصوفى، <https://www.adeebk.com> - - 29 - 08 - 2023، 18: 43.

<sup>2</sup> - أديب كمال الدين، الأعمال الشعرية الكاملة، مج4، ص 219.

ولأني لا أملكُ جناحين للطيران

فقد سقطتُ

وتلقفني الماء،

وصارَ عليَّ أن أمرّ

من تحتِ الجسر

غريقاً كلَّ يوم،

غريقاً

يلفظُ أنفاسه الأخيرة كلَّ يوم.

المرسل	العبد (الشاعر أديب كمال الدين)	
المرسل إليه	الله عز وجل	
سياق الكلام	يخبر الشاعر ربه أن كل العباد قد عبروا الجسر ولم يغرقوا وهم فرحين بذلك إلا هو لم يعبر الجسر وغرق وهو يشعر بالحزن والأسى.	
معاني العبارات اللغوية	المعنى الصريح	المحتوى القضوي إلهي+كلهم+ اختاروا+ العبور+فوق+ الجسر+ فعبروه+ فرحين+ مسرورين+إلآي.
	القوة الإنجازية	أسلوب إخباري
	المعنى الضمني	معنى عرفي يخبر العبد ربه أن الجميع قد اختاروا عبور الجسر وهم فرحين ومسرورين إياه لم يعبر الجسر، وهذا ما يقتضي أنه خالف الجميع واختار طريق غير الطريق



## الفصل الثالث: خرق قاعدة الكيف في المجلد الرابع من الأعمال الشعرية الكاملة

### للشاعر أديب كمال الدين

الذي اتخذه ما أودى به إلى الغرق ما استلزم شعوره بالحنن والأسى.			
الأسى والحنن.	معنى حواري		

### الجدول (23) خرق قاعدة الكيف (خرق قاعدة لا تقل ما تفتقر الحجة الكافية عليه)

#### معنى الحوار:

لجأ أديب في هذه القصيدة إلى التنفيس عن دواخله والإفصاح عما يختلج مكنوناته الباطنية، مما أدى به إلى البوح والتعبير بطرق غير مباشرة تؤدي المعنى المقصود له وقع على نفس المتلقي عكس ما تؤديه الرسائل المباشرة، وهذا ما نجده من خلال مناجاته لله عز وجل وبث له الشكوى في قوله: (إلهي، كلهم اختاروا العبور فوق الجسر فعبروه فرحين مسرورين إلهي).

ففي القول السابق يتجسد الشعور الذي يعتري الشاعر (العبد) المتمثل في الحزن والأسى في ظل سعيه للوصول والتقرب من الله، في زمن عصفت به الملمات وطغت به الشهوات وكثرت فيه الصراعات والحروب وكل أنواع الخداع، إذ رغم اتخاذ مجتمع طريق يبعدهم عن الله إلا أنه خالفهم وخالف هواه وتمسك بعصمة الله أراد بها قرب الله عز وجل، إلا أنه واجه صعاب وعقبات أودت به إلى الغرق، صارع الأمواج الحياة العاتية حتى ينجو لكنها قست عليه وأبت أن تمنحه ما يسعى إليه.

لذا اختار الموت والفناء على البقاء في وسط يحاول أن يجذبه ويجرفه عن طريق الحق والقرب من الله عز وجل، وعليه اتخذ أديب طريق مغاير للتعبير عن شعوره النفسي بصورة غير مباشرة، هذا الشعور الذي لا يستدعي إثبات صحته من بطلانه، فهو لا يتطلب تقديم حجة تثبت مدى حزنه والأسى الذي تلبسه في صراعاته.

هذا ما يوضح أنه خرق قاعدة الكيف التي تقول (لا تقل ما تفتقر الحجة الكافية عليه) هذا لأن يصعب عليه تقديم حجة تثبت شعوره النفسي الذي لا يعلم حقيقته إلا الشخص نفسه مهما تداعت الحقائق والظروف من حوله، هذا الشعور الذي يُحيل إلى معاني مستلزمة استدعاها مقام القصيدة والظروف المحيطة بها والحالة الشعورية التي يعيشها الشاعر وهي ممثلة في الأسى والحزن.

### المثال الحوارى الثالث:

ومن خرق القاعدة الثانية للكيف التي تقول (لا تقل ما تفتقر الحجة الكافية عليه) نجد أديب يقول في "إشارة الطائر":<sup>1</sup>

إلهي،

ما أجمل الطائر

وهو يخلق أعلى فأعلى

مُقترِباً من زرقاة سمانك

وسرّ غيمتك.

المرسل	الشاعر (العبد)
المرسل إليه	الله عز وجل
سياق الكلام	يخبر الشاعر ربه عن الطائر وشدة تعجبه من جماله وهو يخلق في أعالي المرتفعات وقربه من السماء.
	المحتوى القضوي
	ما + أجمل + الطائر + و + هو + يخلق + أعلى + ف + أعلى + مُقترِباً + من + زرقاة + سماء + ك + و + سر + غيمتك.

<sup>1</sup> - أديب كمال الدين، الأعمال الشعرية الكاملة، مج4، ص 249.

الفصل الثالث: خرق قاعدة الكيف في المجلد الرابع من الأعمال الشعرية الكاملة

للشاعر أديب كمال الدين

أسلوب التعجب	القوة الإنجازية	المعنى الصريح	معاني العبارات اللغوية
يخبر العبد ربه عن الطائر وشدة إعجابه به حتى أنه تمنى أن يصبح طائراً ليتمكن من التحليق إلى أعالي السماء والتخلص من القيود، هذا ما يقتضي أنه يعيش حالة من الحصار والسجن، ما استلزم منه السعي للخروج من هذه السجن بالتحليق ما يعني أنه لا منفذ له إلا بالتحليق والذي لن يتمكن منه إلا بالتمني لو أنه طائر.	معنى عرفي	المعنى الضمني	
التمني	معنى حوار		

الجدول (24) خرق قاعدة الكيف (خرق قاعدة لا تقل ما تفتقر الحجّة الكافية عليه)

معنى الحوار:

في "إشارة الطائر" نجد أديب في وقفة تأمل لطائر الذي يُحَلِّقَ بعيداً حتى بلغ أعنان السماء ولامس غيومها، نظر لرفرفة جناحيه التي تراقص حريرته في فضاء واسع لا حد له، إذ أنه تعجب من هذا الخلق المتميز الذي تمنى أن يكون مكانه أو أن يملك القدرة التي منحها الله إياه، والتي أعطت له حرية الحركة والسعي في أرض الله دون هوادة.

هنا لم يريد أديب أن يكون مكان الطائر على وجه الحقيقة لكن أراد الوصول إلى الله والتقرب منه مثلما بلغ الطائر السماء، فهو أراد أن يتقرب إلى الله ومحبته في زمن امتلأت به محبة النفس للدنيا وملذاتها التي أهلكته وأتعبته.

وقد أورد قوله على سبيل التعجب وهو «شعور داخلي تتفعل به النفس حين تستعظم أمراً نادراً، أو لا مثيل له، مجهول الحقيقة أو خفي السبب»<sup>1</sup> هذا التعجب (ليس تعجباً من كون الطائر يحلق وهذا مألوف لكل إنسان وإنما أعجبه حالة الطائر وهو يرفرف) "ما أجمل الطائر" فهو ابتعد بنظره عن المألوف وأراد التعبير عن حبه لله وتعلقه به والسعي للوصول والتقرب منه حتى تهدأ روحه وتطمأن، وعليه فإن أديب في عمله اللغوي هذا خرق قاعدة الكيف من خلال التعبير عن ما يختلج صدره وتحمله نفسه من هموم أراد النجاة منها، فهو عبّر عن شعور نفسي قابع في داخله ممثل في التمني لا يستدعي إقامة دليل لإثباته وهو بذلك ينافي نص القاعدة التي تُقرّ (لا تقل ما تفتقر الحجّة الكافية عليه).

#### المثال الحوارى الرابع:

يخرق أديب قاعدة الكيف الثانية في "إشارة المرأة" إذ يقول:<sup>2</sup>

إلهي،

كلّما كتبتُ قصيدةً جديدةً

تمنيتُ أن تمسحَ القصيدةُ الغبارَ الثقيلَ

عن مرآةِ حياتي

لأرى وجهي.

المرسل	الشاعر (العبد)
المرسل إليه	الله عز وجل

<sup>1</sup> - عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، ج3، مصر، (ط3)، 1974، ص 339

<sup>2</sup> - أديب كمال الدين، الأعمال الشعرية الكاملة، مج4، ص 252.

الفصل الثالث: خرق قاعدة الكيف في المجلد الرابع من الأعمال الشعرية الكاملة

للشاعر أديب كمال الدين

سياق الكلام		هنا الشاعر (العبد) يريد أن تمسح القصيدة التي كتبها ولازال يكتبها الغبار المتراكم على حياته التي يعيشها.	
معاني العبارات اللغوية	المعنى الصريح	المحتوى القضوي	تمنيّتُ + أن + تمسحَ + القصيدةُ + الغبارَ + الثقيلَ + عن + مرآةَ + حياتي.
		القوة الإنجازية	أسلوب إنشائي طلبى
معاني العبارات اللغوية	المعنى الضمني	معنى عرفي	هنا الشاعر أراد أن تمحي القصيدة الغبار الذي يكسو مرآة حياته التي يعيشها، هذا ما يقتضي أن هذا الغبار قد أتعبه وقد أرهق كاهله والذي طال وطالت به معاناته، لذلك أراد أن يمحي هذا الغبار عن حياته، وعليه إن ما يستلزم منطقياً من قوله هذا أنه لم يمح الغبار وظل ملازمه طول حياته.
		معنى حوارى	التمني

الجدول (25) خرق قاعدة الكيف (خرق قاعدة لا تقل ما تفتقر الحجّة الكافية عليه)

معنى الحوار:

الشاعر في قصيدة "إشارة مرآة" أراد أن يرسل رسالة للمتلقي يطلعه عن الحالة التي يعيشها، وقد لجأ في تعبيره إلى خرق القاعدة الثانية من قواعد الكيف التي تقول (لا تقل ما تفتقر الحجّة الكافية عليه) إذ يقول: (تمنيّتُ أن تمسحَ القصيدةُ الغبارَ الثقيلَ) يعبر فيه عن ما تريد نفسه أن يتحقق وتمني حدوثه، فهو بقوله أراد من القصيدة أن تمسح الغبار الذي طمس معالم المرآة وشوه وجهه من ينظر إليها.

هذا التعبير الذي انتقل معناه من الحرفي إلى مستلزم ممثل في التمني نجد فيه أديب قد خرق قاعدة الكيف بتوظيفه لفظ المرآة، إلا أنه قصد بها حياته التي طمست فأراد من

القصيدة أن تزيل الحواجز التي عرقلت حياته وأعجزته وأهلكت كاهله، إذ أنه يأس من حياته وبات يبحث عن الخلاص والنجاة من الظلام الذي هو به، إن المرأة في حقيقة أمرها تكشف له حقيقته التي يحاول أن يتجاهل الصعب منها وكل ما لا يرغب به، لكن هنا المرأة أكلها الغبار مثلما حياته التي تبعثرت وتاهت في متاهات اليأس والقنوط والتي عبر عنها في قوله (تمنيت أن تمسح القصيدة).

هذا التمني جاء بعد أن يأس من تكرار كتابته للقصيدة التي أراد بها إزالة الغبار عن المرأة حتى يتسنى له رؤية معالم وجهه، أي عن حياته لكن ذلك لم يتحقق وبقي الغبار كما هو وصعبُ تحققه واستحاله، والمعروف أن التمني هو طلب أمر صعب التحقق لكن أراد البوح به علماً آذان تصغي له، وعليه فإن هذا التمني جاء في حقيقة ليبت به أحزانه وويطّلع السامع قساوة ما يعيشه من وحدة وهجر.

#### المثال الحواري الخامس:

يخرق أديب القاعدة الثانية للكيف في "إشارة حَتْفِي" فيقول: <sup>1</sup>

إلهي،

حين كسرتُ بوابةً سجني

وحملتُ صرّةً ملابسي

وركضتُ نحو شمس الفجر،

لم أدرِ بأني كنتُ أركضُ نحو حَتْفِي.

وحينَ طرقتُ بابَ النُّقطة

<sup>1</sup>- أديب كمال الدين، الأعمال الشعرية الكاملة، مج4، ص 318.

في زلزلة الغربة،

لم أدرِ بأني كنتُ أركضُ ثانيةً

نحو حَتْفِي.

وحيثُ عبرتُ بحرَ الحرف

وأنا أنزفُ دماً ودموعاً،

لم أدرِ بأني كنتُ أركضُ ثالثةً

نحو حَتْفِي.

لكنَّ حَتْفِي هذا

لم يخرج لي

ولم يأبه بي

أبداً.

المرسل	العبد(الشاعر)
المرسل إليه	الله عز وجل
سياق الكلام	يخبر الشاعر ربه عن حياته وكيف عاش حياة صعبة، و معاناته وأنه لم يستطع عبور البحر ونزف دماً ودمعاً ولقي حتفه.
معاني	المحتوى القضوي المعنى الصريح
	حينَ +عبرتُ+بحر+ الحرف+و+أنا+أنزف+دماً+ و+دموعاً+لم +أدرِ+بأني+كنتُ+أركضُ+ثالثةً+نحو+ حَتْفِي.

الفصل الثالث: خرق قاعدة الكيف في المجلد الرابع من الأعمال الشعرية الكاملة

للشاعر أديب كمال الدين

العبارات اللغوية	القوة الإنجازية	أسلوب خبري
المعنى الضمني	معنى عرفي	يخبر العبد ربه أنه حاول عبور البحر لكن لم يستطيع عبوره، ما يقتضي أنه واجه تحديات وصعاب التي دفعته للاستسلام مما استلزم أنه عاش حالة من الألم والوجع.
	معنى حوارى	الألم والوجع

الجدول (26) خرق قاعدة الكيف (خرق قاعدة لا تقل ما تفتقر الحجّة الكافية عليه)

معنى الحوار:

أديب هنا خرق القاعدة الثانية للكيف في قوله ( وحينَ عبرتُ بحرَ الحرف، وأنا أنزفُ دماً ودموعاً، لم أدرِ بأنّي كنتُ أركضُ ثالثةً، نحو حَتْفِي) هذه القاعدة التي تقول (لا تقل ما تفتقر الحجّة الكافية عليه) وفي قول أديب تعبير عن حالة شعورية قد عاشها، لا تحتاج أن يقدم دليل لإثبات صحتها، فالكلام التعبيري هو في حقيقة الأمر البوح بما يختلج النفس من مشاعر، فيُفصِح المتكلم عنها إما بصيغة مباشرة أو يتلاعب بالكلمات.

فيخرج كلامه مبهم على غير ظاهره بطريقة غير مباشرة بصيغة مضمرة، تمكنه من إخراج كل ما بداخله ولا يفهم مقصده إلا ذو ذهن حصيف له من النضج الفكري الذي يمكنه من بلوغ مقصد من الكلام، حيث أن «الصياغة المضمرة أكثر فعالية أحياناً من الصياغة البينة، إلا أنها تكون دائماً أكثر مجازفة منها، وتمكن المجازفة في أننا ما إن نتلافى خطر الشفافية المفرطة حتى نقع في خطر اللامقروئية الأعظم منها، ويعود للمتكلم أن يحسب هذه المخاطر، تبعاً لنمط الخطاب والمقام التعبيريّ الأدائي وخصائص مخاطب وأغراضه التداولية التواصلية الخاصة- وأن يوازن بناء عليه البين والمضمّر. وهكذا، يُشبهُ النشاط



الكلامي ما يقوم به البهلوان الذي يمشي على الحبال.<sup>1</sup> وفي تعبير أديب نجد خروجاً عن المعنى الظاهر إلى معنى مستلزم استدعاه المقام والممثل في الألم والوجع، هذا الشعور الذي لا يحتاج إلى إثبات صحته لأنه لن يشعر بمدى الألم إلا صاحبه والحقيقة المعاشة ومعاناته أراد إيصالها للسامع من أجل أخذ الحيطة في عدم الوقوع فيما سبق وإن وقع به.

وصفوة القول توصلت هذه الدراسة إلى أن الصدق والكذب الذي تهتم به قاعدة الكيف هو في الحقيقة مدى مطابقة القول للواقع من عدمه، وإذا خالف القول الواقع لا يعتبر كذباً في حد ذاته إنما هو رسالة مشفرة تستقبلها أذن السامع فيتلقاها الدماغ لترجم على أن ما تم قوله استوجب الاستدلال عليه، حتى يتم تأويله وبذلك يفهم المقصود أو المعنى المستلزم ومنه يتحقق التفاعل بين المتكلمين مما يؤدي إلى نجاح العملية الحوارية التواصلية.

والظاهر أن هذه القاعدة قد تم وضعها حتى يحتكم إليها الناس ويُضبط بها حوارهم في عدم الانجراف وراء أقوال كاذبة ومنعاً لانتشار الشائعات المغلوطة التي تؤدي إلى فتور في العلاقات التواصلية، التي تتطلب الصدق في القول وعدم الكذب، كما أنها تضبط الحوار من حيث إقامة حجة قطعية تثبت صحة قائله التي تنفي عنه إمكانية الكذب مما يجعل الحوار أكثر مصداقية، وإن حدث وتم خرق هذه الأمور اتجه الحوار إلى مسلك آخر دفعته المواقف أو القوانين المرتبطة بطرفي الحوار والظروف المحيطة بهما وأكثر من يلجأ إلى هذا الخرق الشعراء هروباً وتعبيراً من واقعهم المحتوم فيجدون في قصائدهم متنفساً عن حالتهم الشعورية التي يعيشونها.

وهذا ما ظهر لنا من خلال تتبع المدونة التي بين أيدينا إذ أن أديب خرق قاعدة الكيف وأكثر ما تم خرقه شقها الأول الذي يقول ( لا تقل ما تعتقد أنه كاذب) وتبين هذا في استخدامه لعدد من الظواهر الغوية تمثل خروجاً عن هذه القاعدة منها الاستعارة والتهكم

<sup>1</sup> كاترين كيريرات أوريكيوني، المضمّر، تر: ريتا خاطر، المنظمة العربية للترجمة، لبنان، (ط1)، 2008 ص535.

## الفصل الثالث: خرق قاعدة الكيف في المجلد الرابع من الأعمال الشعرية الكاملة

### للشاعر أديب كمال الدين

والتشبيه والمجاز والجامع في هذه الظواهر هو عدم مطابقة قولها الظاهر للواقع مما أنتج معاني مستلزمة.

أما الشق الثاني للقاعدة الذي يقول (لا تقل ما تفتقر الحجّة الكافية عليه ) والتي أقرّ (جرايس grice) على عدم توفرها بكثرة، إذ أن أكثر ما يمثل هذا الخرق هو الأفعال التعبيرية التي تُعبّر عن حالة نفسية شعورية للمتكلم ولا تحتاج إلى إثبات مدى صدقها ولا تستدعي إقامة دليل عليها.

# الفصل الرابع:

خرق قاعدة المناسبة في اطلجد

الرابع من الأعمال الشعرية

الكاملة للشاعر أديب كمال

الدين

توطئة

أولاً: ترجمة مصطلح المناسبة (Maxim of Relation)

ثانياً: نص القاعدة

ثالثاً: قاعدة المناسبة الجرايسية وصياغتها في الفكر البلاغي العربي

رابعاً: خرق قاعدة المناسبة

خامساً: أمثلة تطبيقية عن خرق قاعدة المناسبة في المجلد الرابع من الأعمال الشعرية الكاملة

للشاعر أديب كمال الدين

## الفصل الرابع: خرق قاعدة المناسبة في المجلد الرابع من الأعمال الشعرية الكاملة للشاعر أديب جمال الدين

### قاعدة المناسبة (Maxim of Relation)

توطئة:

قاعدة المناسبة هي القاعدة الثالثة من القواعد التي نص عليها (جرايس grice) ووضع أسسها لضبط العملية التواصلية الحوارية، والتي في ظاهر تسميتها تعنى بالمقام فيراعي فيها المتكلم ما يناسب المقال المقام وبذلك تعلق الكلام بالمقام ووجوب تناسب ما يقال بما يتطلبه المقام الخطاب، فهي «بمثابة حد مقصدي، الهدف منها منع المتكلم من أن ينزلق إلى مقاصد أخرى مخالفة لتلك التي استهدفها الخطاب أي يراعي علاقة المقال بالمقام، فهي ترمي إلى أن يناسب القول ما هو مطلوب في كل مرحلة، أي وجوب تعلق الخبر بالمقام»<sup>1</sup> وهذه القاعدة تخفي ولا شك كثيراً من المشاكل العويصة، كمعرفة طرق افتتاح الكلام، وأنواع التدخل المناسب، وتغيير موضوع المحادثة، وحسن التخلص واختتام التخاطب...<sup>2</sup>

<sup>1</sup> - العياشي إدراوي، الاستلزام الحوارية في التداول اللساني، ص 100.

<sup>2</sup> - عادل الفاخوري، محاضرات في فلسفة اللغة، دار الكتاب الجديد المتحدة، 2013، ليبيا، ص 16.

## الفصل الرابع: خرق قاعدة المناسبة في المجلد الرابع من الأعمال الشعرية الكاملة للشاعر أديب كمال الدين

أولاً: ترجمة مصطلح المناسبة (Maxim of Relation):

و اصطلاح عليها: العلاقة والصلة والمناسبة والورد والإفادة والملاءمة والإضافة: إلا أن أشهر هذه الترجمات ترجمة العلاقة والذي يرجع إلى اللفظ الأجنبي Relation في حد ذاته وقد اتخذت هذه الترجمة كونها تدعو إلى تفاعل المتحاورين بأشياء ذات علاقة بالمحاور ولا تخرج عنها، أما المصطلح الثاني الذي نال شهرة بقدر مصطلح العلاقة ما ترجم إلى مصطلح الصلة في كون يشترط على المتحاورين أن يكون وثيق الصلة.

أما المصطلح الأكثر تداولاً بين الباحثين هو مصطلح المناسبة والذي ترجك على أساس أن من شروط القاعدة أن يتناسب الجواب مع السؤال.<sup>1</sup>

ثانياً: نص القاعدة:

تقتصر هذه القاعدة في: <sup>2</sup>

أن يكون حديثنا داخل الموضوع ذا علاقة بأقوال القائل السابقة وأقوال الآخرين

فهي تتأسس على تقديم المتكلم ما يلزم من المعلومات التي تخص الموضوع ليتسنى إفادة السامع بها، فلا يتجاوز مناسبة الموضوع الذي هو صلب الحديث. إذ إنها القاعدة تمنع المتكلم من أن ينزلق إلى مقاصد أخرى مخالفة لتلك التي يستهدفها الخطاب أي مراعاة المقال للمقام،<sup>3</sup> وهي على حد تعبير جرابيس: ( كن وثيق الصلة بالموضوع) أي أن يكون الجواب ذا صلة بسؤال المتكلم.<sup>4</sup> ما يعني ألا يبتعد المتكلم في حديثه عن الغرض الأساسي

<sup>1</sup> - ينظر: رندة قدور ومحمد بن أحمد، الاستلزام الحواري: قراءة في تعدد المصطلحات، ص 87.

<sup>2</sup> - عطية سليمان أحمد، في اللسانيات العصبية...التداولية العصبية ص 54.

<sup>3</sup> - هاتف بريهي شياح، أدب التخاطب مبادئه وقواعده واستراتيجياته، مجلة العلوم الإنسانية، كلية التربية للعلوم الإنسانية، مج23، ع3، أيلول 2016، ص3.

<sup>4</sup> - أحمد تيمور فليح، الاستلزام الحواري في شعر طلائع بن رزيك (ت556هـ) (دراسة تداولية)، ص894.

## الفصل الرابع: خرق قاعدة المناسبة في المجلد الرابع من الأعمال الشعرية الكاملة

### للشاعر أديب جمال الدين

للموضوع وأن تكون المعلومات التي يقدمها ذات صلة بالموضوع حتى يكون متعاون مع السامع وفق ما يقتضيه المقام والحدث الكلامي لتحقيق التواصل بينهما وهذا من أجل إنجاح العملية التواصلية. وهذه القاعدة على إيجازها - على حد تعبير (جرايس grice) - «تخفي في صياغتها عدداً من القضايا التي تشغل بالي كثيراً وتتصل بمختلف ضروب المناسبة (ماله صل بالموضوع) ومواطنها وبكيفية تبدلها أثناء المحاورة، وبالكيفية التي نسمح بها فعلياً بتغيير مواضع المحادثة وهلمّ جزاً... و أنا أرى أنّ معالجة مثل هذه المسائل عسيرة جداً، وآمل استئناف النظر فيها بمناسبة دراسة لاحقة»<sup>1</sup> وهذا ما قام به كل من البريطاني (دريدر ولسن D.Wilson) والفرنسي (دان سبرير D.Sperber) اللذان تبنيا نظرية أطلقا عليها مسمى نظرية المناسبة وهي في حقيقة الأمر امتداد لمبدأ الملازمة عند (جرايس grice) رغم أنها تعد جزئياً وريثتها...<sup>2</sup> وقد أقاما تعديلاً فيها إذ ذهبوا إلى أنه لا ضرورة لقواعد الأربع (قاعدة الكم، الكيف، الأسلوب، الصلة أو المناسبة)،<sup>3</sup> فقلصا محتويات النظرية الجرايسية (قواعد الحوار) واقتصرت على "مبدأ الملازمة" كأساس مركزي يختزل جميع المسلمات المذكورة.<sup>4</sup>

وعلى العموم إن (جرايس grice) في هذه القاعدة يقر بعدم خروج كلامنا عن سياق الحوار أو مقتضى الحال. وتدرج تحت هذه القاعدة قاعدة واحدة هي:<sup>5</sup>

<sup>1</sup> - بول غرايس، المنطق والمحادثة، من كتاب إطلاقات على النظريات اللسانية والدلالية في النصف الثاني من القرن العشرين، ص 619.

<sup>2</sup> - جاك موشلار وأن ريبول: التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ص 30-69.

<sup>3</sup> - دان سبرير ويدرلي ولسون: نظرية الصلة أو المناسبة في التواصل والإدراك، تر: هشام إبراهيم عبد الله الخليفة، ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة، لبنان، 2016، ص 6.

<sup>4</sup> - مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، ص 38.

<sup>5</sup> - بول غرايس، المنطق والمحادثة، من كتاب إطلاقات على النظريات اللسانية والدلالية في النصف الثاني من القرن العشرين، ص 619.

قل ما له صلة بالموضوع

وقد ضرب (جرايس grice) مثلاً لهذه القاعدة في مجالات الحياة الأخرى التي ليست من باب المحاوراة والمتمثلة في الحياة الواقعية ويظهر هذا في قوله: «أعوّل على مساعدة من شريكي تكون مناسبة للحاجيات الرّاهنة في كلّ مرحلة من مراحل ما أنجزه من عمل، فإذا كنت بصدد خلط مواد لإعداد كعكة حلوى فإنّي لا أتوقع مدّي بكتاب مهمّ أو حتى مدّي بقفاز الفرن (و إن كان من المحتمل أن يصبح هذا مناسباً في مرحلة لاحقة)»<sup>1</sup>.

ثالثاً: قاعدة المناسبة الجرايسية وصياغتها في الفكر البلاغي العربي:

إن أهم ما يمثل لقاعدة المناسبة في الفكر البلاغي العربي المقولة المشهورة ( لكل مقام مقال) والتي نالت الحظ الوافر من الاهتمام عند البلاغيين، إذ أنهم لاحظوا العلاقة القائمة بين المقال والمقام (السياق) بمعنى مناسبة الكلام لما يقتضيه المقام، بحيث كل مقام يستدعي كلاماً مطابقاً لما يقتضيه ذلك المقام والظروف المحيطة بالمتكلم ومراعاة حال السامع وهذا ما يستوجب تخير الألفاظ والعبارات المناسبة أحسن تخيير، ففكرة ( لكل مقام مقال) تعبر عما جاءت به قاعدة المناسبة الجرايسية لأنها تتأسس على أن يقوم المتكلم بتوجيه كلامه وتحديد مساره وفق مقام معين فكل مقام يقتضي ما لا يقتضيه المقام الآخر إذ أن المتكلم يعتني بحال السامع وفق ما يتطلبه الأمر.

و فكرة اختلاف صور المقال (الموضوع) راجع لاختلاف الحال والمقام المرتبطان بالبعد الزمني والمكاني للكلام، أما الحال يتصل بزمن هذه الصياغة، وأما المقام فمتصل بمحلها (المكان)، لذا ارتبطت فكرة الحال والمقام بالمقال.<sup>2</sup> فالمقام هو ما يفرضه واقع الحال على المتكلم أما المقال فهو القصد الذي يريد المتكلم إيصاله وما يجمعهما مناسبة موضوع المقال

<sup>1</sup> - بول جرايس، المنطق والمحادثّة، ص 621.

<sup>2</sup> - خلود العموش، الخطاب القرآني دراسة في العلاقة بين النص والسياق، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2008، ص55.

## الفصل الرابع: خرق قاعدة المناسبة في المجلد الرابع من الأعمال الشعرية الكاملة للشاعر أديب جمال الدين

للمقام. إن المقام في نظر الدرس البلاغي والتداولي "إطار الذي يميز خطابا عن خطاب آخر ويضفي عليه خصوصية"<sup>1</sup>

وذلك يعني أنه باختلاف المقام يختلف المقال، والواجب أن يتناسب ويتطابق المقال مع المقام الذي يدور فيه الموضوع، إذ لزم على المتكلم انتقاء واستعمال كلمات وعبارات وجمل مناسبة لحال المستمعين، وهذا ما أكده بشير ابن المعتمر فيما معناه أنه وجب على المتكلم أن يعرف أقدار المعاني ويوازن بينها وبين أقدار المستمعين وبين أقدار الحالات فيجعل لكل طبقة كلام خاص بها.<sup>2</sup>

ولعل المقتضى الجوهرى والهدف المحوري الذي ينتج من هذه المطابقة هو الفهم والإفهام، وهذا ما وضحه (ولسون وسبرير) في فكرة جوهرية مؤداها أن القول المناسب هو الذي يكون فيه جهد المتلقي - وهو يحاول تأويله - أقل وتضعف درجة المناسبة كلما كبر جهد التأويل.<sup>3</sup>

ولهذا نجد إن قاعدة المناسبة قد نالت الحظ من الدراسة البلاغية العربية وقد تضمنتها العديد مباحثها وعلى رأسها خروج الطلب والخبر لا على مقتضى الظاهر والكناية والأسلوب الحكيم.

### رابعاً: خرق قاعدة المناسبة:

كما أوضحت الدراسة في جزءها النظري أن الاستلزام الحوارى ينتج باحترام وخرق القواعد الحوارية، فقد يخترق المتكلم أحد القواعد الحوارية مع احترام أو عدم احترام مبدأ التعاون، كم أنه يتم باستغلال القواعد، وحسب ( جرابيس grice ) فإن اختيار المتكلم لخرق القواعد إنما هو في الواقع استغلالها، وتولد عن هذا الاختيار استلزام حوارى وفي هذه الدراسة ننتبع مواطن خرق القاعدة في المدونة، وخرق قاعدة المناسبة - كما بيناه أثناء

<sup>1</sup> - عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقارنة تداولية، ص34.

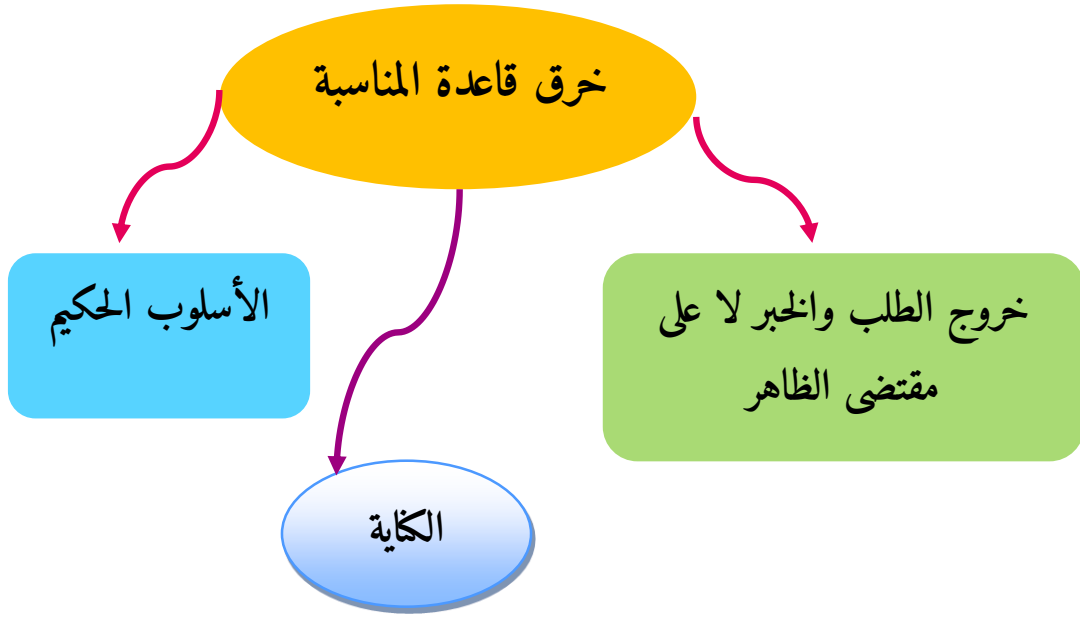
<sup>2</sup> - ينظر: أحمد واضح، قضية مراعاة مقتضى الحال في البلاغة العربية وقيمتها التداولية، مجلة العربية، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، ع1، مج6، الجزائر، 15 جوان 2019، ص49، 48.

<sup>3</sup> - ينظر: أحمد واضح، قضية مراعاة مقتضى الحال في البلاغة العربية وقيمتها التداولية، ص 54.



الفصل الرابع: خرق قاعدة المناسبة في المجلد الرابع من الأعمال الشعرية الكاملة  
للشاعر أديب كمال الدين

تحديدنا لنصها- يقع في خرق قاعدته الوحيدة قل ما له صلة بالموضوع وأهم ما يمثلها ما يلي ذكره:



الشكل(7): رسم تخطيطي يوضح خرق قاعدة المناسبة وتمثلاتها في الظواهر اللغوية

وفي هذه الدراسة نعرض بعض الأمثلة من المجموعة الشعرية الكاملة الرابعة للشاعر أديب كمال الدين والتي تمثل بها خرقاً لقاعدة المناسبة والمكونة من عشر أمثلة: لخروج الطلب عن مقتضاه الظاهر ثلاث أمثلة وخروج الخبر عن مقتضاه الظاهر ثلاث أمثلة أما الكناية اثنتان والأسلوب الحكيم اثنتان كذلك.

الفصل الرابع: خرق قاعدة المناسبة في المجلد الرابع من الأعمال الشعرية الكاملة  
للشاعر أديب كمال الدين

خامساً: أمثلة تطبيقية عن خرق قاعدة المناسبة في المجلد الرابع من الأعمال الشعرية  
الكاملة للشاعر أديب كمال الدين

1: خروج الطلب لا على مقتضى الظاهر:

المثال الحوارى الأول:

خرق أديب كمال الدين قاعدة المناسبة في شعره وذلك بالخروج الطلب عن مقتضاه الظاهر  
في قصيدة "لافتات يوسف الصائغ":<sup>1</sup>

أيها الشاعِرُ اليوسفيّ:

لِمَ خذلتَ نفسك؟

لِمَ خذلتَ مالكَ معك؟

لِمَ خذلتَ سيِّدةَ التُّفَّاحاتِ الأربع؟

لِمَ أيُّها اليوسفيّ؟

هل كانَ مشهُدُ الذهبِ لا يُحتمَل؟

أم كانَ مشهُدُ الرُّعبِ لا يُحتمَل؟

أم أردتَ الذي كانَ فوقَ الجمل؟

المرسل	الشاعر (أديب كمال الدين)
المرسل إليه	الشاعر (يوسف الصائغ)

<sup>1</sup>- أديب كمال الدين، الأعمال الشعرية الكاملة، مج4، ص 154.

الفصل الرابع: خرق قاعدة المناسبة في المجلد الرابع من الأعمال الشعرية الكاملة

للشاعر أديب كمال الدين

سياق الكلام		ينادي أديب كمال الدين الشاعر يوسف الصائغ ويخاطبه سائلاً ومستفسراً عن خذلان نفسه وفقدانها متأسفاً عن الحالة التي وصل إليها.	
معاني العبارات اللغوية	المعنى الصريح	المحتوى	لم + خذلت + نفسك؟ + لم + خذلت + مالكاً + معك؟ + لم + خذلت + سيدة + التفاحات + الأربع؟ + لم + أيها + اليوسفي؟
		القضوي	هل + كان + مشهد + الذهب + لا + يُحتمل؟ + أم + كان + مشهد + الرعب + لا + يحتمل؟ + أم + أردت + الذي + كان + فوق + الجمل؟
	القوة الإنجازية	أسلوب حوارى طلبى استفهامي مبدوء بالنداء إذ ينادي الشاعر يوسف الصائغ ثم يطرح عليه سيل من الأسئلة.	
المعنى الضمني	معنى عرفي	يطرح أديب كمال الدين الشاعر يوسف الصائغ العديد من الأسئلة تدور حول حالة الخذلان الذي يعيشه الصائغ، ما يقتضي أنه يعيش حالة من الانهزام والضياع لما آل إليه الوضع بعدما شهد على الرعب في ظل الحكم الامبريالي وسطوته. وهنا نجد أن المعنى العرفي ممثل في طرح أديب كمال الدين سؤال على الشاعر ما يستلزم منطقياً استجابة الشاعر يوسف الصائغ للإجابة عن هذا السؤال.	
		معنى حوارى	يتمثل في ثلاث معاني هي التوبيخ والتشكيك والندم.

الجدول (27) خرق قاعدة المناسبة (خروج الطلب لا على مقتضى الظاهر: أسلوب

(الاستفهام)

معنى الحوار:

في هذا الحوار الدائر بين أديب كمال الدين والشاعر يوسف الصائغ نجد أن أديب قد خرق قاعدة المناسبة في طرحه هذا، إذ إن الأسئلة تحمل دلالات مبطنة ذات أبعاد خفية

## الفصل الرابع: خرق قاعدة المناسبة في المجلد الرابع من الأعمال الشعرية الكاملة

### للشاعر أديب كمال الدين

استدعاها المقام ومناسبة الموضوع، حيث إن أديب في سؤاله لا ينتظر من يوسف الصائغ الإجابة عليها لأنه أراد من خلالها مقصداً آخر نستشفه من موضوع القصيدة، فنجده قد بدأ حواراً بأسلوب النداء هو «توجيه الدعوة إلى المخاطب، وتبنيه للإصغاء وسماع ما يريد من المتكلم»<sup>1</sup> أو هو «طلب الإقبال بالحرف: يا أو أحد أخواتها، والإقبال يكون حقيقياً وقد يكون مجازياً يراد به الاستجابة، كما في نحو (يا الله)، وقد يكون الغرض من النداء تقوية المعنى وتوكيده، كقولك لمن هو مصغٍ إليك مقبلاً على حديثك: أن الأمر هو ما فصلته لك يا علي - مثلاً -»<sup>(2)</sup>

و لذلك جاء طلباً لجذب انتباه ذهن السامع وهو يوسف الصائغ حتى يتسنى له طرح أمرٍ يشغله من خلال الاستفهامات التي أتت تباعاً لكل واحد منها معنى ضمني، ففي سؤاله "لِمَ خذلت نفسك؟ لِمَ خذلت مالكا معك؟ لِمَ خذلت سيده التُّفَّاحات الأربعة؟" فيه نوع من التوبيخ للصائغ لحالة الخذلان التي يعيشها، والذي ضاع في خضم الحياة الإمبريالية التي تتصارع في حرب طبقية، ليحاول الصائغ مجارات هذه الصراعات مما أدى إلى ضياع حياته الأدبية والشعرية التي تسعى للإرضاء الحُكم الإمبريالي برفعه اللافئات والهتافات.

أما في قول أديب "هل كان مشهد الذهب لا يُحتمل؟ أم كان مشهد الرُعب لا يُحتمل؟ أم أردت الذي كان فوقَ الجمل؟" فنجد أديب في أسئلته يحمل معنأً مستلزماً مُمثلاً التشكيك الذي وجهه للشاعر يوسف الصائغ والذي أضاع نفسه في صراعات الطبقة الامبريالية، وذلك ربما لمكسب من الذهب ليُفضّل أن يجاري هذه الصراعات على أن ينال رضا الحاكم فيجازيه لتضيق بذلك حياته الشعرية، أو ربما خوفاً ورعباً من هذا الحاكم فيسعى أن يكسب ثقته خوفاً من بطشه وجبروته.

وقد تكون هذه الاستفهامات جاءت لتمثل معنأً مستلزماً آخر هو الندم الذي يشعر به الصائغ بعد أن ضاعت حياته وندم على ما فعله في حضرة الحاكم، ليكون بذلك الحوار الذي أجراه أديب كمال الدين قد خرج من معناه الظاهر إلى معنى غير ظاهر وهو بخروج

<sup>1</sup> - عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، ج4، ص1.

<sup>2</sup> - نفسه، ص 1.

الفصل الرابع: خرق قاعدة المناسبة في المجلد الرابع من الأعمال الشعرية الكاملة  
للشاعر أديب كمال الدين

الطلب لا على مقتضى الظاهر الاستفهام أو النداء أو الأمر... إلى معاني أخرى تستدعيها  
مناسبة القصيدة التي قيلت فيها.

المثال الحوارى الثاني:

نجد أديب كمال الدين يخرق قاعدة المناسبة في "إشارة الصراخ":<sup>1</sup>

إلهي،

أنفقُ العمرَ كلَّه وأنا أصرخ:

أنقذني

من الأرجوحة المتهرئة الحبال،

من نهر الموتى،

من الحظِّ الأعرج،

....

....

إلهي، أنقذني من نفسي!

المرسل	العبد
المرسل إليه	الله عز وجل
سياق الكلام	العبد يخاطب ربه ويطلب من أن ينقذه مما هو فيه من صراعات ومصائب ومآسي.

<sup>1</sup>- أديب كمال الدين، الأعمال الشعرية الكاملة، مج 4، ص224، 225.

## الفصل الرابع: خرق قاعدة المناسبة في المجلد الرابع من الأعمال الشعرية الكاملة

### للشاعر أديب كمال الدين

المحتوى القضوي	أنقذني + من + الأرجوحة + المتهرئة + الحبال إلهي + أنقذني + من + نفسي	المعنى	معاني العبارات اللغوية
القوة الإنجازية	أسلوب حوارى طلبى أمرى إذ يأمر العبد ربه بأن ينقذه مما هو فيه.	الصريح	
معنى عرفي	يخاطب العبد ربه وبأمرٍ دعائي أن ينقذه مما أصابه مما يقتضي أنه وصل إلى مرحلة عدم القدرة على المواصلة وإيجاد الحل، والمعنى العرفي هنا ممثل في أمر العبد ربه أمراً غير حقيقي استدعاه المقام ما يستلزم تنفيذ الأمر وتحقيقه من الله عز وجل الذي يلتمس من عبده صدق النية في الطلب قصد تخليصه مما أصابه.	المعنى الضمني	
معنى حواري	الدعاء والرجاء		

الجدول (28) خرق قاعدة المناسبة (خروج الطلب لا على مقتضى الظاهر: أسلوب

(الأمر)

معنى الحوار:

نجد أديب كمال الدين في هذا الحوار الدائر بين العبد التقي المؤمن والله عز وجل قد خرق قاعدة المناسبة وذلك في قوله " أنقذني " وهو أسلوب طلبى أمرى، إلا أنه خرج من معناه الحقيقي إلى معنى غير حقيقي وهذا لمخالفة الوجه الحقيقي لأسلوب الأمر الذي هو «هو طلب حصول الفعل من المخاطب وإذا كان الأمر حقيقي فإنه على سبيل الاستعلاء والإلزام، أما إذا تخلف كلاهما أو أحدهما فإن الأمر يخرج عن معناه الحقيقي ويكون أمراً بلاغياً»<sup>1</sup> وفي هذا الشاهد خالف الأمر معنيين الاستعلاء والإلزام، إذ أن المتكلم (العبد)

<sup>1</sup> - يوسف أبو العدوس، البلاغة العربية علم المعاني - علم البيان -، ص 66.

## الفصل الرابع: خرق قاعدة المناسبة في المجلد الرابع من الأعمال الشعرية الكاملة للشاعر أديب كمال الدين

في منزلة أدنى من السامع (الله عز وجل) مما يفرض عدم الإلزام على تحقيق «طلب الأمر وحدث الشيء في المستقبل وذلك عن طريق المخاطبة»<sup>1</sup>.

فالعبد هنا يطلب من الله عز وجل ويريد بكل جوارحه أن يتحقق ما يريد حدوثه لما آلت إليه حياته من ضياع وتشتت في ظل الصراعات والمآسي، فجاء طلبه ممثلاً في أسلوب أمري (أنقذني) وهو فعل أمري خرج من معناه الظاهر على المعنى المستلزم وهو الدعاء والرجاء، لأنها صادرة من نفس عبد ضعيف إلى جبار مقتدر، وأديب هنا يتحدث عن العبد التقي النقي الذي يخاف ربه من أن يغرق ويُهزم أمام ملذات الحياة وشهواتها.

وقد وظف أديب جملة فعلية مركبة من فعل أمر وفاعل مستتر أنت (الله) مما ساعده على تجسيد دعاء العبد وإلحاحه على الاستجابة، لأنه واثق من أن الله سينقذه مما هو فيه ومن نفسه "إلهي، أنقذني من نفسي" وبذلك خرق أديب قاعدة المناسبة بخروج الأمر عن معناه الحقيقي لما يناسب القصيدة وموضوعها الممثل في صرخة عبدٍ أراد النجاة.

### المثال الحوارى الثالث:

ومن خرق قاعدة المناسبة الذي وقع فيه أديب كمال الدين في قصيدة: "موقف الحرف" إذ يقول:<sup>2</sup>

فكيفَ لكَ أن تتقبَّلَ سرَّ السرِّ

و أنت الذي تتقاذفه المنون

ليضيع في البحارِ والبلدان

وفي سنارةِ السنين؟

<sup>1</sup>- ينظر: محمد حني مغالسة، النحو الشافي، مؤسسة الرسالة، لبنان، (ط3)، 1997، ص 18.

<sup>2</sup>- أديب كمال الدين، الأعمال الشعرية الكاملة، مج4، ص 36.

الفصل الرابع: خرق قاعدة المناسبة في المجلد الرابع من الأعمال الشعرية الكاملة  
للشاعر أديب كمال الدين

هل حملتْك ما لا تطيق

و أنا الرَّحيم يا عبي؟

النُّونُ كانتْ نقطتي

فلا تكنْ كصاحب النُّون

إذ تداركتُهُ وهو ما بين الخيط الأبيض

من الخيطِ الأسودِ من الموت.

وشاهد الخرق هنا خروج الطلب لا على مقتضى الظاهر في قوله: "فلا تكنْ كصاحب النُّون"

المرسل	الله عز وجل	
المرسل إليه	العبد	
سياق الكلام	يخبر الله عز وجل عبده ويطلب منه أن لا يتشبه بصاحب النون والكف عن فعل الشيء مثلما فعل صاحب النون(يونس)	
معاني العبارات اللغوية	المعنى الصريح	ف+لا+ تكن +ك+ صاحب+ النون
	القضوي	المحتوى
	القوة الإنجازية	أسلوب حوارى طلبى متضمن النهي إذ ينهى الله عز وجل عبده من أن يفعل مثل ما يفعل صاحب النون.
المعنى الضمني	معنى عرفي	يوجه الله عز وجل أمره لعبده وينهاه عن فعل الشيء الذي يفعله والنهي لا يكون في العموم إلا ترك الفعل القبيح والسيئ، وهنا ينهى الله عبده أن لا يكون مثل صاحب الحوت، هذا ما يقتضي أن العبد هنا قد فعل



## الفصل الرابع: خرق قاعدة المناسبة في المجلد الرابع من الأعمال الشعرية الكاملة

### للشاعر أديب كمال الدين

أمرأً أغضب الله لذا جاء أمره ناهي بترك ما يفعل، والمعنى العرفي هنا هو أن العبد قد سأل ربه شيء وأراد حصول شيء واستعجله لذا نهاه الله عن الإتيان بهذا الشيء فيقع في نفس خطأ صاحب النون ما يستلزم أن العبد قد أخطأ بفعلته.			
التحذير	معنى حواري		

### الجدول (29) خرق قاعدة المناسبة (خروج الطلب لا على مقتضى الظاهر: أسلوب النهي)

#### معنى الحوار:

اختار أديب كمال الدين أن يضمن هذا المثال اقتباساً من القرآن الكريم وهو ما جاء في قوله تعالى من سورة القلم الآية 48 إذ يقول الله تعالى ﴿ فَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴾، وفي هذا المثال خرج القول عن معناه الظاهر إلى المعنى المستلزم استدعته مناسبة القصيدة، فأديب في قوله " فلا تكن كصاحب النون" فيه نهى عن ترك فعل شيء ما، وهو ما ظهر في نهيه لعدم التشبه بصاحب النون: صاحب النون هو صاحب الحوت يونس ابن متى، والذي نادى ربه وهو مكظوم فجاء نهي الله له في الآية الكريمة بعد أن ضجر يونس من تكذيب قومه وعدم الإيمان به ورسالته فتركهم وركب البحر، ثم التقمه الحوت، وكان من أمره ما كان حين دعا ربه في بطن الحوت وهو مملوء غماً وغيظاً.

فجاء النهي هنا كتحذير له أن يقع فيما وقع فيه صاحب الحوت وقد كان وجه النهي هنا عدم التشبه بصنيع صاحب الحوت وعدم الإتيان بمثل ما قام به، والذي أدى في وقوع

## الفصل الرابع: خرق قاعدة المناسبة في المجلد الرابع من الأعمال الشعرية الكاملة للشاعر أديب كمال الدين

كرب من قبيل كرب يونس ثم لا يدري كيف يكون انفراجه<sup>1</sup>، هنا أديب استخدم هذا الاقتباس القرآني حتى يكون تحذيراً لما سيقع فيه العبد إن خالف أمر ربه، واستسلم لنفسه الأمانة بالسوء التي تجره إلى الابتعاد عن أوامر الله ونُقْرِبه من نواهيه، مما أدى به إلى الضياع والتخبط في صراعات الحياة.

جاء المثال متضمناً أسلوب النهي وهو من الأساليب الطلبية فهو: «طلب الكفّ عن الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام وله صيغة واحدة وهي المضارع المقرون بلا الناهية الجازمة»<sup>2</sup> وهذه الصيغة تخرج عن أصل معناها إلى معانٍ أخرى مستلزمة حسب السياق الذي وردت فيه أو المناسبة التي قيلت فيها وقرائن الأحوال، والمعنى الذي خرجت إليه صيغة النهي في هذا المقام كان التحذير.

### 2: خروج الخبر لا على مقتضى الظاهر:

#### المثال الحوارى الأول:

وشاهد الخرق لقاعدة المناسبة ما تضمنه الأسلوب الخبرى في " موقف الروح" إذ يقول:<sup>3</sup>

أوقفني في موقف الرُّوح

وقال: هو ذا سرّك الأعظم يا عبدي.

فأنت لن ترى الرُّوح حتى تموت

و الرُّوح لن تراك

<sup>1</sup> - ينظر: طاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج29، ص 105.و ينظر: نخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن، التفسير الموضوعي، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، ج8، (ط1)، 2010، ص312.

<sup>2</sup> - السيد جعفر السيد باقر الحسيني، أساليب المعاني في القرآن، ص108.

<sup>3</sup> - أديب كمال الدين، الأعمال الشعرية الكاملة، ج4، ص 47.

الفصل الرابع: خرق قاعدة المناسبة في المجلد الرابع من الأعمال الشعرية الكاملة  
للشاعر أديب جمال الدين

وشاهد الخرق في قوله " هو ذا سرّك الأعظم يا عبدي "

المرسل	الله عز وجل	
المرسل إليه	العبد	
سياق الكلام	يخبر الله عبده الذي يسأل عن الروح وماهيتها أنها شيء عظيم لا يعلمه أحد سواه ومن خصوصياته.	
معاني العبارات اللغوية	المعنى الصريح	المحتوى القضوي هو+ذا+ سرّك+ الأعظم+يا+عبدي.
	المعنى الضمني	القوة الإنجازية أسلوب خبري مبدوء بالإشارة
	معنى عرفي	معنى يخبر الله عبده عن الروح وخصوصيتها أنها أعظم شيء لا يدركه العبد ولن يصل إلى حقيقته، وهذا ما يقتضي أن العبد في حيرة دائمة ويحث مستر عن الروح وماهيتها لذا طرح سؤاله ما استلزم أن تكون إجابة الله ممثلة في إخبار يعظّم ماهية الروح ويجعلها سراً لن يصل إليه أحد من عباده.
	معنى حوار	التنبيه.

الجدول (30) خرق قاعدة المناسبة (خروج الخبر لا على مقتضى الظاهر: أسلوب

(الخبري)

معنى الحوار:

في هذه القصيدة خرق أديب قاعدة المناسبة بخروج الخبر على خلاف مقتضى الظاهر لمناسبة موضوع القصيدة التي قيل فيها في قوله " هو ذا سرّك الأعظم يا عبدي " هذا لأن

## الفصل الرابع: خرق قاعدة المناسبة في المجلد الرابع من الأعمال الشعرية الكاملة

### للشاعر أديب كمال الدين

مقامات الكلام متفاوتة فمقام الشكر يباين مقام الشكاية ومقام التهنة يباين مقام التعزية... إلى غير ذلك فكل كلمة مع صاحبها مقام ولكل حد ينتهي إليه الكلام مقام وارتفع شأن الكلام في باب الحسن والقبول وانحطاطه في ذلك بحسب مصادفة الكلام لما يليق به ما يسمى مقتضى الحال<sup>1</sup> وخروجه عن مقتضى الظاهر يأتي باعتبار السياق الذي فرض على المتكلم إخراجه لما يخالف مقتضاه الظاهر مما يؤدي إلى أغراض عديدة يحددها السياق. وفي هذا المثال يجيب الله عبده عن الحيرة التي هو بها الممثلة في بحثه المستمر عن سر الروح، ليعجزه الله بقوله أنها السر الأعظم الذي لا يعلمه سواه، وهي خصوصية من خصوصيات الله سبحانه، وهو من خلقها يعلمها وحده دون سواه من خلقه، وهي من المعجزات التي لا يمكن للإنسان على الإتيان بها ومعرفة حقيقتها مهما تقدم العلم والطب لا تزال سرّاً رانياً اختص بها وحده، لا يعرفها غيره ولن يراها حتى يموت الإنسان، لذا جاء تعبير أديب كمال الدين إخباراً عن أن الذي يسعى العبد في البحث عن ماهيته هو سرٌّ من أسرار الله عزّ وجلّ إذ إن في إخباره تنبيه عن عدم السعي لاكتشافه لأنه لن يصل إلى حقيقتها حتى يموت، وبذلك يخرج الخبر عن معناه الحقيقي إلى المعنى المستلزم اقتضاه المقام وهو التنبيه والتحذير.

وقد جاء الأسلوبُ الخبري إنكارياً "لتضمنه لأكثر من مؤكد وهو الخبر يلقى للمخاطب الذي ينكره ويعتقد خلافه"<sup>2</sup> والأسلوب الخبري "ما احتمل الصدق أو الكذب لذاته"<sup>(3)</sup> وهو ما يصح أن يقال لصاحبه أنه صادق فيه أو كاذب باستثناء القرآن الكريم والحديث النبوي فهما مطلق فإذا طابق الخبرُ الواقع كان صاحبه صادقاً، فإذا لم يطابق الواقع كان كاذباً. ونعني بهذا أن كل قول إذا كان مطابقاً للواقع فهو صادق، وإن لم يطابق الواقع فهو كاذب. والأصل في الخبر أن يلقى لأحد غرضين: (4)

<sup>1</sup> السكاكي، مفتاح العلوم، ص 168، 187.

<sup>2</sup> السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص 24.

<sup>3</sup> أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، لبنان، (ط3)، 1993، ص 43.

<sup>4</sup> محمد علي سلطاني، المختار من علوم البلاغة والعروض، دار العصماء، سوريا، (ط.1)، 2008، ص 18.



الفصل الرابع: خرق قاعدة المناسبة في المجلد الرابع من الأعمال الشعرية الكاملة  
للشاعر أديب جمال الدين

المرسل	الله عز وجل		
المرسل إليه	العبد		
سياق الكلام	يخبر الله عبده أن الغربة الحقيقية ليست غربة الأوطان والأهل والخلان بل هي غربة الروح.		
معاني العبارات اللغوية	المعنى الصريح	المحتوى القضوي	الغربةُ + تبدأُ + من + الروح + فحذارِ + من + غربةِ + الروحِ + يا + عدي.
	المعنى الضمني	القوة الإنجازية	أسلوب خبري خرج عن مقتضاه الظاهر إلى معنى يفيد تأكيد أن الغربة غربة الروح.
	معنى عرفي	معنى عرفي	يخبر الله عبده أن الغربة الحقيقة التي يعيشها العبد ليست البعد عن الوطن ولا فراق الأهل والأحباب بل هي غربة روح العبد، وهذا ما يقتضي أن أديب يعيش حالة من الألم والبلاء والضياع بابتعاده عن وطنه لذا هو في حيرة من أمره عن سبب الأسي الذي حلّ به، وهذا ما استلزم سؤال ربه عن ماهية الغربة الحقيقية التي تحلّ بالعبد ليكون جواب الله أن أصعب غربة يعيشها الإنسان هي غربة الروح.
	معنى حواري	التأكيد.	

الجدول (31) خرق قاعدة المناسبة (خروج الخبر لا على مقتضى الظاهر: أسلوب  
الخبري توكيدي)

## الفصل الرابع: خرق قاعدة المناسبة في المجلد الرابع من الأعمال الشعرية الكاملة للشاعر أديب كمال الدين

معنى الحوار:

يُعبّر أديب كمال الدين في هذه القصيدة عن حالة الألم والضياع التي يعيشها في غربته، إذ أنه عانى مرارة الغربة وألم فراق الأهل والخِلاَن والبعد عن الوطن وبذلك بعده عن هويته وهذا بهجرانه موطنه والعالم الذي اعتاده الذي شكل شخصيته ونزعته الروحية، مما أدى به إلى البعد كل البعد عن ذاته، فهو على علمٍ بسبب بؤسه وألمه وبلائه.

فهو لم يجد حلاً للخروج من حالة الضياع والنتية التي يعيشها إلا بالشكوى، والتي هي نابعةً عن سخطه على الحياة القاسية التي تشعره بالحزن لما عاشه من تجارب مؤلمة وعزلته عن كل ما يحبه، وإجباره على العيش في عالم غير عالمه المعتاد مما أدى به إلى غربة الروح التي تريد العودة إلى سابق عهدها، وعيشتها الأولى التي تخلى عنها مجبراً ليفرض على نفسه العيش في جوٍ غريب عنه لا يجد به راحته.

وأديب في هذه القصيدة كغيرها من القصائد تحمل معاني الألم والأسى وهذا ما نجده في تعبيره الذي يحمل مسائلة عن معنى الحقيقي للغربة، وأشدّها صعوبة على العبد لتكون الإجابة ممثلة في الإخبار أن الغربة الحقيقية وأصعبها تبدأ من الروح، والإخبار هنا جاء يُعبّر عن ألمه وبؤسه وضياعه في ظل بعده عن هويته وذاته الأولى، ليخرج بذلك عن معناه الحقيقي بخرقه قاعدة المناسبة من كونه مجرد إخبار إلى معنى مستلزم فرضه المقام ممثلاً في تأكيد أن الغربة هي غربة الروح.

وإخراج الكلام هنا على خلاف الظاهر جاء "لينزل غير السائل - خالي الذهن - منزلة السائل فيؤكد له الكلام فتستشرف نفسه، وتتطلع إليه استشراف الطالب المتردد"<sup>1</sup> وهو خير ابتدائي خالٍ من أي مؤكّدات وذلك لخلو ذهن المخاطب من الحكم وعدم تردد فيه، لتمكن الحكم في الذهن حيث وجده خالياً<sup>2</sup>

<sup>1</sup>- السيد جعفر السيد باقر الحسيني، أساليب المعاني في القرآن، ص42.

<sup>2</sup>- نفسه، ص21.

الفصل الرابع: خرق قاعدة المناسبة في المجلد الرابع من الأعمال الشعرية الكاملة  
للشاعر أديب كمال الدين

المثال الثالث:

يقول أديب كمال الدين في خرق قاعدة المناسبة في "موقف الأنا":<sup>1</sup>

أوقَفَنِي فِي مَوْقِفِ الْأَنَا

وقال: يا عبدي كم أذلتك الأنا!

أناكَ هي ثقبُ روحك

و أناكَ هي ثقبُ جهنم في جسدك.

المرسل	الله عز وجل	
المرسل إليه	العبد (الشاعر أديب كمال الدين)	
سياق الكلام	يخبر الله عز وجل عبده عن سبب هلاكه وضياعه وهو الأنا التي أهلكت العبد ودمرته.	
معاني العبارات اللغوية	المعنى الصريح	أنا+ك+هي+ثقب+روحك+و+أنا+ك+هي+ثقب+جهنم+في+جسدك.
	القوة الإنجازية	أسلوب خبري تأكيدي
المعنى الضمني	معنى عرفي	يخبر الله عبده أن الأنا هي سبب العظيم لهلاك العبد ودماره، لذلك يقر أنها ثقب الروح وهي التي تؤدي به إلى جهنم، وفي هذا إجابة عن صراع داخلي الذي يتخبط فيه الشاعر لتكون هكذا الإجابة، وهذا ما يقتضي أن أديب يعيش حالة من المأساة والألم

<sup>1</sup> أديب كمال الدين، الأعمال الشعرية الكاملة، مج4، ص 84.



الفصل الرابع: خرق قاعدة المناسبة في المجلد الرابع من الأعمال الشعرية الكاملة  
للشاعر أديب جمال الدين

المستديم وهو يبحث بذلك عن النجاة والخروج إلى بر الأمان.			
التنبيه والتحذير.	معنى حواري		

الجدول (32) خرق قاعدة المناسبة (خروج الخبر لا على مقتضى الظاهر: أسلوب  
الخبري توكيدي)

معنى الحوار:

أديب في هذه القصيدة يعبر عن المأساة التي حلت به وهي أخطر ما قد يصيب العبد وهي مأساة الأنا، إذ إن أصعب ما يواجه الإنسان هو الذات النرجسية التي تبعده عن خلقته الأولى وتجعله في ضياع والذي يعود إليه بالأسى والألم، فالشاعر هنا يركز على مساوئ الأنا وتعلقها بالروح إذ تعد ثقبه بل هي ثقب نهايته إلى جهنم، لأن كل من يقول أنا تفسد طبيعته ويفسد أخلاقه التي ميزه الله بها في أحسن تقويم.

و قد جاء تعبير أديب ليؤكد أن النفس أو الأنا هي الأساس في دمار الإنسان وضياعه، وقد خرج التعبير هنا عن مجرد الإخبار والإعلام بالشيء والتأكيد عليه إلى معنى مستلزم فرضه مقام القصيدة، والذي خرق به قاعدة المناسبة التي تقر "أن نقول ما له صلة بالموضوع"، والخبر هنا جاء طلبياً لتضمنه مؤكداً من مؤكدات الأسلوب الخبري وهو الضمير المنفصل (هي) إذ إنه «يكون فيه مخاطب مُتردداً في الحكم طالباً لمعرفة، فيستحسن تأكيد الكلام الملقى إليه تقوية للحكم ليتمكن من نفسه، وي طرح الخلاف وراء ظهره.»<sup>1</sup> وقد كان هذا الإلقاء خروجاً على خلاف الظاهر «الإفصاح والإظهار والبيان والذي يكون الكلام فيه بقدر الحاجة لازئداً عنها، لئلا يكون عبثاً ولا ناقصاً عنها، لئلا يُخلَّ بالعرض الأساس»<sup>2</sup>

<sup>1</sup>- السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص 57.

<sup>2</sup>- السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص 57.

الفصل الرابع: خرق قاعدة المناسبة في المجلد الرابع من الأعمال الشعرية الكاملة  
للشاعر أديب كمال الدين

ليكون المعنى هنا من إلقاء الخبر خروج إلى التنبيه والتحذير، تحذير من النفس التي هي أساس هلاك صاحبها.

3: الكناية:

المثال الحوارى الأول:

يتجلى خرق مبدأ المناسبة في شعر أديب من خلال قصيدته: "فيروز" إذ يقول: <sup>1</sup>

لكنَّ السنوات كانتْ

سنوات الأيتام على مائدة اللثام،

لذا لم يصلْ

إلى باب روحى أحد

و لم يزرني أحد.

وشاهد الخرق هنا ممثل في قوله: " لكنَّ السنوات كانتْ

سنوات الأيتام على مائدة اللثام"

المرسل	السجين (على لسان الشاعر)
المرسل إليه	القارئ (الإنسانية جمعاء)
سياق الكلام	يتحدث الشاعر معبراً عن حالة السجين الذي عاش سجن العدو والعذاب الذي شهده، إذ إنه يقول أنَّ حاله مثل حال اليتيم الذي يقع تحت أيدي شخص لئيم.

<sup>1</sup> أديب كمال الدين، الأعمال الشعرية الكاملة، مج4، 177، 178.

الفصل الرابع: خرق قاعدة المناسبة في المجلد الرابع من الأعمال الشعرية الكاملة  
للشاعر أديب كمال الدين

المحتوى القضوي	لكنَّ + السنوات كانت +سنوات + الأيتام +على +مائدة +اللئام.	المعنى الصريح	معاني العبارات اللغوية
القوة الإنجازية	تعبير كنائي يتمثل في أن الأيتام يجلسون مع اللئام في مائدة واحدة منذ مدة كبيرة.	المعنى الضمني	
معنى عرفي	عبر السجين عن ما يعيشه وبشاهده في السجن مثله مثل اليتيم الذي يجلس على مائدة اللئيم، ما يقتضي أنه قد ذاق مر العذاب والظلم، هذا ما يستلزم أنه في حالة ضعف يطلب المساندة والمساعدة حتى يتخلص من الأسر الذي طالت مدته.	معنى حواري	
معنى حواري	الذل والضعف.		

الجدول (33) خرق قاعدة المناسبة (الكناية)

معنى الحوار:

وظف أديب كمال الدين التعبير الكنائي ليخرق به قاعدة المناسبة التي يُقرّ نصها " قل ما له صلة بالموضوع"، إذ إن أديب بصفته المُخاطب في هذا الحوار يبعث برسالة إلى المخاطب والمتمثل في القارئ يعبر فيها عن ما يعيشه السجين في سجنه ويجسد لنا حالته داخله، وقد استغل أديب قاعدة المناسبة من خلال خرقها إيصال المعنى ضمنى وفق ما يتناسب والمقام، وذلك من خلال توظيفه للكناية والتي نعني بها «لفظ أطلق وأريد به لازم معناه مع قرينة تمنع إرادة المعنى الأصلي»<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> - السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص 287، 288.

## الفصل الرابع: خرق قاعدة المناسبة في المجلد الرابع من الأعمال الشعرية الكاملة للشاعر أديب كمال الدين

فهي دلالة ما وراء اللفظ، وهي دلالة مجازية وهي المقصود، ويسميتها جاسم الفهيد التصور المحسوس والاستدعاء الذهني<sup>1</sup> فنعتبر بالكناية عن دلالات تخالف وضعها اللغوي إلى دلالة تُدرك من خلال السياق الذي وردت فيه، وأديب في قوله " لكنَّ السنوات كانت سنوات الأيتام على مائدة اللئام" لم يقصد الدلالة الحرفية لهذا التعبير لأنها جاءت في سياق فُرض عليها مقصود آخر، مما ألزم السامع(القارئ) أن يسعى لفهم المعنى المقصود.

المعنى المجازي في الكناية الذي يكون المبدع قد قصده، أو الذي يمكن بسبب انتماء المبدع إلى لحظات سابقة في الزمن أو انتمائه إلى ثقافة أخرى، أن يمسك به المتلقي يحدث انكساراً، هذا الانكسار لإحدى حلقات السلسلة التواصلية لاستعادة تماسك المعنى وتلاحمه ومنطقيته مما يجعلنا نقف أمام أهم مقومات البيانية التأويلية الممثلة في الكناية<sup>2</sup> حيث إن المتكلم أطلق ألفاظاً لا يقصد معناها الحرفي والسامع سمع هذه الألفاظ وأدرك معناها، من خلال مقومات أهمها المقام أن ما يريده المتكلم غير الذي تلقظ به وسمعه وإنما يقصد به معنى آخر، وهذا ما نجده في قول أديب الذي أراد أن يوصل لنا معاناة السجين في سجنه، وما عاشه من مرارة تعذيب الاستعمار له وعذاب البعد عن الأهل والوطن، لذا نجده شبه سنوات الأسر التي عاشها في السجن بحالة الاستعباد والذل عندما يقع اليتيم تحت أيدي شخص لئيم الذي لا يرحم حالة ضعفه، ومنه يكون المعنى المقصود أو المعنى المستلزم نتيجة خرق قاعدة المناسبة والذي عبر عنه التعبير الكنائي وهو الذل والضعف.

### المثال الحوارية الثاني:

وأديب في قصيدة"فيروز" يخرق قاعدة المناسبة من خلال التعبير الكنائي في قوله:<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - إبراهيم عبد الفتاح رمضان، اشتغال التداولية في المجاز والكناية، مجلة كلية المنوفية، ع35، مصر، ديسمبر 2020، ص45-62.

<sup>2</sup> - محمد الولي، الكناية والشاهد والتشبيه والاستعارة والتمثيل والأسطورة، مجلة علامات، سعيد بن كراد، ع17، المغرب، نيسان 2002، ص92.

<sup>3</sup> - أديب كمال الدين، الأعمال الشعرية الكاملة، مج4، ع177.

كنتُ أسمعُ منذ الطفولة،

منذ الدشداشة اليتيمة

و السرير الوحيد،

منذ السماء البعيدة التي كانت

تتساءل

كلّ يومٍ عن سرّ دموعي،

ومنذ الأرض القريبة التي أتعبتني

خياناتها

و نزواتها

وشياطينها،

كنتُ أسمع:

"زوروني كلّ سنة مرّة"، وأنتظرُ في لهفةٍ

و أنا أرتدي قميصاً من لوعةٍ وشموع.

المرسل	السجين (على لسان الشاعر)
المرسل إليه	القارئ (الإنسانية جمعاء)
سياق الكلام	يتحدث الشاعر عن حياة السجين منذ أن كان صغيراً منذ طفولته كيف عاشها ويتذكر أيامه وأنه كان يسمع أغاني فيروز منذ ذلك الوقت.

الفصل الرابع: خرق قاعدة المناسبة في المجلد الرابع من الأعمال الشعرية الكاملة

للشاعر أديب جمال الدين

كنتُ+ أسمع+ها+ منذ+ الطفولة+ منذ+ الدشداشة+ اليتيمة+ و+السرير+الوحيد	المحتوى القضوي	المعنى	معاني العبارات اللغوية
أسلوب حوارى إخباري تضمن تعبيراً كنائياً (كنتُ اسمها منذ الطفولة، ومنذ الدشداشة اليتيمة)	القوة الإنجازية	الصريح	
عبر الشاعر عن حياة السجين منذ أن كان صغيراً، إذ إنه كان يستمع لأغاني فيروز منذ الدشداشة اليتيمة والسرير الوحيد، وذكره لحياة الطفولة، يقتضي أنه يعيش نفس الحياة التي عاشها إذ إنه يشعر بالحزن والوحدة، ما يستلزم تعرضه للخianات والخيبات من قبل أهله وخلانه حيث إنه أراد أن يشعروا به ويزوروه لو مرة واحدة، وهذا ما تبين في توظيفه لمقطع من أغنية فيروز " زوروني كل سنة مرة".	معنى عرفي	المعنى الضمني	
ألم الوحدة	معنى حواري		

الجدول (34) خرق قاعدة المناسبة (الكناية)

معنى الحوار:

هنا الشاعر يعبر عن الحالة التي وصل إليها السجين الذي يستذكر حياته الماضية منذ أن كان صغيراً ويعتبر حياته الراهنة كحياة الطفولة، إذ إن توظيف لفظ الطفولة جاء بقصد منه فهي تحمل معنيين؛ معنى ظاهر ذو دلالة زمنية يعبر عن محطة عمرية يمر بها الإنسان، ومعنى غير ظاهر يتمثل في أن مدة بقاءه في السجن قد طالت ما جعله يشعر بالوحدة، ويظهر ذلك في قوله " منذ الدشداشة اليتيمة والسرير الوحيد" وهي تعبير كنائي يتولد عنه دلالة إستلزامية تتجلى في معنى الوحدة، والذي فرضه سياق الموقف الذي يُمكن المتلقي من التوجه إلى تأويل الكلام، إذ إن أديب في تعبيره لم يوظف الكناية للدلالة

## الفصل الرابع: خرق قاعدة المناسبة في المجلد الرابع من الأعمال الشعرية الكاملة

### للشاعر أديب جمال الدين

عن معناها الحرفي، بل هي إحياءات يرتبط استخراج مدلولها بملايسات العملية الحوارية والظروف المحيطة بها. فالكناية تُحمل على دالتين: دلالة لفظية حقيقية ظاهرة تكمن في اللفظ المنطوق الذي يسمعه المخاطب وهي دلالة غير مقصودة أو ما يسميه عبد القاهر الجرجاني بالمعنى والذي يفهم بغير واسطة، ودلالة ما وراء اللفظ، وهي الدلالة المجازية، وهي المقصودة في الدراسة التداولية والمعنى المقصود هنا أطلق عليه الجرجاني بمعنى المعنى وهو أن تفهم اللفظ الأول معنى ثم يؤدي بك إلى معنى آخر، لذلك فإنها تقوم على عملية التلازم بين المعاني بالانتقال من المعنى الأول إلى المعنى الثاني مما يحقق عملية الاستلزام الحوارية، وهذا حينما يلجأ المتكلم أو الأديب بشكل أخص إلى صياغة المعاني في الكناية صياغة إيحائية من أجل تعميق فهم الواقع<sup>1</sup>.

ولفهم الكناية نستند على معرفة الأحوال المحيطة بها أثناء التلفظ بالكلام والتي تفرض على السامع أو القارئ تأويل ما يقصده الشاعر حسب السياق الذي قيل فيه، فالسجين هنا تعرض لخيبات وخيانات نابعة من أنفس خبيثة تحمل له الكره، مما جعلهم يتخلون عنه وينسونه ليشعر بالوحدة في سجنه متمنياً بطلبه أن يزوره صديق أو قريب حتى لو في السنة مرة، وتجلي هذا من خلال استنكاره لأغنية فيروز "زوروني كل سنة مرة".

<sup>1</sup> - ينظر: إبراهيم عبد الفتاح رمضان، اشتغال التداولية في المجاز والكناية، ص 4534

الفصل الرابع: خرق قاعدة المناسبة في المجلد الرابع من الأعمال الشعرية الكاملة  
للشاعر أديب كمال الدين

---

4: أسلوب الحكيم:

المثال الحوارى الأول:

نجد أديب كمال الدين يخرق قاعدة المناسبة في: "موقف الرحيل" من خلال فن من فنون  
البلاغة الأسلوب الحكيم إذ يقول:<sup>1</sup>

أوقفني في موقف الرحيل

وقال: من رحلة إلى رحلة

ستقضى العمر يا عبدي.

فإن ودعت ضياءً

فسترى ضياءً آخر.

و إن انقلبت بك السفينة

فستتقذك سفينة أخرى.

وإن غرق البحرُ فيك،

وكثيراً ما سيغرقُ البحرُ فيك،

فسينجيك شاطئٌ من الجمر

أو شاطئٌ من الفجرِ أو المجهول.

و إن أكلك الذئب

فقميصك حي،

---

<sup>1</sup> - أديب كمال الدين، الأعمال الشعرية الكاملة، مج4، ص24.



الفصل الرابع: خرق قاعدة المناسبة في المجلد الرابع من الأعمال الشعرية الكاملة  
للشاعر أديب جمال الدين

بدمه الحيّ،

إلى يوم يُبعثون.

وشاهد خرق مبدأ المناسبة هنا في قوله:

"و إن أكلك الذئب

فقميصك حيّ،

بدمه الحيّ،

إلى يوم يُبعثون."

المرسل	الله	
المرسل إليه	العبد	
سياق الكلام	أخبر الله عبده الضائع في متاهة الحياة وتقلباتها أنه وإن أكلك الذئب فإن قميصك حي بدمه يبقى شاهداً لا يموت إلى يوم يبعثون.	
معاني العبارات اللغوية	المحتوى القضوي	و + إن + أكل + ك + الذئب + ف + قميص + ك + حي + ب + دمه + الحي + إلى + يوم + يبعثون.
	الصریح القوة الإنجازية	جملة إخبارية تتضمن فن التعريض يخبر فيها الله عبده أنه وإن أكلك الذئب سيبقى قميصك شاهداً على الجريمة الشنعاء.
المعنى الضمني	معنى عرفي	أخبر الله عز وجل عبده الضعيف الذي يتصارع مع صعاب الحياة ومataهاها أنها سيصل إلى مبتغاه ويرتاح في الأخير، وفي إخبار الله عبده يقتضي أن

## الفصل الرابع: خرق قاعدة المناسبة في المجلد الرابع من الأعمال الشعرية الكاملة

### للشاعر أديب جمال الدين

العبد قد سأل ربه ما نهاية الذي هو فيه وما نهاية بأسه، ما استلزم منطقياً الإجابة عن سؤاله بأنه وإن أكله الذئب سينجو ويتغير حاله إلى الأفضل.			
الأمل والبشرى	معنى حواري		

### الجدول (35) خرق قاعدة المناسبة (الأسلوب الحكيم)

#### معنى الحوار:

أديب في هذا المثال يتحدث عن معاناة العبد وتخبطه في صراعات الحياة ومآسيها وقصوتها، وما يواجهه من تحديات التي أرهقت كاهله ولم يجد لها مخرجاً، إذ إنه يلّمح بطريقة أو بأخرى عن حاله المغتربة عن أهله ووطنه وخلانه، وما يعانيه من ألم الغربة وعذاب المنفى وظلم الأقارب وخداع الأحبة، ويظهر هذا جلياً في بداية القصيدة التي يسرد فيها كل معاناته وما مرّ به في مواجهة الحياة، حالة الحزن والأسى التي لازمته في جميع قصائده نتاج تراكمات وضغوطات خاصة ما سَفَرَ عنه العيش في بلاد غير بلاد الأم، إلا أننا في هذه القصيدة نجد لمحةً من الأمل والبشارة والفرح خاصة ما جاء في نهايتها من خلال قوله: "و إن أكلك الذئب، فقميصك حي، بدمه الحي، إلى يوم يُبعثون".

والدلالة هنا أنه مهما طال الضيق سيأتي الفرج ومهما عشنا في الظلمة ستفرج الشمس عن فجر أملها وبشائرها وتضيء العتمة التي تحيط به، وفي هذا المثال يتجسد فيه حوار العبد مع ربه الذي يسأله نهاية المآسي والآلام الملمة به في غربة منفاه، التي لم يجد لها خلاصاً فهو في غربة لا قرار فيها من رحلة إلى رحلة وهكذا حتى يقضي العمر " من رحلةٍ إلى رحلة، ستقضي العمر يا عبدي"، لكن في توظيفه لقصة يوسف عليه السلام (يوسف والذئب وغدر الإخوة) رغم قسوة المشهد وتجسيده وما تحمله من معاني الغدر والخيانة والظلم تحمل معنى ضمناً مستلزماً والممثل في الأمل والبشائر وساعة الفرج.

## الفصل الرابع: خرق قاعدة المناسبة في المجلد الرابع من الأعمال الشعرية الكاملة

### للشاعر أديب كمال الدين

هذه المعاني المستلزمة فرضها المقام الذي خُصت به القصيدة، لذا لجأ أديب كمال دين إلى فن بلاغي ساعده على إيصال المعاني بأسلوب غير مباشر عكس ما يتوقعه السامع(المتلقي) وهو الأسلوب الحكيم والذي نعني به « تلقي المخاطب بغير ما يترقب، بحمل كلامه على خلاف مراده، تنبيهاً على أنه الأولى بالقصد، أو السائل بغير ما يتطلب بتنزيل سؤاله منزلة غيره، تنبيهاً على أنه الأولى بحاله، أو المهم له»<sup>1</sup>

فبالأسلوب الحكيم ما هو إلا تخريج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر وهو ما تبين في تعبير أديب الذي قال شيء وقصد شيء آخر وفق ما استدعاه المقام الذي خُصت به القصيدة وبذلك خرق قاعدة المناسبة.

### المثال الحوارى الثاني:

ونجد أنّ خرق قاعدة المناسبة في أعمال أديب كمال الدين الشعرية من خلال توظيفه لآيات القرآن الكريم والتي تحمل معاني غير الظاهرة لنا نجد هذا في قوله تعالى:

﴿ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾ سورة الكهف الآية 75.

المرسل	موسى عليه السلام
المرسل إليه	سيدنا الخضر
سياق الكلام	يسأل موسى عليه السلام سيدنا الخضر عن سبب قتل الغلام
	المحتوى القصوي
	قال + ألم + أقل + لك + إنك + لن + تستطيع + معي + صبرا.

### الجدول(36) خرق قاعدة المناسبة (الأسلوب الحكيم)

<sup>1</sup>- القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، المكتبة الأزهرية للتراث، مصر، (ط.3)، 1993، ص94.

## الفصل الرابع: خرق قاعدة المناسبة في المجلد الرابع من الأعمال الشعرية الكاملة

### للشاعر أديب كمال الدين

جملة مقول المقول متضمنة أسلوباً إنجازياً استفهامياً وهو ممثل في جواب عن سؤال قد تم طرحه من قبل موسى _ عليه السلام _ لسيدنا الخضر عن سبب قتله للغلام فكان جواب سيدنا الخضر بسؤال.	القوة الإنجازية	المعنى الصريح	معاني العبارات اللغوية
الحوار حاصل بين موسى عليه السلام وسيدنا الخضر حول قتل الغلام، ما يقتضى سؤالاً عن سبب قتل سيدنا الخضر للغلام، وهذا ما يستلزم منطقياً إجابة عن السبب الذي دفعه لقتل الغلام النفس الزكية دون سبب ظاهر.	معنى عرفي	المعنى الضمني	
التقرير والإنكار.	معنى حواري		

### معنى الحوار:

تضمنت الأعمال الشعرية لأديب كمال الدين آيات قرآنية وفي هذا الشاهد آية من سورة الكهف التي تضمنت قصة سيدنا الخضر مع موسى عليه السلام الذي بدوره طلب العلم النافع من سيدنا الخضر للاستزادة، ليكون رُدُّ سيدنا الخضر أنه لن يستطيع صبر على ما قد يراه من أفعال يُبديها سيدنا الخضر، لذلك قال له أنه لن يستطيع تحمل ذلك، ولأن سيدنا الخضر يعلم أن موسى عليه السلام يُقيم الأحكام على الظاهر علم أنه سينكر ما يشاهده من تصرفات ظاهرها منكر وباطنها معروف والأنبياء لا يقرون المنكر<sup>1</sup>.

لهذا سبق بقوله أنه لن يستطيع الصبر لتتوالى الأحداث ويسأل موسى عليه السلام سيدنا الخضر عن سبب أفعاله التي في ظاهرها منكر وباطنها نافع ومعروف وفي هذه الآية جواب سيدنا الخضر عن سؤال موسى عليه السلام عن سبب قتل الغلام الذي هو نفس طاهرة وزكية.

<sup>1</sup> ينظر: طاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 15، ص 371.

## الفصل الرابع: خرق قاعدة المناسبة في المجلد الرابع من الأعمال الشعرية الكاملة للشاعر أديب كمال الدين

سؤاله يحمل معنى الاستتكار لهذا الفعل وكان يريد الإجابة من سيدنا الخضر عن سبب القتل، لكن سيدنا الخضر أجاب بغير جواب الذي يتوقعه موسى عليه السلام مخالف توقعه، فكان جواب الخضر عليه السلام ممثل في استفهام ﴿أَلَمْ أَقُلْ لَّكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ وقد «كان جواب الخضر هذا على نسق جوابه السابق إلا أنه زاد ما حكي في الآية بكلمة ((لك)) وهو تصريح بمتعلق فعل القول، وإذ كان المقول له معلوماً من مقام الخطاب كان في التصريح بمتعلق فعل القول تحقيق لوقوع القول وتثبيت له وتقوية، والداعي لذلك أنه أهمل العمل به.»<sup>1</sup>.

إن جواب الخضر عن سؤال موسى عليه السلام بواسطة رد السؤال بسؤال آخر أخرج المعنى الحوار إلى معناً ضمنياً مستلزم فرضه سياق الآية بما يربطها مع الآيات التي سبقتها ليتضمن معنى الإنكار والتقرير، إلا أنه أضاف ((لك)) على غرار الجواب الذي سبق وهذا ليكون التقرير والإنكار أقوى وأشد، وهنا قد تم الخروج عن قاعدة المناسبة التي تنص على القول ما له صلة بالموضوع من خلال طرح الإجابة على غير ما يتوقعه السائل وإذا نظرنا لهذه القضية نجدها في البلاغة العربية ممثلة في الأسلوب الحكيم الذي نعني به: «إما تلقي لمخاطب بغير ما يترقب بسبب حمل كلام المخاطب على خلاف ما أراه على أنه الأولى بالقصد والإرادة، وهذا عين القول بالموجب، لأن حقيقته حمل لفظ وقع في كلام الغير على خلاف مراده مما يحتمله بذكر متعلقة، وإما تلقي السائل بغير ما يتطلب تنبيهاً على أن الأولى والأهم إنما هو السؤال عما أوجب عنه»<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - طاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج16، ص5.

<sup>2</sup> - أبو البقاء الكفوي، الكليات معجم في مصطلحات والفروق اللغوية، مؤسسة الرسالة، لبنان، (ط.2)، 1998، ص111.

## الفصل الرابع: خرق قاعدة المناسبة في المجلد الرابع من الأعمال الشعرية الكاملة للشاعر أديب كمال الدين

وفي هذا الشاهد إجابة على غير ما يتوقع السائل مما أدى للخروج عن قاعدة المناسبة وهو ما مثلها الأسلوب الحكيم ويمكن تلخيص مضمونه في النقاط الآتية:<sup>1</sup>

- تلقي المخاطب بغير ما يترقبه.
- تلقي السائل بخلاف الذي يطلبه، فأنت تجيبه جواباً غير متوقع من لدنه، لكن هذا الجواب أشد فائدة له.
- وأحياناً يكون بترك سؤاله: والإجابة عن سؤال لم يسأله.
- وإما بحمل كلام المتكلم على غير ما كان يقصد ويريد، إشارة إلى أنه كان ينبغي له أن يسأل هذا السؤال، أو يقصد هذا المعنى.
- و أحياناً بالسكوت عن إجابته ومواصلة الكلام ثم بعد ذلك يعطيه الجواب.

واستناداً إلى ما سبق نخلص إلى أن قاعدة المناسبة تُعنى بالصلة القائمة بين الموضوع والمقام والتناسب بينهما، إذ وجب على المتكلم أن يراعي المقام ويتخير من القول ما يلائم ويناسب مقام الخطاب، ففي احترامنا لهذه القاعدة نصل إلى عملية حوارية تواصلية وثيقة الصلة بالموضوع المطروح بمراعاة أسس الخطاب: (أحوال المتكلمين وظروفهم الاجتماعية والزمان والمكان).

وقد لا تتعسر العملية الحوارية مما يؤدي لعدم نجاحها وهذا إذا خرجت القاعدة عن المألوف ووقع تغيير من قبل المتكلم، أوجب على السامع أن يُعمل عقله ليقوم بتأويل ما تلقته أذنه وفق ما يناسب المقام، ومن بين الظواهر التي توافق خروج هذه القاعدة عن أساس وضعها في اللغة العربية ظاهرة خروج الطلب والخبر عن مقتضاه الظاهر إلى معنى آخر يستلزمه المقام، وكذلك الكناية والأسلوب الحكيم... هذا الخروج لجأ إليه أديب كمال

<sup>1</sup> - أبو عاصم الشحات شعبان البركاتي، أسلوب الحكيم في القرآن والسنة -دراسة بلاغية- دار الهدي النبوي، تركيا، (ط.1)، 2022، ص 6، 7.

## الفصل الرابع: خرق قاعدة المناسبة في المجلد الرابع من الأعمال الشعرية الكاملة

### للشاعر أديب كمال الدين

---

الدين في تجربته الشعرية حتى يتسنى له التعبير بطريقة غير مباشرة عن مكنونات قلبه وحالاته التي يعيشها، والتي بها وجد متنفساً يريد من خلاله توجيه رسالة مبطنة لا يفك شفراتها إلا من كانت له معرفة مسبقة بالظروف التي يعيشها أديب كمال الدين.

# الفصل الخامس:

## خرق قاعدة الطريقة في المجلد الرابع من الأعمال الشعرية الكاملة للشاعر أديب كمال الدين

توطئة

أولاً: ترجمة مصطلح الطريقة (Maxim of Manner)

ثانياً: نص القاعدة

ثالثاً: قاعدة الطريقة الجرايسية وصياغتها في الفكر البلاغي العربي

رابعاً: خرق قاعدة الطريقة

خامساً: أمثلة تطبيقية عن خرق قاعدة الطريقة في المجلد الرابع من الأعمال الشعرية الكاملة

للشاعر أديب كمال الدين



### قاعدة الطريقة (Maxim of Manner):

#### توطئة:

قاعدة الطريقة هي القاعدة الرابعة من قواعد الحوار التي أرسى معالمها (جرايس grice) لضبط العملية الحوارية لتحقيق التواصل بين المتكلمين، إذ أنها تهتم بالكيفية التي ينتهجها المتكلم والطريقة التي يتخذها إيراد قوله، إذ وجب عليه تجنب الاضطراب والملل وإرسال رسالة واضحة وموجزة، معلوماتها منظمة ومرتبطة ترتيباً متسلسلاً، قليلة الألفاظ وقوية المعنى، لإفادة المتلقي وتلقيه للألفاظ المبهمة فهماً وتأويلاً وبتالي التفاعل مع المتكلم وتحقيق تواصل ناجح، وقد عبر (لودفينغ فتغشتاين) عن هذه القاعدة بقوله: «إن ما يمكن قوله على الإطلاق يمكن قوله بوضوح، وأما ما لا نستطيع أن نتحدث عنه فلا بد أن نصمت عنه»<sup>1</sup>

وهذا يوافق ما أقرته القاعدة التي تلزم القول بوضوح وتجنب الغموض بطريقة محددة ومضبوطة، وضعت أسسها وتعارف عليها المتكلمين، يتم السير وفقها حتى يتسنى الإفصاح عن ما يراد قوله وإيصاله للسامع وإفهامه وبتالي نجاح التواصل.

<sup>1</sup> - هناء عابدين عبد الله، الاستلزام الحوارية في شعر مجنون ليلي (قصائد مختارة) دراسة تداولية، مجلة الزهراء، كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنات، ع31، مصر، أكتوبر 2021، ص2042.

### أولاً: ترجمة مصطلح الطريقة (Maxim of Manner):

وقد تُرجمت إلى العديد من المصطلحات حيث أنها قد تقاطعت ترجمتها مع القاعدة الثانية من القواعد الأساسية لمبدأ التعاون (قاعدة الكيف أو الكيفية) والتي تشترط على المتكلمين صدق القول، إضافة إلى ذلك قد ترجمت هذه القاعدة إلى: الجهة، الطريقة، الحال، التعبير، حكم الكلام، الأسلوب، الشفافية، الوضوح والشمولية، وهذا التعدد في الترجمة راجع في كونها تتضمن الكثير من الشروط والملاحظات من ترتيب وإيجاز وابتعاد عن الغموض، واللبس، إلا أن الترجمة الشائعة وأكثرها تداولاً هي الطريقة أو الأسلوب وكلاهما يتعلقان بالمسمى الأجنبي (Manner) وموضوع القاعدة التي تدعو المتكلم إلى النظر في أسلوبه وطريقته في الكلام وكيفية تقديمه الأخبار وتعبيره عنها.<sup>1</sup>

### ثانياً: نص القاعدة:

تقتصر هذه القاعدة على:<sup>2</sup>

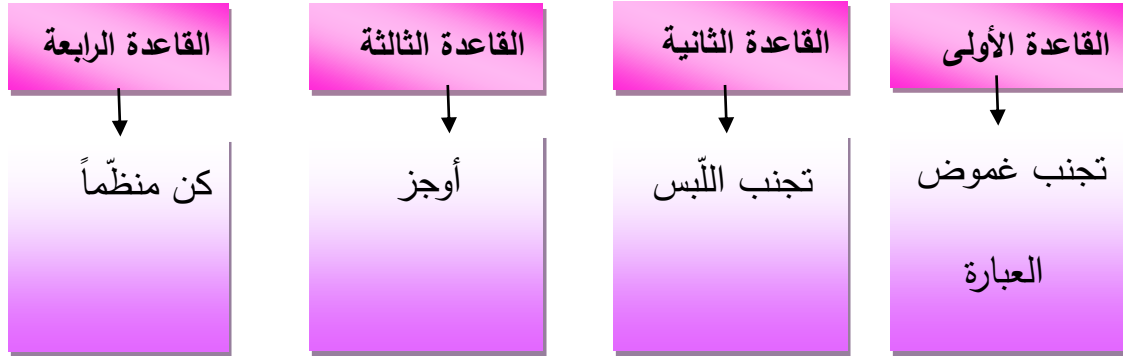
**أن نعبر بوضوح وبلا لبس قدر الإمكان ونقدم المعلومات بترتيب مفهوم**

تهتم هذه القاعدة بالطريقة التي سيتم بها الكلام وكيفية النطق به وقول ما نريد قوله وإيصاله لأذن السامع، وقد كان شرطها الأساس الوضوح في القول وعدم الوقوع في اللبس والغموض مما يتيح للسامع إدراك الكلام والقدرة على الإجابة وفهم قصد المتكلم ومنه نجاح الحوار.

<sup>1</sup> ينظر: رندة قدور ومحمد بن أحمد، الاستلزام الحوارية: قراءة في تعدد المصطلحات، ص 88، 89.

<sup>2</sup> عطية سليمان أحمد، في اللسانيات العصبية...التداولية العصبية، ص54.

وقد قسمت القاعدة التي تقع تحت لواء قاعدة عامة (كن واضحاً إلى أربعة قواعد فرعية ممثلة في: <sup>1</sup>

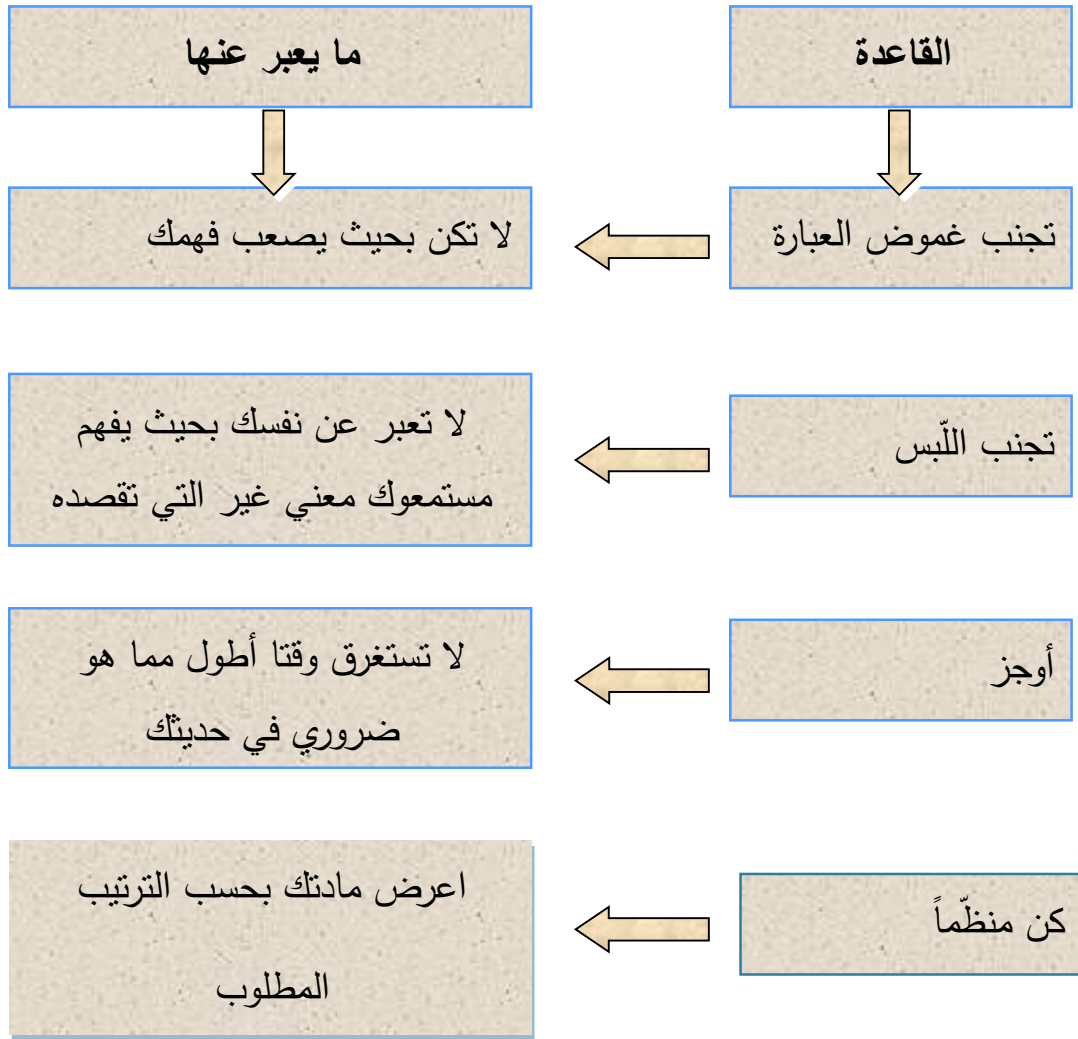


ليقوم (جرايس grice) في عرضٍ متأخرٍ له ضمن فعاليات ندوة في جامعة بيليفيلد عن نظريات استعمال اللغة باقتراح يشرح به هذه القواعد ويصلح أن تكون بديل لها إذ أنه يقول: «مبدأ (كن واضحاً) يتولد عنه مبدأ هو (كن على نحو يهين لنواياك في القول أن تحمد التعبير الواضح)»<sup>2</sup> فهو يجعل من الوضوح شرط أساس لتعبير عن النوايا حتى يكون تعبيره صحيح ويلقى قبولاً في أذن السامع، ليواصل الحديث وذلك بإعطاء لكل قاعدة فرعية بديل يُعبّر عنها يمكن تلخيصها كالآتي: <sup>3</sup>

<sup>1</sup> - بول جرايس، المنطق والمحادثة، من كتاب إطلاقات على النظريات اللسانية والدلالية في النصف الثاني من القرن العشرين، ص 619.

<sup>2</sup> - روبرت دي بو جراند، النص والخطاب والإجراء، ص 497.

<sup>3</sup> - نفسه، ص 497.



### الشكل (8): مخطط يوضح القواعد الفرعية لقاعدة الطريقة والبديل لها

وقد ضرب (جرايس grice) مثلاً لقاعدة الطريقة: «أعول على أن يوضّح لي شريكي كيفية مساهمته وأن يضع كفاعته موضع تنفيذ بسرعة معقولة»<sup>1</sup> إذ أنها تهتم بالدرجة الأولى بالكيفية التي يتم التعبير بها، فهي «تختلف عن القواعد السابقة لكونها لا تُعنى بما قيل، وإنما تُعنى بالكيفية التي ينبغي بها قول ما قيل»<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - بول جرايس، المنطق والمحادثة، تر محمد الشيباني وسيف الدين دغفوس، من كتاب إطلاقات على النظريات اللسانية والدلالية في النصف الثاني من القرن العشرين، ص 621.

<sup>2</sup> - نفسه، ص 620.

ثالثاً: قاعدة الطريقة الجرايسية وصياغتها في الفكر البلاغي العربي:

إن أهم ما يمثل قاعدة الطريقة في الفكر البلاغي العربي ما تناوله الدارسون في قضية الوضوح والغموض، إذ تعد قضية جوهرية حظيت بالاهتمام خاصة أن كلامنا يحوي العديد من الإيحاءات تحمل العديد من الدلالات، هذه الأخيرة تحتاج لتأويل وتفسير من قبل المتلقي، إذ أن المتكلم يلجأ لتعبير عن مكونات النفس بدلالات خفية مجازية لجذب المتلقي والتأثير فيه وإشراكه في الحوار، ويتمثل هذا جلياً من خلال ترتيب الكلمات ترتيباً تبعاً لما تحمله النفس من معاني، إن أبرز ما يمثل لهذا الطرح نظرية النظم التي تبناها (الجرجاني) إذ يقول على إثرها: «أعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه (علم النحو) وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرسوم التي رُسمت لك فلا تخل بشيء منها»<sup>1</sup>.

فالنظم معناه أن نألف بين الألفاظ والتراكيب لنعبر بها عن معاني تختلج النفس، إذ يسعى المتكلم لترتيب أفكاره ومعانيه في النفس ثم يمضي لترتيب الألفاظ وفق العلاقة القائمة بين الألفاظ والمعاني، وهذا ما يفسر تعدد المدلولات في سياقات مختلفة حسب حال السامع، إذ انه قد يخالف صيغة الكلام الأساسية هذا لأنه يتخبر الطريقة التي يفصح بها عن مقصده، إما بتقديم لفظ عن آخر أو وضع اللفظة في غير معناها الأول الذي وضعت له، وتغيرت دلالاته وفق استعمالها في سياق معين وغيرها من الظواهر، التي تؤدي بدورها الغموض في التعبير ما يُشرك السامع للسعي في تأويل المعاني الخفية الغامضة التي يريد المتكلم الإفصاح عنها وإرسالها للسامع لتحقيق غرض ما، على عكس إن كان تعبيره واضحاً خالياً من الغموض وصل المقصد لأذن السامع دون جهدٍ منه في التأويل.

وهنا نجد أن مبدأ الطريقة يوافق هذا الطرح فهو يُقرّ بعدم الغموض ويسعى للإيضاح حتى يتسنى للسامع الفهم، هذه القاعدة تنظم ثلاث قواعد فرعية ممثلة في (الوضوح، الترتيب، الإيجاز)، وإذا نظرنا للمباحث البلاغية نجد أنها ضمنت هذه القواعد في العديد من الظواهر

<sup>1</sup> عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 81.

اللغوية وعلى رأسها التقديم والتأخير، الإطناب ووضع لفظة في غير موضعها الأول ليعبر عن مدلول جديد حسب استعمالها في سياق معين، وفيما يأتي توضيح لخرق قواعد الطريقة وفق ما تضمنته المدونة.

#### رابعاً: خرق قاعدة الطريقة:

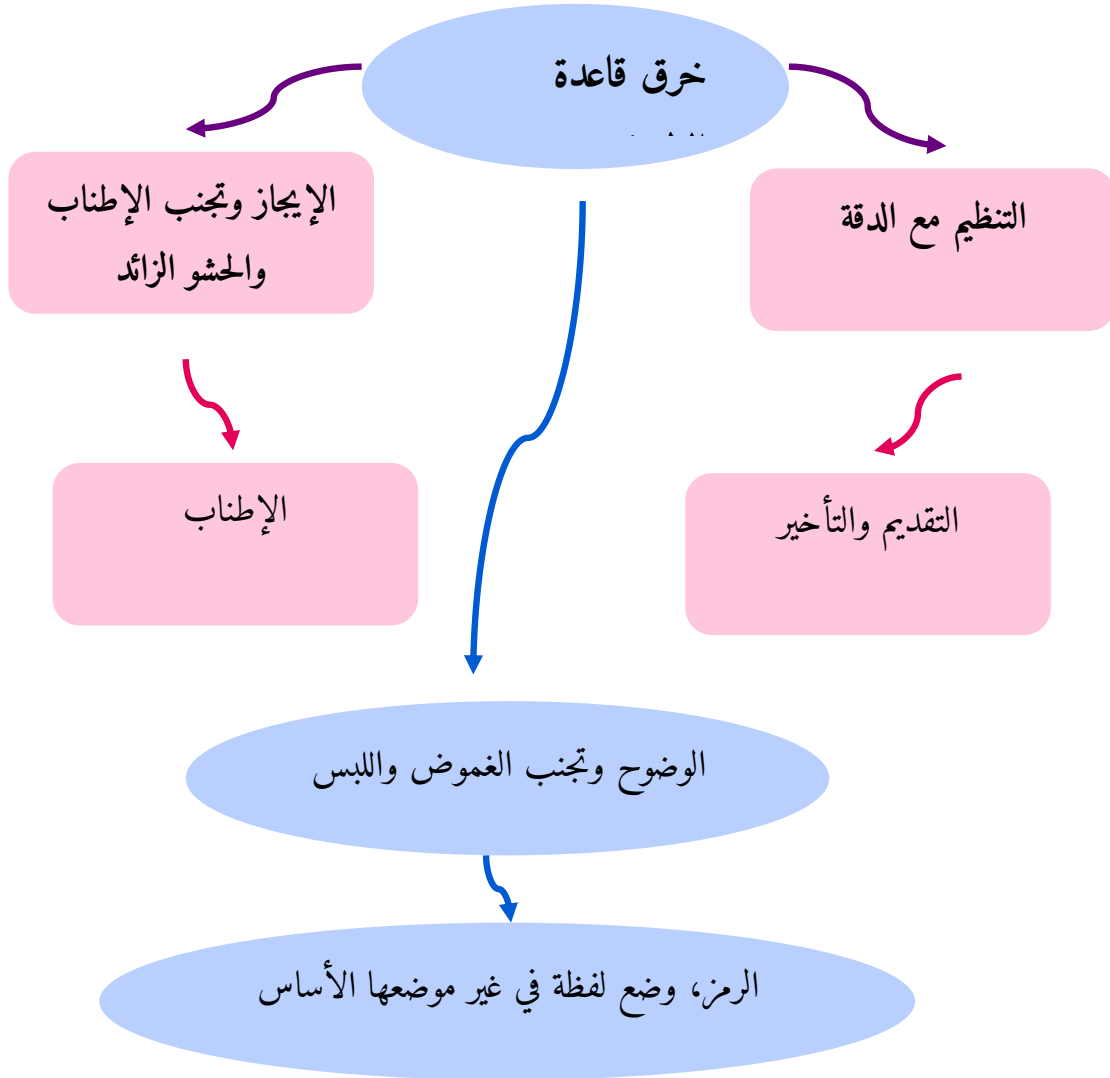
كما أوضحت الدراسة في جزءها النظري أن الاستلزام الحواري ينتج باحترام أو خرق القواعد الحوارية، فقد يخترق المتكلم أحد القواعد الحوارية والتي يتولد عنها الاستلزام الحواري وفي هذه الدراسة ننتبع مواطن خرق القاعدة في المدونة، وخرق قاعدة الطريقة- كما بيناه أثناء تحديدها لنصها- يقع في عدد من القضايا البلاغية وافقت قواعد الطريقة التي حددها (جرايس grice) ويمكن تقسيمها إلى ثلاث قواعد:

**الأول: التنظيم مع الدقة:** أن يكون ما يتلفظ به المتكلم من ألفاظ مرتبة ترتيب وفق ما يتطلبه حال المستمعين وأشهر ما يمثل هذا الطرح في الفكر البلاغي قضية التقديم والتأخير.

**الثاني: الإيجاز وتجنب الإطناب والحشو الزائد:** أن يركز على ما يجب ذكره والتخلي عن ما ليس له ضرورة في إيرادها، وأشهر ما يمثل هذا الطرح في الفكر البلاغي قضية الإطناب.

**الثالث: الوضوح وتجنب الغموض واللبس:** أن يكون قصد الكلام واضح ومفرداته واضحة غير غامضة وأشهر ما يمثل هذا الطرح قضية وضع لفظ في غير موضعه الأساس، الرمز..

و المخطط الآتي يلخص الخرق الواقع في قاعدة الطريقة:



الشكل (9) رسم تخطيطي يوضح خرق قاعدة الطريقة وتمثلاتها في الظواهر

اللغوية

وفي هذه الدراسة نعرض بعض الأمثلة من المجموعة الشعرية الكاملة الرابعة للشاعر أديب كمال الدين والتي تمثل بها خرقاً لقاعدة الطريقة، والمكونة من عشر أمثلة للمعاني المستلزمة الناتجة عن الخرق: خرق قاعدة التنظيم مع الدقة ثلاثة أمثلة وعن خرق قاعدة الإيجاز وتجنب الإطناب والحشو الزائد ثلاثة أمثلة، وأربعة أمثلة عن خرق قاعدة الوضوح وتجنب الغموض واللبس.

خامساً: أمثلة تطبيقية عن خرق قاعدة الطريقة في المجلد الرابع من الأعمال الشعرية الكاملة للشاعر أديب كمال الدين

### 1: خرق قاعدة التنظيم مع الدقة:

كما سبق طرحه أنّ خرق هذه القاعدة يكون بالإخلال بترتيب ما يتلفظ به المتكلم من ألفاظ، إذ أنه قد يلجأ إلى تغيير في الترتيب المتعارف عليه، والذي وضعه من قبل المتكلمين وهذا لحاجة استدعاها المقام وطبيعة المستمع، فنجد أن الخرق قاعدة التنظيم في اللغة العربية ممثل في قضية التقديم والتأخير والذي عبّر عنه (الجرجاني) في قوله: «باب كثير الفوائد، جمّ المحاسن، واسع التصرف، بعيد الغاية، لا يزال يفترّ لك عن بدية، ويُفضي بك إلى لطيفة، ولا تزال ترى شعراً يروؤك مسمّعه، ويُطفّ لك موقعه، ثم تنظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك، أن قدم فيه شيء، وحول اللفظ عن مكان إلى مكان.»<sup>1</sup> فهو من الآليات التي يعتمد عليها المتكلم في نقل كلامه لذهن السامع وإصابة الغرض ومنه تحقيق التواصل بينهم.

التقديم والتأخير «من الأساليب البلاغية التي تدل على التمكن في الفصاحة وحسن التصرف في الكلام ووضع في الموضع الذي يقتضيه المعنى»<sup>2</sup> إذ يتغير المعنى وفق المقام الذي اقتضاه القول وهنا نقطة تقاطع مع التداولية التي تسعى لإبراز المقاصد لتحقيق التفاعل والتواصل وذلك حسب مقتضى الحال هذا لأن التقديم «لا يأتي لإبراز الفائدة في الكلام أو عدم الفائدة فقط، وإنما يأتي لتمييز المعاني المختلفة التي تدور في ذهن السامع والتي يريد إيصالها إلى المستمع»<sup>3</sup> والتي تتيح أكبر أقدر من المعاني التي يستدعيها المقام مما تترك أثر بليغ في أذن السامع على عكس التعبيرات المباشرة.

<sup>1</sup> - الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 106.

<sup>2</sup> - يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية، ص 97.

<sup>3</sup> - عبد السلام عشير، عندما نتواصل نتغير، أفريقيا الشرق، المغرب، (د.ط)، 2006، ص 75.



المثال الحواري الأول:

يخرق أديب كمال الدين قاعدة الطريقة في "موقف نوح" إذ يقول:<sup>1</sup>

ثُمَّ قَلْتُ: يَا سَمَاءُ أَقْلِعِي

فَغِيضَ الْمَاءِ

وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ

وَقِيلَ بَعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ.

المرسل	الله عز وجل	
المرسل إليه	السماء	
سياق الكلام	الله يخاطب السماء ويوجه لها الأمر أن تقلع وتمسك ماءها	
معاني العبارات اللغوية	المعنى الصريح	المحتوى القضوي يا + سَمَاءُ + أَقْلِعِي .
	المعنى الضمني	القوة الإنجازية أسلوب طلبي ممثل في النداء وأمر
	المعنى العرفي	معنى عرفي أخبر الله عز وجل السماء أن تقلع وتمسك ماء مطرها الذي أغرق آل نوح إذ حل بهم العذاب، هذا ما يقتضي أنّ عذاب الله قد وقع واكتمل فهلك قوم نوح جميعاً وتحقق أمره عز وجل إذ أن السماء أمطرت حتى أغرقت الأرض بمائها ولم يتوقف نزول المطر إلا بأمر من الله بعدما اكتمل العذاب، فالمعنى العرفي

<sup>1</sup> - أديب كمال الدين، الأعمال الشعرية الكاملة، مج4، ص51.

<p>هنا هو نداء الله عز وجل السماء وأمرها بأن تمسك ماءها ما يستلزم منطقياً استجابة السماء لأمر ربها فأمسكت ماءها.</p>			
<p>التنبيه.</p>	<p>معنى حواري</p>		

الجدول (37) خرق قاعدة الطريقة (خرق قاعدة التنظيم مع الدقة: ظاهرة التقديم والتأخير)

معنى الحوار:

في هذا الشاهد اقتبس أديب من القرآن الكريم في قول الله تعالى من سورة هود إذ يقول: ﴿ وَقِيلَ يَا رِضْ أَبْلِغِي مَاءً كِ وَبِسْمَاءِ أَقْلِي وَغِيضِ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ سورة هود الآية 44، وهنا قد خرج قوله عن قاعدة الطريقة بتقديمه لنداء عن الأمر وقد كان هذا الاختيار والطريقة في عرض التعبير بتقديم النداء عن الأمر لمقصد أراد من خلاله إبراز المعنى المستلزم مقامياً، إذ أنه قدّم نداء السماء عن الأمر اقْلعي وهذا جرياً لا على مقتضى اللازم فيمن كان مأموراً حقيقة من تقديم التنبيه ليتمكن الأمر الوارد عقبه في نفس المنادى.<sup>1</sup>

وبهذا قد خرج عن قاعدة الطريقة التي تنص على وجوب التنظيم التي تقول أعرض مادتك بحسب الترتيب المطلوب، وقد كان هذا الخروج لغرض التنبيه وقد قدم النداء للفت انتباه السامع بأمره العظيم، الذي يحث السماء الامتثال لأمره الذي صدر وهو كف الماء عن النزول وبذلك انتهاء العذاب الذي أصاب قوم نوح، ومنه يكون أمر الله نافذ بأن أقلعت السماء عن إنزال ماء مطرها، لقد كان التقديم والتأخير أثر بارز في تعظيم أمر الله عز وجل إذ أخرج الأمر وقدّم النداء وفيه سرٌ بلاغي، وقد وقع جرياً على مقتضى الحال، فظاهرة

<sup>1</sup> ينظر: محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتتوير، ج12، ص 82.

التقديم والتأخير «باب تتبارى فيه الأساليب، وتظهر المواهب والقدرات، ويدلّ على التمكن في الفصاحة، وحسن التصرف في الكلام، ووضعه الموضوع الذي يقتضيه المعنى»<sup>1</sup>.

وفي هذا تظهر قدرة المتكلم على صياغة كلامه بالطريقة التي يقتضيتها الحال، لذلك يلجأ لتقديم والتأخير لما له أهمية في التأثير النفسي من حيث التمهيد والتشويق في أول الكلام لما يأتي بعده، ولما يكون فيه إصابة الغرض بالتعبير المناسب.<sup>2</sup>

### المثال الحوارى الثاني:

يخرق أديب قاعدة الأولى لقاعدة الطريقة المتعلقة بالتنظيم مع الدقة في قصيدة "إشارة الجسر" فيقول:<sup>3</sup>

إلهي،

مرّ سريعاً حلّم العمر

كغريب يتوكأ على عصاه

وهو يعبرُ جسراً من سبعة أمتار.

المرسل	الشاعر
المرسل إليه	الله عز وجل
سياق الكلام	يخبر العبد ربه بسرعة مضي العمر دون أن يدرك ذلك مثل الغريب.
	المحتوى القضوي
	مرّ+سريعاً+حلّم+العمر.

<sup>1</sup> السيد جعفر السيد باقر الحسيني، أساليب المعاني في القرآن، ص 304.

<sup>2</sup> - نفسه، ص 307.

<sup>3</sup> - أديب كمال الدين، الأعمال الشعرية الكاملة، مج 4، ص 308.

أسلوب خبري.	القوة الإنجازية	المعنى الصريح	معاني العبارات اللغوية
يخبر الشاعر ربه أن العمر مرّ سريعاً، ما استلزم أنه قد تقدم في العمر وكبر.	معنى عرفي	المعنى الضمني	
الحسرة على انقضاء العمر سريعاً	معنى حواري		

الجدول (38) خرق قاعدة الطريقة (خرق قاعدة التنظيم مع الدقة: ظاهرة التقديم والتأخير)

معنى الحوار:

لجأ أديب في هذه القصيدة لخرق قاعدة الطريقة التي تتحرى "التنظيم بدقة في الكلام" اعتماداً على ظاهرة التقديم والتأخير والذي نعني به ترتيب الألفاظ في النطق تبعاً لترتيب المعاني في النفس.

ومن هنا قد يكون الكلام واحداً في مادته وحروفه، ولكن قد تختلف صيغته وترتيب كلماته من متكلم لآخر، بل عند المتكلم الواحد، إذ اختلف المعنى في نفسه<sup>1</sup> وهذا ما جعل أديب ينتهج هذه الطريقة في قوله: "مرّ سريعاً حلم العمر" حيث أنه قدّم الحال (سريعاً) على الفاعل (حلم العمر) وفي تقديمه هذا مقصداً أراد أن يرسله للمتلقي (القارئ بالدرجة الأولى)، فاختار طريقة التقديم والتأخير وأخلّ بنظام الجملة بقصدٍ دقيقٍ ومتعمد لتبيين معنى الذي يرمي إليه فكره في هذا الموقف الكلامي، وهذا للعناية بالحال الذي يمرّ به، فهو في خرقه بوح صارخ بالحزن والأسى الذي يشعر بهما خلال انقضاء العمر بسرعة عاش فيه مثل الغريب عن وطنه.

<sup>1</sup> فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، دار الفرقان، الأردن، (ط1)، 1985، ص207.

وهنا يعبر عن غربته وبعده عن وطنه واستيحاشه ببعده عن أهله، والذي أدى به إلى بعده عن شخصيته وذاته التي غرقت في ملذات الدنيا، إذ أنه لم يستطيع إنقاذ نفسه وانقضى عمره دون أن يشعر وهو في سعي دائم يبحث فيها عن ذاته في خضم صراعه مع الدنيا، لهذا نجده قدم في تعبيره الحال (سريعاً) ليعبر عن معنى بطريقة غير مباشرة معنى مستلزم يصف حالته وهو ممثل في الحسرة على انقضاء العمر سريعاً.

### المثال الحواري الثالث:

خرق أديب القاعدة الفرعية لقاعدة الطريقة الحوارية التي تقول "التنظيم مع الدقة" في قصيدة "إشارة العذاب" فيقول: <sup>1</sup>

والجسدُ يتعذبُ ليلَ نهارٍ!

أما من رحمةٍ يا مَنْ اسمه الرَّحمة؟

أما من غوثٍ يا مَنْ لا مغيثٍ سواه؟

لا مطركَ ينزل

ولا النارَ تبرد

ولا الجسدَ يكفُّ عن الشَّوقِ والدَّمعِ والأنينِ!

المرسل	الشاعر
المرسل إليه	الله عز وجل
سياق الكلام	يخبر الشاعر (العبد) ربه ويدعوه أن يعجل في تخليصه من العذاب الذي اشتد عليه فأراد أن يرحمه الله ويغيثه.

<sup>1</sup> - أديب كمال الدين، الأعمال الشعرية الكاملة، مج4، ص230.

أما+ من+رحمة+ يا+ من+ اسمه+ الرحمة؟	المحتوى	المعنى الصريح	معاني العبارات اللغوية
أما+ من+ غوث+ يا+ من+ لا+ مغيث+ سواه؟	القضوي		
أسلوب إنشائي طلبى ممثل في النداء	القوة الإنجازية		
يناجي العبد ربه ويسأله أن ينزل عليه رحمته ويغيثه، وهذا يقتضي أنه قد اشتد عليه العذاب فأراد استعجال الرحمة والإغاثة من الله، ما ستلزم أنه طال عليه العذاب فلم تعد له القدرة على الصبر فأراد أن ينتهي عذابه ويلقى مولاه.	معنى عرفي	المعنى الضمني	
الألم والأسى والشوق	معنى حواري		

الجدول (39) خرق قاعدة الطريقة (خرق قاعدة التنظيم مع الدقة: ظاهرة التقديم

والتأخير)

معنى الحوار:

أديب في هذه القصيدة خرق قاعدة الطريقة في شقها الذي يدعو إلى "التنظيم والدقة" فلجأ إلى طريقة خالف فيها القاعدة النحوية المعتادة المتعلقة بأسلوب النداء (أداة النداء+المنادى+ جملة جواب النداء)، وهنا جاء الترتيب على النحو (جملة جواب النداء+أداة النداء+ المنادى) إذ أن لتقديم والتأخير « رؤية تواصلية، مرتبطة بالقصد، ذلك أن تقديم لفظ على آخر يكون بمراعاة معاني النحو أولاً والمتمثلة في التعليق على مستوى البنية اللسانية، لينطلق منها المتكلم ويبيّن أغراضه بحسب السياق التخاطبي وما يستلزمه المقام، ويكون هذا المعنى متعلقاً بالدلالة الثانية»<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> - ثقبابت حامدة، قضايا التداولية في كتاب دلائل الإعجاز لعبد لقاهر الجرجاني، ص 127.

ولهذا كان التقديم في هذا الشاهد لتحقيق مقصد سعى لإيصاله إلى السامع حمل به الحالة التي يعيشها والعذاب الذي يشهده في هذه الدنيا، فأراد أن يُعجّل في الخلاص ولقاء الله عزّ وجلّ، فنجده قد قدم جملة جواب النداء (أما من رحمة - أما من غوث) وفي تقديمه هذا استعجال لنيل رحمة الله وإغاثة جراء اشتداد العذاب عليه، هذا العذاب الدنيوي الذي أرق روحه التي أصبحت تتخبط بين لذات الدنيا وشهواتها، أراد الخلاص منها فلجأ إلى الله وسأله أن يستعجل وينزل عليه رحمته في بوح صارخ يُمثل درجة المحبة والشوق للقاء الله عزّ وجلّ.

إن هذا النص «يرتقي إلى أعلى مستويات التعبير عن الأسى يسكن الروح، فهو يصور لوعة الشوق، وهملان الدمع وتعالى الأنين في بوح شعري صارخ بالعشق والمحبة، رغم أن المحبوب يريد أن يرى المحب يتضرع بالشكوى ويغرق في الألم»<sup>1</sup>، هذه المعاني والمدلولات التي نسجها أديب في نصه كانت نتاج خرق لقاعدة الطريقة الحوارية المتعلقة "بالدقة والتنظيم" بتقديمه (جملة جواب النداء) وفق السياق الذي نُقل فيه قوله من أجل إقناع السامع بالقصد الذي يريد إيصاله، هذا لأن التقديم والتأخير «يتعلق بالإخبار المستلزم مقامياً وكيفية صياغته ونقله للمخاطب وكذا الطريقة التي بإمكانه إقناعه بها، كيف يؤول الخطاب، وهكذا ينطلق البلاغي من النظر إلى التراكيب على أساس صورتها الظاهرة المنجزة في إطار من التفاعل بينها وبين مقتضيات المقام»<sup>2</sup>. وقد اتخذ أديب هذا الخرق حتى يتسنى له البوح بما يريد إيصاله من معاني مستلزمة كانت نتاج اشتداد العذاب الذي يعيشه، هذه المعاني ممثلة في الألم والأسى والشوق، ألم وأسى من قوة ما مرّ به من عذاب وشوق إلى لقاء الله والخلاص والراحة الأبدية.

<sup>1</sup> - ينظر: محمد المسعودي، حدود الأسى وأفق الفرح الإنساني في إشارات الألف لأديب كمال الدين، 30-08-2023،  
-https: - - www.adeebk.com، 20 :18

<sup>2</sup> - ثقبابت حامدة، قضايا التداولية في كتاب دلائل الإعجاز لعبد لقاهر الجرجاني، ص127.

## 2- خرق قاعدة الإيجاز وتجنب الإطناب والحشو الزائد:

كما سبق طرحه أن خرق هذه القاعدة أن لا يلجأ المتكلم للإطالة في كلامه الذي لا معنى له ويعد زائداً غير ضروري وغير واجب أن يقال، ونجد أن الخرق هذه قاعدة في اللغة العربية ممثل في الإطناب - والذي سبق ذكره آنفاً في هذه الدراسة-

### المثال الحوارى الأول:

يخرق أديب كمال الدين قاعدة الطريقة في "موقف الأول والآخر"<sup>1</sup> إذ يقول:

أوقفني في موقف الأول والآخر

وقال: يا عبدي

أولئك الذين يبيعونني

ما أجرهم على الحق!

أمن أجل حفنة دراهم أو دنانير

يبيعون إلهاً هو الأول والآخر

و الظاهر والباطن

وهو الحي القيوم،

إلهاً تتجلى إشارات عظمته

في كل آن،

إلهاً وسعت رحمته السماوات والأرض،

---

<sup>1</sup> - أديب كمال الدين، الأعمال الشعرية الكاملة، مج4، ص94، 95.



إلهاً يستغيثون به

ما أن تبلغ قلوبهم الحناجر،

مُتَشَبِّهِينَ بِاسْمِهِ

كما يتشَبَّهُ العَرِيقُ بِخَشْبَةِ

أو كما يتشَبَّهُ الرَضِيعُ بِأُمِّهِ؟

ما أجرأهم على الحَقِّ!

أمن أجل دنيا فانية

و أيامٍ أكثر فناءً

يستبدلون إلههم

كما يستبدلون ثيابهم؟

المرسل	الله عز وجل
المرسل إليه	العبد
سياق الكلام	يخبر الله عبده أنه في الأول والآخر مرجعه إليه وحده دون سواه لا ملجأ له غيره سبحانه لذلك وجب عليه الابتعاد عن كل ضلال وشرك.
معاني العبارات اللغوية	المحتوى القضوي المعنى الصريح
	أوقَفَني+في+موقفِ+الأول+و+الآخر+و+قال+يا+عبيدي+أولئك+الذين+يبيعونني+ما+أجرأهم+على+الحق أم+أجل+حفنة+دراهم+أو+دنانير+يبيعون+إلها+هو+الأول+و+الآخر....
	أسلوب خبري تضمن أساليب طلبية ممثلة في النداء والإنجازية والاستفهام

<p>يخبر الله عبده أن لا ملجأ له سواه في الأول والآخِر والرجوع له مهما ابتعد عنه العبد وانشغل بالدنيا وملهياتها، وقد حمل هذا الإخبار اقتضاء منطقي ممثل في الاستفهام المطروح والذي استلزم منطقياً الإجابة عنه التي تترسخ في كل ضمير حي عن عظمة الله وقدرته.</p>	<p>معنى عرفي</p>	<p>المعنى الضمني</p>
<p>التنبيه والتحذير والتأكيد على عظمة الله</p>	<p>معنى حواري</p>	

الجدول (40) خرق قاعدة الطريقة (خرق قاعدة الإيجاز وتجنب الإطناب والحشو الزائد:

ظاهرة الإطناب - التكرار)

معنى الحوار:

أديب في (موقف الأول والآخِر) يعرض حوار العبد مع ربه فيه إخبار أنه لا ملجأ للعبد إلا ربه، مهما تجبر وطغى وابتعد عن سبيل الحق وباع الآخرة بالدنيا، وقد اتخذ أديب هذه الأسطر كرسالة إلى المتلقي يحثه فيها بالابتعاد عن طريق الضلال الذي غرق فيه، ويتالي موت ضميره وتخليه عن الشوائب الدينية الفاضلة، وهذا من أجل ملذات الدنيا الفانية وإتباع الشهوات النفس الأمارة بالسوء، وهذا ما أقره في هذه القصيدة التي عمد فيها إلى نوع من الإطالة ليرسم لنا صورة تجعل المتلقي يسعى لفك شفراتها بإعمال ذهنه لتأويل معاني ضمنية لا تفهم بمعزل عن سياق القصيدة، وهنا أديب اختار طريق الإطالة (أو الإطناب) والذي نلاحظه من القصيدة خاصة التكرار في قوله "الأول والآخِر"، وقد اعتمد هذا التكرار بقصد منه استفزاز المتلقي وتشثيت ذهنه من أجل إثارة انتباهه وردة عن غيه»<sup>1</sup>

<sup>1</sup> - محمد أيوب، التقاطعات الشعرية والصوفية في ديوان: مواقف الألف" للشاعر أديب كمال الدين، الجريدة الثقافية لكل

العرب، المغرب، 11-04-2012، www.aladabia.net - - https:

ولهذا نجده اعتمد على الإطناب في قوله والذي كان بإمكانه أن يوجز فيه وبتالي خرق قاعدة الطريقة التي تنص على "الإيجاز وتجنب الإطناب والحشو الزائد" وكان نتاج هذا الخرق معنى مستلزم ممثل في التنبيه والتحذير والتأكيد على عظمة الله.

### المثال الحوارى الثاني:

يخرق أديب قاعدة الطريقة في قصيدة "لوركا" إذ يقول: <sup>1</sup>

#### .1

سيفتلكَ فرانكو

أو أتباعُ فرانكو

أو رصاص فرانكو.

وستموت

بل ستشبعُ موتاً

أنتَ الذي لم تشبعُ من الحياة

مثلما الحياة

لم تشبعُ منك.

#### .2

سيبكي عليكِ القتلة

وأشباهُ القتلة

---

<sup>1</sup> - أديب كمال الدين، الأعمال الشعرية الكاملة، مج4، ص 114.

و أعداء القتلة.

سيبكي عليك، إذن، إخوتك:

إخوة يوسف

مثلما سيبكي الشيخ الكبير

و المرأة التي جنت بحبك

و النساء اللواتي قطعن أيديهن.

حتى الذئب سيبكي عليك !

.3

وسيبحثون عن قبرك المفقود،

سيملأون الصحف بأخبار قبرك المفقود

وأخبار عظامك التي ضاعت وصارت تراباً

وسيدرفون الدموع كل يوم:

دموع التماسيح من دون شك !

المرسل	الشاعر أديب كمال الدين
المرسل إليه	الشاعر الإسباني لوركا
سياق الكلام	يخبر أديب كمال الدين الشاعر لوركا أنه سيقبله فرانكو ويموت بأبشع الطرق ويفقد قبرك ولا يوجد له أثر.

<p>سيقتلك+فرانكو+أو+ أتباع+فرانكو+أو+رصاص+ فرانكو+و+ستموت+بل+ستشبع+موتا+أنت+الذي+لم+ تشبع+من+الحياة+مثلما+الحياة+لم+تشبع+منك+ سيبكي+عليك+القتلة+و+أشبه+القتلة+و+أعداء+القتلة+ و+سيبكي+عليك+إذن+إخوتك+إخوة+يوسف+مثلما+س يبكي+الشيخ+الكبير+و+المرأة+التي+جنت+و+ النساء+اللواتي+قطعن+أيديهن+حتى+الذئب+سيبكي+ع ليك+و+سيبحثون+عن+قبرك+المفقود+سيملون+الصح ف+بأخبار+قبرك+المفقود+و+أخبار+عظامك+التي+ ضاعت+و+صارت+ترايا+و+سيذرفون+الدموع+كل+ يوم+دموع+التماسيح+من+دون+شك</p>	<p>المحتوى القضوي</p>	<p>المعنى الصريح</p>	<p>معاني العبارات اللغوية</p>
<p>أسلوب خبري</p>	<p>القوة الإنجازية</p>		
<p>يخبر أديب كمال الدين الشاعر لوركا أنه سيقتل على يد فرانكو ولن يكون قبر حتى، قد جاء الاقتضاء هنا على شكل سؤال خفي يبحث فيه لوركا عن مصيره هذا السؤال الخفي استلزم إجابة ممثلة في إخبار أديب أنه سيقتل على يد فرانكو وأتباعه.</p>	<p>معنى عرفي</p>	<p>المعنى الضمني</p>	
<p>التحذير والتنبية</p>	<p>معنى حواري</p>		

الجدول (41) خرق قاعدة الطريقة (خرق قاعدة الإيجاز وتجنب الإطناب والحشو الزائد:

ظاهرة الإطناب - التكرار)

### معنى الحوار:

قصيدة "لوركا" جاءت ضمن توصيفات لمحنة الموت والمأساة والحياة المتشردة باتخاذ شخصية مغايرة تتصرف باللامبالاة وتبدي عدم الاهتمام بالقادم من بعيد<sup>1</sup>، وهي شخصية الشاعر لوركا\* الذي عاش في فترة صراع بين الطبقات الحاكمة فترة كثر فيها القتل والضياع والتشرد وكل أنواع القمع والتسلط، إلا أنه كان ذا شخصية لامبالية لا تهتم لكل الأحداث من حولها، هذه لامبالاة التي أدت به للهلاك على يد فرانكو وجيشه، الذي أودى بلوركا قتيلاً بأبشع الطرق وطمس آثاره بإخفاء قبره عن الجميع.

وفي ظل حديث أديب عن لوركا لجأ في تعبيره إلى خرق قاعدة الطريقة التي تحرص على الإيجاز وتجنب الإطناب، وذلك بتكراره لاسم فرانكو في كل مرة دون حاجة لذلك، إضافة لذلك أطال في وصفه بشكل مفصل لما سيحدث للوركا من قبل فرانكو وما سيحل له، هذا الخرق الذي أنتج معنى مستلزم أراد إرساله للمتلقي والمتمثل في التنبيه والتحذير، تحذير خصّ به ذاته قبل أن يوجهه لغيره، ذاته المتوجعة إثر بعده عن وطنه، قصيدة يبوح بها عن حالته ومعاناته تخفيفاً عن الآلام والمآسي ليتسنى له التماشي مع واقعه والصراع الذي يعيشه في منفاه بعيداً عن أهله وصحبه يشكو لهم حاله.

### المثال الحوارى الثالث:

أديب كمال الدين يخترق قاعدة الطريقة في قصيدة "مطار سنغافورة السعيد" في قوله:<sup>2</sup>

<sup>1</sup> دنيا الوطن، مأساوية (الأنا) في شعر أديب كمال الدين قراءة في ثلاث قصائد من ديوان (الحرف والغراب)، 29،

08، 2013، Pulpit.alwatanvoice.com

\* هذه الشخصية الفنية والأدبية التي اشتهرت في اسبانيا والذي أعتيل بطريقة وحشية على يد جيش فرانكو بتهمة ميوله

لتيار اليساري المخالف للحكم في اسبانيا <https://www.aljazeera.net> - -

<sup>2</sup> أديب كمال الدين، الأعمال الشعرية الكاملة، مج4، ص 176.

## و الطائراتُ تهبطُ على أرضِكَ السَّاحرة

ثُمَّ تطير:

إلى الشرقِ تطير،

إلى الغربِ تطير،

إلى الشمالِ تطير،

إلى الجنوبِ تطير.

و إلى الجحيم... ت... ط... ي.....ر.

المرسل	الشاعر أديب كمال الدين	
المرسل إليه	مطار سنغافورة	
سياق الكلام	يتحاور الشاعر مع مطار سنغافورة حواراً متخذاً إياه صديق يفضض له ويصارحه أنه ملجأ كل أنواع من النفوس البشرية التي تأتيه وترحل لكل مكان.	
معاني العبارات اللغوية	المحتوى	إلى+الشرق+تطير+إلى+الغرب+تطير+إلى+الشمال+ تطير+ إلى+الجنوب+تطير+إلى+الجحيم+تطير.
	المعنى الصريح	أسلوب خبري تضمن ظرف مكان مبهم وهو من الأسماء التي تدل على إمكانية عامة غير محددة أي لا تتراء لها صورة معينة في الأذهان .
	القوة الإنجازية	يتخذ الشاعر مطار سنغافورة ويتحاور معه بأن كل أنواع البشر تأتي وترحل في طائرات تأخذ وجهات مختلفة وهذا
	معنى عرفي	

<p>ما وضحه في هذا الشاهد، وهو ما يقتضي وجود استفهام عن الأماكن التي تتوجه إليها طائرات مطار سنغافورة استفهام استلزم الإجابة عن وجهة الطائرات والتي أوردتها الشاعر هنا.</p>		<p>المعنى الضمني</p>	
<p>التيه والتشتت</p>	<p>معنى حواري</p>		

الجدول (42) خرق قاعدة الطريقة (خرق قاعدة الإيجاز وتجنب الإطناب والحشو الزائد:  
ظاهرة الإطناب )

معنى الحوار:

أديب كمال الدين في هذا الشاهد خرق قاعدة الطريقة في قوله (إلى الشرق تطير، إلى الغرب تطير، إلى الشمال تطير، إلى الجنوب تطير. و إلى الجحيم تطير) والواضح أنه لم يكن موجزاً في كلامه فنجد في تعبيره نوع من الإطالة، إذ كان بإمكانه أن يعبر بألفاظ أقل تفيد المعنى بشكل مباشر، لكنه اختار أن يرد ألفاظ هو في غنى عن ذكرها وبتالي تعدى كلامه معلومات غير ضرورية.

فجملة ( تطير في كل اتجاه) تفي بإيصال المعنى للمتلقي، إلا أنه أبا إلا أن يذكر جميع الاتجاهات لأنه أراد أن يوصل معنى ضمني مستلزم اقتضاه الحال والسياق تعبيراً عن حالته التي يعيشها في غير بلاده، وهذا ما نفهمه من اختياره لمطار سنغافورة دلالة على البلاد (استراليا) التي يعيش فيها حالة من الغربة والضياع والتشتت والذي أظهره في تعبيره عن جميع الاتجاهات؛ الشرق والغرب، الشمال والجنوب التي تحمل دلالات ضمنية مستلزمة ممثلة في التيه والتشتت في ظل بحث الشاعر عن ذاته في موطن غريب غير موطنه الأم، موطن تعددت فيه الأجناس والديانات والثقافات تتناقض ذاته وهذا ما أشعره بحالة من الغرابة والتيه والتشتت التي يعيشها، لذلك لجأ للإطناب وهذا لتفريغ مكنونات القلب وفيها متنفس له، لكنه بذلك خرق قاعدة الطريقة التي تنص على الإيجاز وتجنب



الحشو الزائد، وهذا الخرق «مشروط بمدى انتباه السامع ودقة ملاحظته وسرعة انتقالاته الذهنية بين المعاني المحتملة من الاستلزام؛ ولذلك يكون الوضوح والغموض أمر نسبي بين تعدد السامعين.»<sup>1</sup> فحضور ذهن السامع شرط أساس لفهم قول المتكلم في حالة إطالته لكلامه أو إيجازه، وقد أنتج هذا الخرق الذي عمد إليه أديب معاني مستلزما ممثلة في التيه والتشتت.

### 3: خرق قاعدة الوضوح وتجنب الغموض واللبس:

كما سبق طرحه أن خرق هذه القاعدة يكون المتكلم واضحاً في كلامه، ونجد أن الخرق هذه قاعدة في اللغة العربية ممثل الرمز ووضع اللفظة في غير موضعها

#### المثال الحوارية الأول:

ومن القضايا التي لجأ إليها أديب في خرقه لقاعدة الطريقة التي تقرّ على تجنب الغموض قضية الرمز وذلك في "موقف المُصطفى" إذ يقول:<sup>2</sup>

أوقَفني في موقفِ نُوح

وقال: يا عبدي

أرأيتَ إلى صَبْرِ نُوح،

وعذابِ نُوح،

ومحنةِ نُوح،

وسفينةِ نُوح؟

<sup>1</sup> - باسم كريم مجيد ومحمد خلف سلطان، الاستلزام الحوارية في الأمثال الشعبية في البصرة- دراسة تداولية- مجلة آداب البصرة، ع85، العراق، 2018، ص264.

<sup>2</sup> - أديب كمال الدين، الأعمال الشعرية الكاملة، مج4، ص 50، 51.

...

ثُمَّ قَالَ: رَبِّي إِنِّي مَظْلُومٌ فَانْتَصِرْ.

فَأَوْحَيْتُ إِلَيْهِ أَنْ أَصْنَعِ الْفُلَّكَ

وَاحْمِلْ فِي سَفِينَتِكَ مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ

وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ.

....

....

أَرَأَيْتَ كَيْفَ حَمَلَ نُوحٌ الْأَمَانَةَ

وَصَبَرَ وَكَانَ صَبْرُهُ كَجَبَلٍ أُحَدِّدُ

وَعَبَرَ الطُّوفَانَ

وَالنَّاسَ عَرَقَى

فِي يَوْمٍ كَأَنَّهُ يَوْمُ الْقِيَامَةِ؟

المرسل	الله عز وجل
المرسل إليه	الشاعر (العبد)
سياق الكلام	يخبر الله عز وجل عبده عن النبي نوح - عليه السلام - وما عايشه من صراعات وتحديات في مواجهة القوم الظالمين إلا أنه أبا أن يستسلم وينصاع لتسلطهم وظلمهم فنصره الله وتغلب عليهم
	المحتوى أوقفني + في + موقف + نوح + و + قال + يا + عبدي + القضوي أرأيت + إلى + صبر + نوح + و + عذاب + نوح + و +

معنى الصريح	محنة + نُوح + و + سفينة + نُوح.	معاني العبارات اللغوية
القوة الإنجازية	أسلوب إنشائي نداء واستفهام تضمن رمزاً	
المعنى الضمني	معنى عرفي	معاني العبارات اللغوية
	يخبر الله عبده عن النبي نوح - عليه السلام - وظلم قومه له ومدى قوته وصبره في مواجهتهم والنجاة من بطشهم، هذا يقتضي أن الشاعر قد تعرّض للظلم والاضطهاد وأنه في حالة ضعف ما يستلزم منطقياً التحلى بالصبر والكفاح حتى يتغلب على العدو.	
	معنى حواري	
	الصبر والمثابرة	

#### الجدول (43) خرق قاعدة الطريقة (خرق قاعدة الوضوح وتجنب الغموض واللبس)

##### معنى الحوار:

استدعى الشاعر شخصية النبي نوح - عليه السلام - موظفاً إياه ليعبر عن القضية التي تشغله وهذا من أجل التأثير في المتلقي، وقد اختار هذه الشخصية مخترقاً قاعدة الطريقة التي تسعى لتجنب الغموض في الطرح، إلا أنه تم توظيف لأداء مقصد ضمني غامض يحمل رسالة للمتلقي، يخبره فيها أن لكل ظالم نهاية ولكل ضعيف بداية جديدة وأمل في النجاة، وشخصية نوح تحمل معاني مستلزمة إذ أنها شخصية ترمز للنجاة والخلاص والقيادة والإنقاذ، وهذا ما يحتاج عصرنا الحالي الذي كثرت فيه الفتن والصراعات والظلم التي تحتاج شخصية قيادية تسعى لتخليص الإنسانية مما أصابها من ابتلاءات.

وباستدعاء أديب لشخصية سيدنا نوح - عليه السلام - اخترق قاعدة الطريقة والتي تنص على (الوضوح وتجنب الغموض) وهذا من أجل تشكيل معنى يريد إيصاله وتبليغه والتعبير عن موقفه وتجاربه النفسية بطريقة غير مباشرة، ما يجعل المتلقي يوظف عقله ويُنشِط ذهنه من أجل فك شفرات هذا التوظيف الرمزي، ومما لا شك فيه أن أي شخصية

مقدسة تم توظيفها في الشعر لها أبعاد ودلالات مكثفة ترمز إليها، وشخصية نوح - عليه السلام - ترمز إلى حسن القيادة والنجاة والخلاص.

وبذلك يُقرّ أديب أن كل ظلم له نهاية وحده الزوال وأن الضعيف سينجو ولو بعد حين، والحق سينتصر على الباطل. وأديب كثيراً ما يلجأ إلى توظيف الشخصيات الدينية والذي أظهرته القصائد آثرت تجربته الشعرية، لتُعبّر عن شخصية ذات اتجاه صوفي وهذا لتعبير عن دلالات غامضة تجعل المتلقي يتأثر بما جاء به الشاعر، فأديب يجعل من «الرمز جسراً يربط بين (الغيب والحس - الخيال والواقع)... وهذا باستناده على الرؤية القرآنية التي تعتمل الرمز بطريقة التماثل بين عالم الغيب والشهود»<sup>1</sup>

### المثال الحواري الثاني:

يخرق أديب كمال الدين قاعدة الطريقة في " إشارة الخضر " <sup>2</sup>يقول فيها:

إلهي،

رأيتُ الأخضرَ في الأشجار،

في العشب،

في الحُبِّ وفي الشُّوق،

في ضحكاتِ الأطفال.

فلبستُ الأخضرَ ليلَ نهار.

<sup>1</sup> - أسامة غالي، الرمز والفراغ عند العراقي أديب كمال الدين: خصائص لغة الشعرية وعلاقتها بالمعنى ومستوياته، جريدة القدس العربي، 3 سبتمبر 2014، العراق، <https://www.adeebk.com-new/page-4.htm>

<sup>2</sup> - أديب كمال الدين، الأعمال الشعرية الكاملة، مج4، ص311.

المرسل	العبد	
المرسل إليه	الله عز وجل	
سياق الكلام	يخبر العبد ربه أنه أينما نظر يرى الأخضر في كل الأشياء لذا اتخذه لباس له في الليل والنهار.	
معاني العبارات اللغوية	المعنى الصريح	المحتوى القضوي إلهي + رأيت + الأخضر + في + الأشجار + في + العشب + في + الحب + و + في + الشوق + في + ضحكات + الأطفال + ف + لبست + الأخضر + ليل + نهار .
	القوة الإنجازية	أسلوب إنشائي متضمن النداء
	المعنى الضمني	معنى عرفي يخبر العبد ربه بأنه أصبح يرى اللون الأخضر في كل مكان، ما يقتضي أنه أصبح اللون الغالب على الطبيعة وكأن بإخباره هذا جواب لسؤال ماذا ترى؟ ما استلزم منه أن يجيب بأنه أصبح يرى الأخضر في كل مكان ما يدل على تحسن الوضع والذي أسفر عن نوع من الراحة والاطمئنان والفرح.
	معنى حوار	البهجة والسرور والفرح

الجدول (44) خرق قاعدة الطريقة (خرق قاعدة الوضوح وتجنب الغموض واللبس)

معنى الحوار:

يحمل هذا النص الشعري لأديب كمال الدين إشارات وتلميحات التي تُعبّر عن الحالة الشعورية التي تكتسي الشاعر، إذ إنه يُعبر وبشكل غير ظاهر بألفاظ تحمل دلالات غامضة

ذات بعد خفي يدرك بالرجوع لسياق نص القصيدة، فاللغة البارزة الذكر (الأخضر) الذي هو لون بارز في الطبيعة فنجد في الشجر والعشب والذي يعد لون للحياة لون للتوازن والتناغم، لون لنمو، لون للهدوء والاستقرار، لون لراحة النفسية، لذا بات يراه في كل شيء ليتجاوز الطبيعة الظاهرة للعيان إلى بعد أخرى ممثلاً في الحب والشوق وضحكات الأطفال.

وقد اختار اللون الأخضر لباسه ليلاً ونهاراً، ليكون رمزاً للفرح والبهجة حتى يحدث تمازج بين الطبيعة والإنسان، وأديب بتوظيفه للغة الأخضر هنا قد خرق قاعدة الطريقة بتوظيفه لألفاظ في ظاهرها الوضوح لكن في حقيقتها غامضة وبذلك تجاوز القاعدة الفرعية التي تنص على تجنب اللبس والغموض في الكلام، إذ أنه قد يلجأ إلى الغموض وهذا راجع إلى النص «والذي تتميز لغته بالانحراف أو الانزياح اللغوي، إذ تبتعد عن المعنى العادي للكلمة... إذ أنه ينتج عنه معان قيمة وعميقة ومؤثرة في الوقت نفسه، إذ قد يكون الغموض في الألفاظ، التراكيب، والمعنى والصورة، والموسيقى»<sup>1</sup> وقد يتعلق الغموض بالمتلقي «الذي سيكون له دور في إعادة تحليل وتفكيك النص وإنتاجه مرة أخرى وفق قراءته وتحليله هو، وهي في حقيقتها قد تحتل أكثر من تفسير وتأويل لذات النص الشعري»<sup>2</sup>.

وأديب لجأ إلى الغموض في نصه بتوظيف لفظة (الأخضر) تعبيراً عن دلالة خفية أراد أن يلقبها لمخيلة للمتلقي والذي بدوره يفهم ما يريد الشاعر البوح به في إشارات خفية ممثلة في البهجة والسرور والفرح.

### المثال الحوارى الثالث:

يخرق أديب كمال الدين قاعدة الطريق وذلك في "إشارة البحر"<sup>3</sup> إذ يقول:

<sup>1</sup> - مها دحام، الغموض في الشعر العربي المعاصر، 02-09-2023، 17:06، <https://mawdoo3.com>

<sup>2</sup> - نفسه.

<sup>3</sup> - أديب كمال الدين، الأعمال الشعرية الكاملة، مج4، ص227.

إلهي،

ماذا فعلتُ

كي أنفقَ العمرَ كلَّه مع البحر؟

وكيفَ أنجو منه

وهو الذي يحيطُ بي

كما تحيطُ جدرانُ السِّجْنِ بالسِّجِّين؟

كيفَ أنجو منه

وهو الذي يتعرَّى أمامي

بألوانه البانخة

و أمواجه الغامضة

فأذهبُ إليه كالمسحورِ حيناً،

وكالضائعِ حيناً،

وكالمجنونِ أحياناً أخرى؟

كيفَ أنجو منه

وهو الذي غرقَ فيَّ

قبل أن أغرقَ فيه؟

الفصل الخامس: خرق قاعدة الطريقة في المجلد الرابع من الأعمال الشعرية الكاملة للشاعر  
أديب كمال الدين

المرسل	العبد		
المرسل إليه	الله عز وجل		
سياق الكلام	يناجي العبد ربه ويسأله عن كيفية أن ينفق عمره مع البحر وكيف يتعايش معه		
معاني العبارات اللغوية	المعنى الصريح	المحتوى القضوي	إلهي+كيف+ أنفق+ العمر+ كلّه+ مع+ البحر؟
	المعنى الضمني	القوة الإنجازية	أسلوب إنشائي استفهامي بأداة كيف
	المعنى الضمني	معنى عرفي	العبد يتساءل عن كيفية إنفاق العمر كله مع البحر، ما يقتضي أنه في حيرة من أمره ويطلب من ربه الخلاص من المعاناة التي غرق فيها موظفاً لفظة البحر ذات بعد ضمني استدعاه نص السياق.
	معنى حوار	معنى حوار	الضياع والمعاناة

الجدول (45) خرق قاعدة الطريقة (خرق قاعدة الوضوح وتجنب الغموض واللبس)

### معنى الحوار

في هذه القصيدة لجأ أديب كمال الدين إلى مناجاة الله عز وجل ويظهر هذا جلياً في افتتاحيتها بقوله "إلهي" ليواصل تعبيره بطرحه العديد من التساؤلات يدور مضمونها حول البحر، هذه العبارة التي تحمل العديد من المدلولات الخفية التي تجعل القارئ يتعمق لإدراك معناها، البحر الذي في مدلوله الظاهر يحمل كل معاني الصفاء والنقاء، إلا أنه هنا تجاوز



## الفصل الخامس: خرق قاعدة الطريقة في المجلد الرابع من الأعمال الشعرية الكاملة للشاعر أديب كمال الدين

هذه المدلولات إلى كونه رمز لمعاناة والضياع، ضياع في حب الشهوات والرغبات وملذات الحياة، فلفظة البحر جاءت لتعبر عن حالة الشاعر الضائعة ومعاناته في منفاه وغربته.

ليخرق أديب هنا قاعدة الطريقة بانتهاجه طريق الغموض الذي يكتنف لفظة البحر، إذ خرجت عن مدلولها الأساسي الذي وضعت له في كونه منظراً طبيعياً لتلبس دلالة جديدة استدعاه سياق نص القصيدة، والذي دفع بأديب أن ينحوا هذه الطريقة من التعبير، ليخرج تعبيره عن معناه الحرفي إلى معنى مستلزم من السياق وهو الضياع والمعاناة والفرار من الواقع الأليم.

### المثال الحوارى الرابع:

أديب في قصيدة "قنينة جان دمو" <sup>1</sup> خرق قاعدة الطريقة إذ يقول:

ضميرنا المُستتر،

ضميرنا السكران ليلَ نهار،

ضميرنا الذي يصحو

كي يواصل فوراً سكره وشتائمه

وفكاهاته التي تشبه طيرواً ميتة،

حتى ينام في آخر الليل

سعيداً كيتيم طرد من الملجأ

مفترشاً الرصيف أو الحديقة العامة،

وقنينة الخمرة قرب رأسه

<sup>1</sup> - أديب كمال الدين، الأعمال الشعرية الكاملة، مج4، ص 125.

تحرسه بشخيرها العميق من الكوابيس

ومن أفاعي بغداد

وعقارب عمان

و كناغر سدي.

وشاهد الخرق هنا في لفظة (يتيم) في قوله "سعيداً كيتيم طرد من الملجأ":

المرسل	الشاعر (أديب كمال الدين)	
المرسل إليه	الشاعر (جان دمو)	
سياق الكلام	يحكي أديب كمال الدين عن معاناة الشاعر جان دمو في ظل خروجه وبعده عن موطنه.	
معاني العبارات اللغوية	المعنى الصريح	المحتوى القضوي
	المعنى الضمني	القوة الإنجازية
	المعنى الضمني	أسلوب إخباري
	معنى حواري	سعيداً + ك + يتيم + طرد + من + الملجأ
	معنى حواري	الوحدة والظلم.

الجدول (46) خرق قاعدة الطريقة (خرق قاعدة الوضوح وتجنب الغموض واللبس)

معنى الحوار:

نجد أديب في هذه القصيدة يحكي لنا عن معاناة الشاعر جان دمّو صاحب قنينة الخمرة التي أصبحت رفيقته "وقنينة الخمرة قرب رأسه تحرسه بشخيرها العميق من الكوابيس"، وأديب يستحضر في هذه القصيدة شخصية أدبية جان دمّو لتحاكي أزمة الأمة وضميرها المسلوب تحت وطأة الاضطهاد والتجبر، فالشاعر جان دمّو قد «هاجر وطنه الأم إلى استراليا هرباً من الحكم في بلاده وفيها أدخل أحد مصحاتها بعد أن اختنق بتوقه لصعلكة بغداد وصحبه الموزعين بين مسaire النظام الشمولي والهرب منه»<sup>1</sup>، فكانت استراليا بمثابة طوق نجاة جسده إلا أن روحه أبت أن تفارق موطنه الأم.

فاختاره الشعر هروباً من واقعه المر ومتنفساً لروحه المتألّمة التي قاست مرارة العيش، وفي هذه القصيدة أراد أديب أن يوصل لنا ويحاكي معاناة جان دمّو لكن اختار في تعبيره طريقة غامضة، إذ نجده في هذا المثال "سعيداً كيتيم طرد من الملجأ" اختار لفظة (يتيم) لا على ظاهر معناها الذي هو لا أب له ولا أم، إنما جاءت في هذا السياق تحمل دلالة تتماشى مع حالة الشاعر جان دمّو وتعبيراً عن حالة أديب نفسه، وما يحمله من مشاعر وأحاسيس يتشارك فيها مع جان دمّو إذ يعتبر نفسه يتيم إثر بعده عن موطنه الأم وبذلك جاء اختياره للفظه يتيم تعبيراً عن حالة الوحدة التي يعيشها ومنه يمكن أن نقول أن من أسباب الغموض في الألفاظ متعلق بالشاعر نفسه «فقد يعود الغموض أساساً إلى أن الشاعر يعتمد على ثقافته الخاصة ولغته أكثر مما يعتمد على تجربته في الحياة»<sup>2</sup>، وبذلك قد خرق قاعدة الطريقة الحوارية التي تنص (الوضوح وتجنب الغموض واللبس) ليكون المعنى المستلزم الذي تحمله لفظة يتيم هو الوحدة والظلم.

<sup>1</sup> - عطيل الجفال، جان دمّو..ذكرى من نسي أن يقول نعم 02-09-2023، 18:08، - - https://www.alaraby.co.uk

<sup>2</sup> - مها دحام، الغموض في الشعر العربي المعاصر.

صفوة القول: من خلال التحليل التداولي الموجز لبعض القصائد نخلص إلى عدة نتائج تتعلق بخرق قاعدة الطريقة أهمها:

إن هذه القاعدة تختلف عن قواعد الحوار التي أسسها (جرايس grice) إذ أنها لا تهتم بالقول في حد ذاته إنما جل اهتمامها في الطريقة أو الكيفية التي طرح فيها القول داخل السياق.

القاعدة في مضمونها جاءت لتضمن العلاقات الاجتماعية وضبطاً للأخلاق إذ إنها تسعى لمنع سوء الفهم بين المتخاطبين والذي ينتج عند إهمال هذه القاعدة، إثر تغيير يحدث في ترتيب التركيب اللغوي ومنه تغيير في دلالاته، أو توظيفاً للفظه تغير مدلولها بتغير استعمالها على عكس أساس وضعها، حيث إنها تراعي صحة المعنى وفصاحة الألفاظ وانتهاج أسلوب واضح، وأي خروج عن هذه الشروط يعد خرقاً للقاعدة مما يؤدي إلى التباس في المعنى صعب فهمه من قبل السامع.

خرق أديب قاعدة الطريقة فأتى حوار ملتبساً غير مفهوم استعصى على السامع (القارئ) فهمه مما استوجب عليه تأويل ما يصبو إليه المتكلم في قوله، معتمداً في ذلك على ملابسات القول من السياق وحال المتكلم والظروف المحيطة به، هذا الخرق يتطابق مع ما ذكر في المباحث العربية التقديم والتأخير والذي تعلق بخرق مقولة "الدقة والتنظيم" وبالإطناب ما تعلق بمقولة تجنب الإطالة والحشو الزائد أما مقولة تجنب الغموض فهو كل ما تعلق باللفظة الغامضة التي وضعت في غير دلالاتها الأصلية والرمز.

خاتمة

بعد تتبع مجريات هذه الدراسة الموسومة بـ "الاستلزام الحوارى فى المجلد الرابع من الأعمال الشعرية الكاملة لشاعر أديب كمال الدين" نفرغ إلى عدد من النتائج تم التوصل إليه من بينها:

- ❖ الاستلزام الحوارى قواعدٌ جاءت لضبط مسار الحوار والتحكم فى تأويله وتبادل المعلومات والمشاعر ولتحقيق أهداف مشتركة بين طرفى الحوار، ومنه التعاون بينهما.
- ❖ يستند الاستلزام على نية المتكلم وسياق قوله، وقدرة وكفاءة المستمع ومنزلته وطبيعته، التى تمكّنه من إدراك المعانى الضمنية بالتالى استمرار التعاون .
- ❖ القواعد الحوارية هى قواعد تأويلية أكثر من كونها معيارية أو سلوكية، إذ أن غالب المتكلمين يمضون قدما بالطريقة التى توضحها تلك القواعد، وأديب فى دونته لم يكن متعاون وهذا نتاج خرقه لهذه القواعد، والقاسم المشترك الذى يُستند عليه فى تأويل المعانى المستلزمة ما جاءت به قاعدة المناسبة التى نُقرّ أن "لكل مقام مقال" مما يؤهلها أن تكون القاعدة الأساس فى ضبط الحوار وتسهيل التعاون.
- ❖ من مواطن الخرق فى هذه المدونة ما مثله ظواهر عُرِفَت ضمن مباحث البلاغة العربية وهى كالأتي:

1: فى الخرق الكمي بفرعيه زيادةً أو نقصاناً، التى تُعد قاعدة تفرِضُ على المتكلم أن يستعمل قدرأ من الكلام بقدر حاجته وحاجة المستمع أثناء التحوار .

- جاءت قاعدة الكم لضبط مقدار الكلام والتحكم فيه حسب الحاجة المرجوة، مراعية بذلك الزمن.

\_ نجد خرق قاعدة الكم فى أعمال أديب بالزيادة فى الإطناب، أما الخرق بالنقصان ممثلاً فى الإيجاز بنوعيه: إيجاز حذف وإيجاز بالقصر، مما ولد معانى مستلزمة تضمنت معانى الحزن والفرح، إذ وجد خرقه هذا متنوع للإفصاح والبوح.

2: خرق قاعدة الكيف التى ظاهراً وضعها أن يحتكم إليها الناس ويضبط بها حوارهم فى عدم الانجراف وراء أقوال كاذبة، ومنعاً لانتشار شائعات مغلوبة التى تؤدى إلى فتور فى العلاقات التواصلية، علاقة تتطلب الصدق فى القول وعدم الكذب.

- تضبط الحوار من حيث إقامة حجة قطعية تثبت صحة قائله وبها تنفي إمكانية الكذب مما يجعل الحوار أكثر مصداقية.

- خرق قاعدة الكيف في المدونة في فرعها الأول الذي يقول "لا تقل ما تعتقد أنه كاذب" تبين من خلال الظواهر الغوية تمثل خروج عن هذه القاعدة منها (الاستعارة والتهكم والتشبيه والمجاز).

- أما الفرع الثاني للقاعدة الذي يقول "لا تقل ما تفنقر الحجة الكافية عليه" إذ أن أكثر ما يمثل هذا الخرق هو الأفعال التعبيرية التي تعبر عن حالة نفسية شعورية للمتكلم لا تحتاج إلى إثبات صدقها من عدمه ولا تستدعي إقامة دليل عليها.

3: خرق قاعدة المناسبة والتي تُعنى بالتناسب القائمة بين الموضوع والمقام، إذ وجب على المتكلم أن يراعي المقام ويتخير من القول ما يلائم ويناسب مقام الخطاب.

- وقد ظهر خرق هذه القاعدة في أعمال أديب ما مثلته الظواهر التي توافق الخروج عن أساس ما وضع في اللغة العربية (ظاهرة خروج الطلب والخبر عن مقتضاه الظاهر إلى معنى آخر يستلزمه المقام، وكذلك الكناية والأسلوب الحكيم)

4: إن خرق قاعدة الطريقة وهي تختلف عن قواعد الحوار التي أسسها (جرايس grice) إذ أنها لا تهتم بالقول في حد ذاته، إنما جلّ اهتمامها في الطريقة أو الكيفية التي طرح فيها القول داخل السياق.

- قاعدة الطريقة جاءت لتضمّن العلاقات الاجتماعية وتضبط للأخلاق إذ أنها تسعى إلى منع سوء الفهم بين المتخاطبين.

- تراعي هذه القاعدة صحة المعنى وفصاحة الألفاظ وانتهاج أسلوب واضح، وأي خروج عن هذه الشروط يعد خرقاً لها، مما يؤدي إلى التباس في المعنى وصعب فهمه من قبل السامع.

- خرق أديب قاعدة الطريقة ما يتطابق مع ما ذكر في المباحث العربية (التقديم والتأخير) والذي تعلق بخرق مقولة "الدقة والتنظيم" و(بالإطناب) ما تعلق بمقولة "تجنب

## خاتمة

---

الإطالة والحشو الزائد" أما مقولة "تجنب الغموض" فهو كل ما تعلق باللفظة الغامضة التي وضعت في غير دلالتها الأصلية والرمز.



# قائمة المصادر و المراجع

أولاً: القرآن الكريم (رواية ورش عن نافع)

ثانياً: الكتب العربية:

1. إبراهيم حسن إبراهيم، أسرار النداء في لغة القرآن الكريم، (د.ط)، (د ت).
2. إبراهيم مذكور، المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية، مصر، (د.ط)، 1983.
3. أحمد المتوكل:
4. دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، دار الثقافة، المغرب، (ط1)، 1986.
5. اللسانيات الوظيفية مدخل نظري، دار الكتب الجديد المتحدة، لبنان، (ط1)، 1987.
6. أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (ط3)، 1993.
7. إدراوي العياشي، الاستلزام لحواري في التداول اللساني، دار الأمان، المغرب، (ط1)، 2011.
8. أديب كمال الدين، الأعمال الشعرية الكاملة، منشورات ضفاف، لبنان، مج4، (ط1)، 2018.
9. الأزهر الزناد، دروس البلاغة العربية، المركز الثقافي، لبنان، (ط1)، 1992.
10. إيميل بديع يعقوب، معجم الإعراب والإملاء، دار العالم للملايين، لبنان، (ط1)، 1983.
11. إيهاب سعيد إبراهيم النجمي، انتقال المعنى بالمجاز المرسل قراءة دلالية في كتاب (عمدة الحفاظ) للسمين الحلبي، SONÇAĞ AKADEMİ، تركيا، 20 ماي 2022.
12. بشرى البستاني، التداولية في البحث اللغوي والنقدي، مؤسسة السياب، بريطانيا، (ط1)، 2012.
13. أبو البقاء الكفوي، الكليات معجم في مصطلحات والفروق اللغوية، مؤسسة الرسالة، لبنان، (ط2)، 1998.
14. بهاء الدين محمد مزيد، تبسيط التداولية، شمس للنشر والتوزيع، مصر، (ط1)، 2010.

15. الجاحظ، (أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب بن فزارة الليثي الكناني، 255هـ)، البيان والتبيين، مكتبة الخانجي، ج1، مصر، (ط7)، 1998.
16. الجرجاني (عبد القاهر بن عبد الرحمان بن محمد، ت471هـ):
17. أسرار البلاغة، تع: محمود محمد شاكر، دار المدني،
18. المملكة العربية السعودية، (دت).
19. دلائل الإعجاز، مكتبة الخانجي، مصر، (دت).
20. جميل حمداوي، التداوليات بين النظرية والتطبيق، دار الريف لطباع والنشر، المغرب، (ط1)، 2019.
21. جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، دار كنوز للمعرفة، عمان، (ط1)، 2006.
22. حافظ إسماعيل العلوي، التداوليات علم استعمال اللغة، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2014.
23. حسن بدوح، المحاوره: مقارنة تداولية، عالم الكتب الحديث، الأردن، (ط1)، 2012.
24. خديجة محفوظ محمد شنقيطي، المنحى التداولي في التراث اللغوي، عالم الكتب الحديث، الأردن، (ط1)، 2016.
25. خلود العموش، الخطاب القرآني دراسة في العلاقة بين النص والسياق، عالم الكتب الحديث، الأردن، (ط1)، 2008.
26. خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة، الجزائر، (ط1)، 2009.
27. ابن رشيق القيرواني، العمدة في صناعة الشعر ونقده، مطبعة السعادة، مصر، ج1، (ط1)، 1907.
28. أبو السعود، تفسير أبي السعود، تع: عبد القادر أحمد العطا، مكتبة الرياض الحديثة، المملكة العربية السعودية، ج2 (دط)، (دت).

29. السكاكي (أبي يعقوب يوسف ابن أبي بكر محمد بن علي، ت626هـ)، مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، لبنان، (ط1)، 1983.
30. السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، المكتبة العصرية، لبنان، (دط)، (دت).
31. السيد جعفر السيد باقر الحسيني، أساليب المعاني في القرآن، مؤسسة بوستان كتاب، العراق، (ط1)، 2007.
32. عبد السلام عشير، عندما نتواصل نتغير، أفريقيا الشرق، المغرب، (دط)، 2006.
33. عبد السلام المسدي، التفكير اللساني في الحضارة العربية، الدار العربية للكتاب، تونس، (ط1)، 1981.
34. السيوطي (جلال الدين عبد الرحمان بن ابي بكر)، الإتيقان في علوم القرآن، تح: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، لبنان، (ط1)، 2008.
35. شكري المبخوت، الاستدلال البلاغي، دار الكتب الجديد المتحدة، لبنان، (ط1)، 2006.
36. طاهر ابن عاشور:
37. التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، (ج7، 12، 16، 15)، تونس، 1984.
38. طاهر سليمان حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، الدار الجامعية، مصر، (د.ط)، 1998.
39. طه عبد الرحمان:
- \_أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، المغرب، (ط2)، a. 2000.
- \_اللسان والميزان والتكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، المغرب، (ط1)، 1998.
40. عادل الفاخوري، محاضرات في فلسفة اللغة، دار الكتاب الجديد المتحدة، ليبيا، 2013.
41. عادل مصطفى، في كتاب فهم الفهم مدخل إلى الهرمينوطيقا نظرية التأويل من أفلاطون إلى جادا مر، رؤيا لنشر، مصر، (ط1)، 2007.
42. أبو عاصم الشحات شعبان البركاتي، أسلوب الحكيم في القرآن والسنة -دراسة بلاغية- دار الهدى النبوي، تركيا، (ط1)، 2022.

43. أبو العباس أحمد، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، تح: أحمد عبد الله القرشي  
رسلان، (د دار)، مج 1 مصر، 1999.
44. عباس حسن:  
\_النحو الوافي، دار المعارف، مصر، (ج4،3) (ط3)، مصر، 1974.
45. العسكري (أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل، ت 395هـ)، كتاب الصناعتين،  
تح: علي محمد البجاوي وآخران، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي  
وشركاه، مصر، (ط1)، 1952.
46. عطية سليمان احمد، في اللسانيات العصبية...التداولية العصبية، الأكاديمية  
الحديثة للكتاب الجامعي، مصر، (ط1)، 2020.
47. علي محمود دجي الصراف، في البراجماتية الأفعال الإنجازية في اللغة العربية  
المعاصرة، مكتبة الآداب، مصر، (ط1)، 2010.
48. عبد الغني الرقر، معجم القواعد العربية في النحو والتصريف، دار القلم، سوريا،  
(ط1)، 1986.
49. ابن فارس، (أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، ت 395هـ)،  
مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، مصر، ج2، (د.ط)،  
1979.
50. فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، دار الفكر، الأردن، ج1، (ط1)، 2000.
51. فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفانها، دار الفرقان، الأردن، (ط.1)، 1985.
52. الفيروز آبادي (أبو طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم،  
817 هـ )، القاموس المحيط، تح: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، لبنان،  
(ط8)، 2005.
53. القزويني (أبو عبدالله زكريا بن محمد بن محمود، ت 682 هـ ):  
\_التلخيص في علوم البلاغة، ضبطه: عبد الرحمان البرقوقي، دار الفكر العربي،  
(ط1)، 1904.
- \_الإيضاح في علوم البلاغة، المكتبة الأزهرية للتراث، مصر، (ط3)، 1993.

54. عبد اللطيف عادل، بلاغة الإقناع في المناظرة، منشورات ضفاف، لبنان، (ط1)، 2013.
55. مجدي وهبة وكمال المهندس، معجم المصطلحات العربية، مكتبة لبنان، لبنان، (ط2)، 1964.
56. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، (ط4)، 2004.
57. محمد حني مغالسة، النحو الشافي، مؤسسة الرسالة، لبنان، (ط3)، 1997.
58. محمد علي سلطاني، المختار من علوم البلاغة والعروض، دار العصماء، دمشق، سوريا، (ط1)، 2008.
59. محمود أحمد نحلة، أفق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، مصر، (د.ط)، 2002.
60. محمود عكاشة، النظرية البراجماتية اللسانية (التداولية)، مكتبة الآداب، مصر، (ط1)، 2013.
61. مسعود صحراوي في كتابه التداولية عند العلماء العرب، دار الطليعة، لبنان، (ط1)، 2005.
62. مسلم (بن الحجاج القشيري النيسابوري، ت261هـ)، صحيح مسلم، دار طيبة، المملكة العربية السعودية، (ط1)، 2006.
63. ابن منظور (محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين، 711هـ):  
\_لسان العرب، دار صادر، لبنان، مج12، (د.ط)، (د.ت).
- \_لسان العرب، ت: عبد الله علي الكبير وآخران، دار المعارف، تونس، مج2، ج17، (السنة).
64. منير البعلبكي ورمزي منير البعلبكي، المورد الحديث، دار العلم للملايين، لبنان، (د.ط)، (د.ت).
65. نخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن، التفسير الموضوعي، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، ج8، (ط1)، 2010.

66. عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية)، دار الكتاب الجديد المتحدة، لبنان، (ط1)، 2004.
67. هشام. إ. عبد الله:
- \_ نظرية التلويح الحوارية، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، (ط1)، 2013.
- \_ نظرية الفعل الكلامي، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، (ط1)، 2007.
68. نعمان بوقرة، الخطاب ونظرية الإجراء، دار جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، 2015.
69. الولي محمد، الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنفدي، المركز الثقافي العربي، لبنان، (ط1)، 1990.
70. يحيى بن حمزة العلوي، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، مطبعة المقتطف، ج3، مصر، (دط)، 1914.
71. يحيى بن محمد حسن بن أحمد زمزي، الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة، دار التربية والتراث، المملكة العربية السعودية، (ط1)، 1994.
72. يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية علم المعاني - علم البيان -، دار الميسرة، الأردن، (ط1)، 2007.
- ثالثاً: الكتب المترجمة:
73. إلفي بولان، المقاربة التداولية للأدب، تر: محمد تنفو وليلى أحمياني، دار رؤية، مصر، (ط1)، 2018.
74. آن روبل وجاك موشلار:
- \_ التداولية اليوم علم جديد في التواصل، تر: سيف الدين دغفوس ومحمد الشيباني، المنظمة العربية للترجمة، لبنان، (ط1)، 2003.
- \_ القاموس الموسوعي للتداولية، تر: مجموعة من الأساتذة والباحثين، دار سيناترا، تونس، (دط)، 2010.
75. بول جريس، المنطق والمحاذثة، تر محمد الشيباني وسيف الدين دغفوس، من كتاب إطلاقات على النظريات اللسانية والدلالية في النصف الثاني من القرن

- العشرين، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون (بيت الحكمة) تونس، ج 2، (ط1)، 2012.
76. توين فان دايك، الخطاب والسلطة، تر: غيداء العلي، المركز القومي للترجمة، مصر، (ط1)، 2014.
77. جورج لايكوف ومارك جونسن، الاستعارات التي نحيا بها، تر: عبد المجيد جحفة، دارتوبقال، المغرب، (ط1)، 1996.
78. جورج يول، التداولية، تر: قصي العتايي، دار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، (ط1)، 2010.
79. جون لاينز، اللغة والمعنى والسياق، تر: عباس صادق الوهاب، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، (ط1)، 1987.
80. دان سبرير ويدري ولسون: نظرية الصلة أو المناسبة في التواصل والإدراك، تر: هشام إبراهيم عبد الله الخليفة، دار الكتاب الجديد المتحدة، لبنان، (ط1) 2016.
81. روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، تر: تمام حسان، عالم الكتاب، مصر، ط1، 1998.
82. ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، تر: كمال محمد بشر، مكتبة الشباب، مصر، (دط)، (دت).
83. فرانثيسكو يوس راموس، مدخل إلى دراسة التداولية، تر: يحيى حمادي، دار نيويورك، العراق، (ط1)، 2014.
84. كاترين كيربرات أوريكيوني، المضمرة، تر: ريتا خاطر، المنظمة العربية للترجمة، لبنان، (ط1)، 2008.
- رابعاً: المذكرات والرسائل:
85. أحمد ذياب أحمد عنانزة، أسلوب التهكم في القرآن الكريم دراسة تحليلية بيانية، رسالة مقدمة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التفسير، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، الأردن، 2005.



86. ثقبابت حامدة، قضايا التداولية في كتاب دلائل الإعجاز لعبد لقاهر الجرجاني، مذكرة لنيل شاهدة الماجستير، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة مولود معمري تيزي وزو، الجزائر، 2012.
87. عصام زكريا محمود جميل، مفهوم اللزوم المنطقي ومشكلاته، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، كلية الآداب، قسم الفلسفة، مصر، 2001.
88. ليلي كادة، المكون التداولي في النظرية اللسانية العربية (ظاهرة الاستلزام التخاطبي أنموذجاً) أطروحة الدكتوراه، جامعة الحاج لخضر، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، باتنة (الجزائر)، (دت).
89. مختار درقاوي، من العلامة إلى المعنى دراسة لسانية ودلالية لدى علماء الأصول، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، كلية الآداب واللغات والفنون، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة وهران، 2010-2011.
90. عبد المنعم عبد الله عبد المنعم محمود السيوطي، جماليات الاستلزام الحوارية في القرآن الكريم (دراسة أسلوبية تداولية)، رسالة دكتوراه، جامعة عين الشمس، كلية الآداب، قسم اللغة العربية وآدابها، مصر، 2020.
91. وردة غديري، سمات الاقتصاد اللغوي في العربية - دراسة وصفية تحليلية-، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في اللغويات، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الحاج لخضر، الجزائر، 2002-2003.
- خامساً: المجلات والدوريات:**
92. إبراهيم عبد الفتاح رمضان، اشتغال التداولية في المجاز والكناية، مجلة كلية المنوفية، مصر، ع35، ديسمبر 2020.
93. أحمد تيمور فليح، الاستلزام الحوارية في شعر طلائع بن رزيك (ت556هـ) (دراسة تداولية) مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، ع50، كانون الأول 2020.
94. أحمد واضح، قضية مراعاة مقتضى الحال في البلاغة العربية وقيمها التداولية، مجلة العربية، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، الجزائر، ع1، مج6، 15 جوان 2019.

95. أنمار إبراهيم أحمد، في مفهوم نظرية الاستلزام التخاطبي، مجلة ديالي، العراق، ع71، 2016.
96. باديس لهويل، الملازمات بين المعاني في مفتاح العلوم للسكاكي مقاربات تداولية في ضوء نظرية الاستلزام الحواري، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا، ع2، ديسمبر 2013.
97. باسم كريم مجيد ومحمد خلف سلطان، الاستلزام الحواري في الأمثال الشعبية في البصرة - دراسة تداولية - مجلة آداب البصرة، كلية التربية والعلوم الإنسانية، العراق، ع85، 2018.
98. بنعيسى أزييط، نظرية "كرايس" والبلاغة العربية، مجلة مكناسة، جامعة مولاي إسماعيل، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، المغرب، ع13، 1 يناير 1999.
99. تارة فرهاد شاكر شريف القاضي، الاستلزام الحواري في قصص الأنبياء (آدم وإبراهيم وعيسى عليهم السلام في القرآن الكريم)، مجلة العلامة، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، مج4، ع9، ديسمبر 2019.
100. حكيمه بوقرومة، دراسة الأفعال الكلامية في القرآن الكريم مقارنة تداولية، مجلة الخطاب، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر، ع3، 1 ماي 2008.
101. حمو الحاج ذهبية، التعدد الصوتي من خلال السخرية في المنظور التداولي، الخطاب، منشورات مخبر تحليل الخطاب، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر، مج4، ع4، 2009.
102. رنا بنت سعد بن عوض القحطاني، الاستدلال على المعاني الضمنية في الاستعمالات التعبيرات الإصلاحية حسب نظرية المبادئ الحوارية لجرايس دراسة تداولية، حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية، مصر، مج5، ع34، (دت).
103. رندة قدور ومحمد بن أحمد، الاستلزام الحواري: قراءة في تعدد المصطلحات، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، جامعة تامنرست، الجزائر، مج10، ع1، 2021.
104. سعاد ميرود، الاستلزام الحواري في سورة "طه" تحليل تداولي وفق نظرية جرايس، مجلة المدونة، الجزائر، 30 جوان 2018.

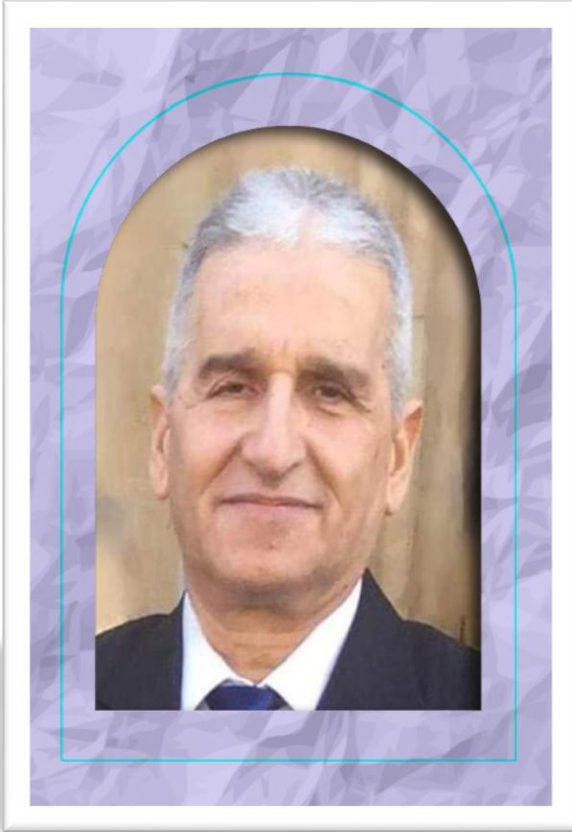
105. صلاح إسماعيل، النظرية القصدية في المعنى عند جرايس، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، الكويت، ع 25، 2005.
106. صلاح الدين ملاوي، نظرية الأفعال الكلامية في البلاغة العربية، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، ع 4، جانفي 2009.
107. عادل الفاخوري، الاقتضاء في التداول اللساني، مجلة عالم الفكر، الكويت، مج 20، ع 3، 1 أكتوبر 1989.
108. عزيز عز الدين، ظاهرة الاستلزام الحوارية في التراث البلاغي العربي (قانون الخبر عند السكاكي)، مجلة علوم اللغة وآدابها، جامعة حمة لخضر واد سوف، الجزائر، مج 13، ع 1، 15-03-2021.
109. عمر بلخير:
- \_تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية اللسانية، دار الأمل، الجزائر، ط 2، (د.ت)، 2003.
- \_مقاصد الكلام واستراتيجيات الخطاب في كتاب "كليلة ودمنة" لابن المقفع، مجلة الأثر، ورقلة، الجزائر، ع خاص، فيفري 2009.
110. قويدر شنان، التداولية في الفكر الأنجلوسكسوني المنشأ الفلسفي والمآل اللساني، مجلة اللغة والآداب، كلية الآداب، الجزائر، ع 17، (د.ت).
111. ليلي كادة، ظاهرة الاستلزام التخاطبي في التراث اللساني العربي، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، جامعة حمة لخضر الواد، الجزائر، مج 11، ع 1، 18 مارس 2019.
112. محمد صادق الأسدي وعامر عبد المحسن السعد، التلويح الحوارية في الخطاب الديني (كتاب التوحيد للشيخ الصدوق أنموذجاً) مجلة الكلية الإسلامية الجامعة، العراق، مج 12، ع 47، مارس 2018.
113. محمد مدور، نظرية الأفعال الكلامية بين التراث العربي والمناهج الحديثة (دراسة تداولية)، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، جامعة غرداية، الجزائر، ع 16، 2012.

114. محمد الولي، الكناية والشاهد والتشبيه والاستعارة والتمثيل والأسطورة، مجلة علامات، سعيد بن كراد، المغرب، ع17، نيسان 2002.
115. محمود طلحة، قوانين التخاطب في البلاغة العربية، مجلة الخطاب، منشورات مخبر تحليل الخطاب، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، كلية الآداب واللغات، الجزائر، مج: 12، ع25، 1- 05 - 2017.
116. نعمان بوقرة، نحو نظرية لسانية عربية للأفعال الكلامية، مجلة اللغة والأدب، جامعة الجزائر 2، الجزائر، ع17، جانفي 2006.
117. نعمة دهشة فرحان الطائي، الملمح التداولي في النحو العربي تحليل واستنتاج، مجلة العميد، العراق، ع8، 2013.
118. هاتف بريهي شياح، أدب التخاطب مبادئه وقواعده واستراتيجياته، مجلة العلوم الإنسانية، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة بابل، العراق، مج23، ع3، أيلول 2016.
119. هناء عابدين عبد الله، الاستلزام الحواري في شعر مجنون ليلى (قصائد مختارة) دراسة تداولية، مجلة الزهراء، كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنات، مصر، ع31، أكتوبر 2021.
- سادساً: المواقع الإلكترونية:
120. أسامة غالي، الرمز والفراغ عند العراقي أديب كمال الدين: خصائص لغة الشعرية وعلاقتها بالمعنى ومستوياته، جريدة القدس العربي، 3 سبتمبر 2014، العراق، <https://www.adeebk.com/new-page-4.htm>.
121. حاتم الصكر، جماليات الحرف العربي في القصيدة: أديب كمال الدين نموذجاً، فعاليات الندوة الفنية التداولية: جوهر الإبداع والتلقي في الإمارات، 2018، من موقع الشاعر <https://www.adeebk.com>.
122. دنيا الوطن، مأساوية (الأنثى) في شعر أديب كمال الدين قراءة في ثلاث قصائد من ديوان (الحرف والغراب)، [Pulpit.alwatanvoice.com](http://Pulpit.alwatanvoice.com)، 29- 08 - 2013.

123. سام نان، أديب كمال الدين موسوعة أدبية بلغات متعددة، مصرنا اليوم، نوفمبر، 12، 2020، <https://mesrenaelyoum.com.au-arabic/?p=13821>
124. عطيل الجفّال، جان ديمو، ذكرى من نسي أن يقول نعم، <https://www.alaraby.co.uk>
125. العمري منجي، مدخل عام إلى علم الدلالة: موضوعه، مفاهيمه، أطواره الرئيسية، محاضرات علم الدلالة مدونة خاصة بطلبة قسم العربية السنة الثالثة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالقيروان، تونس، 19 فيفري 2020، [https://drive.google.com/file/d/0B50AWpdHaWwBbjxZOVUbzh\\_idDQ-View?Usp=sharing](https://drive.google.com/file/d/0B50AWpdHaWwBbjxZOVUbzh_idDQ-View?Usp=sharing)
126. محمد المسعودي، حدود الأسي وأفق الفرح الإنساني في إشارات الألف لأديب كمال الدين، <https://www.adeebk.com>
127. محمد أيوب، التقاطعات الشعرية والصوفية في ديوان: مواقف الألف" للشاعر أديب كمال الدين، الجريدة الثقافية لكل العرب، المغرب، 11-04-2012، <https://www.aladabia.net>
128. عبد المطلب محمود، أديب كمال الدين في (إشارات الألف): محنة الحُرُوفِيّ بين المفارق والصوفيّ، <https://www.adeebk.com> 29-08-2023، 18:43.
129. مها دحام، الغموض في الشعر العربي المعاصر، <https://mawdoo3.com>

ملحق

أديب كمال الدين:



### حياته ومنجزاته:

أديب كمال الدين شاعر معاصر ولد في بابل عام (1953م) وهو من شاعر وصحفي من العراق مقيم أستراليا، تخرج من كلية الإدارة والاقتصاد بجامعة بغداد عام (1976م) متحصل على بكالوريوس اقتصاد، كما تحصل على بكالوريوس أدب إنكليزي من كلية اللغات من جامعة بغداد عام (1999م) وعلى دبلوم الترجمة

الفورية من المعهد التقني لولاية جنوب أستراليا عام (2005م).<sup>1</sup>

أصدر أديب 24 مجموعة شعرية باللغتين العربية والإنكليزية من بينها: تفاصيل، العراق عام (1976م)، أربعون قصيدة الحرف، الأردن عام (2009م)، مواقف الألف، لبنان عام (2012م) الحرف والغراب، لبنان عام (2013م) إشارات الألف، لبنان عام (2015م) هذه ثلاث دواوين والتي جمعت في مجلد واحد في لبنان عام (2018م)، وقد ترجمت أعماله إلى العديد من اللغات كالإيطالية والإنكليزية والأوردية والإسبانية والفرنسية والفارسية والكردية، كما أنه تم تقديره من قبل العراق التي منحتة جائزة الإبداع عام (1999م) واختيرت قصائده ضمن أفضل القصائد الأسترالية المكتوبة بالإنكليزية عامي (2007-

<sup>1</sup> أديب كمال الدين، الأعمال الشعرية الكاملة، مج4، ص341. سام نان، أديب كمال الدين موسوعة أدبية بلغات متعددة، مصرنا اليوم، نوفمبر،

12، 2020، <https://mesrenaelyoum.com.au-arabic/?p=13821>، 24، 08، 2023، ساعة 17:00.

2012م) على التوالي، نال تكريم برلمان ولاية نيوسوث ويلز عن منجزه الشعري والصحفي المتميز، أستراليا عام (2016م).<sup>1</sup>

وقد صدرت عن تجربته الشعرية أحد عشر كتاباً نقدياً والعديد من الدراسات النقدية والمقالات من بينها: الحروفي: 33 ناقداً يكتبون عن تجربة أديب كمال الدين الشعرية، إعداد وتقديم الناقد د.مقداد رحيم، لبنان عام (2007م)، أيقونة الحرف وتأويل العبارة الصوفية في شعر أديب كمال الدين د. عبد القادر فيدوح، لبنان عام (2016م)، التداولية الحوارية: تأويل خطاب المتكلم في شعر أديب كمال الدين د.هاني آل يونس، الأردن، عام (2016م).<sup>2</sup>

أقيمت عن تجربته الشعرية محاضرات من بينها: زهير الجبوري: قراءة في ما قبل الحرف... ما بعد النقطة، محاضرة أقيمت في قاعة نقابة الفنانين بمحافظة بابل، العراق عام (2007م)، ومحاضرة مازن المعموري: صناعة الكتاب الثقافي: كتاب "الحروفي نموذجاً، محاضرة أقيمت في الاتحاد العام للأدباء والكتاب في بغداد، العراق عام (2007م)، كما أقيمت له أمسيات خاصة من بينها: أمسية خاصة بمناسبة صدور مجموعة تفاصيل، محافظة بابل، العراق عام (1976م)، وحفل توقيع ترجمة (أربعون قصيدة عن الحرف) إلى اللغة الإيطالية، بارمو، إيطاليا، برفقة المترجمة: د. أسماء غريب والشاعر الإيطالي فينشتينسو بومار والناقد الإيطالي ماريو موكونادا دي مونفورته الذي قدّم قراءة نقدية للمجموعة، الاحتفالية من تقديم الكاتب الإيطالي فينشتينسو بريستد جاكمو عام (2012م). ونوقشت رسائل جامعية عنه منها: د. حياة الخياري: (الرموز الحرفية في الشعر العربي المعاصر) تونس عام (2011م)، طبيب علمية، الفكر الصوفي في شعر أديب كمال الدين: "في مرآة الحرف": أنونجاً، الجزائر عام (2018م). وقد كتبت عنه مجموعة كبيرة من الدراسات والأبحاث والمقالات النقدية.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> أديب كمال الدين، الأعمال الشعرية الكاملة، مج4، ص 341-434 ود. سام نان، أديب كمال الدين موسوعة أدبية بلغات متعددة.

<sup>2</sup> أديب كمال الدين، الأعمال الشعرية الكاملة، مج4، ص 344، 345.

<sup>3</sup> نفسه، ص 346-355.



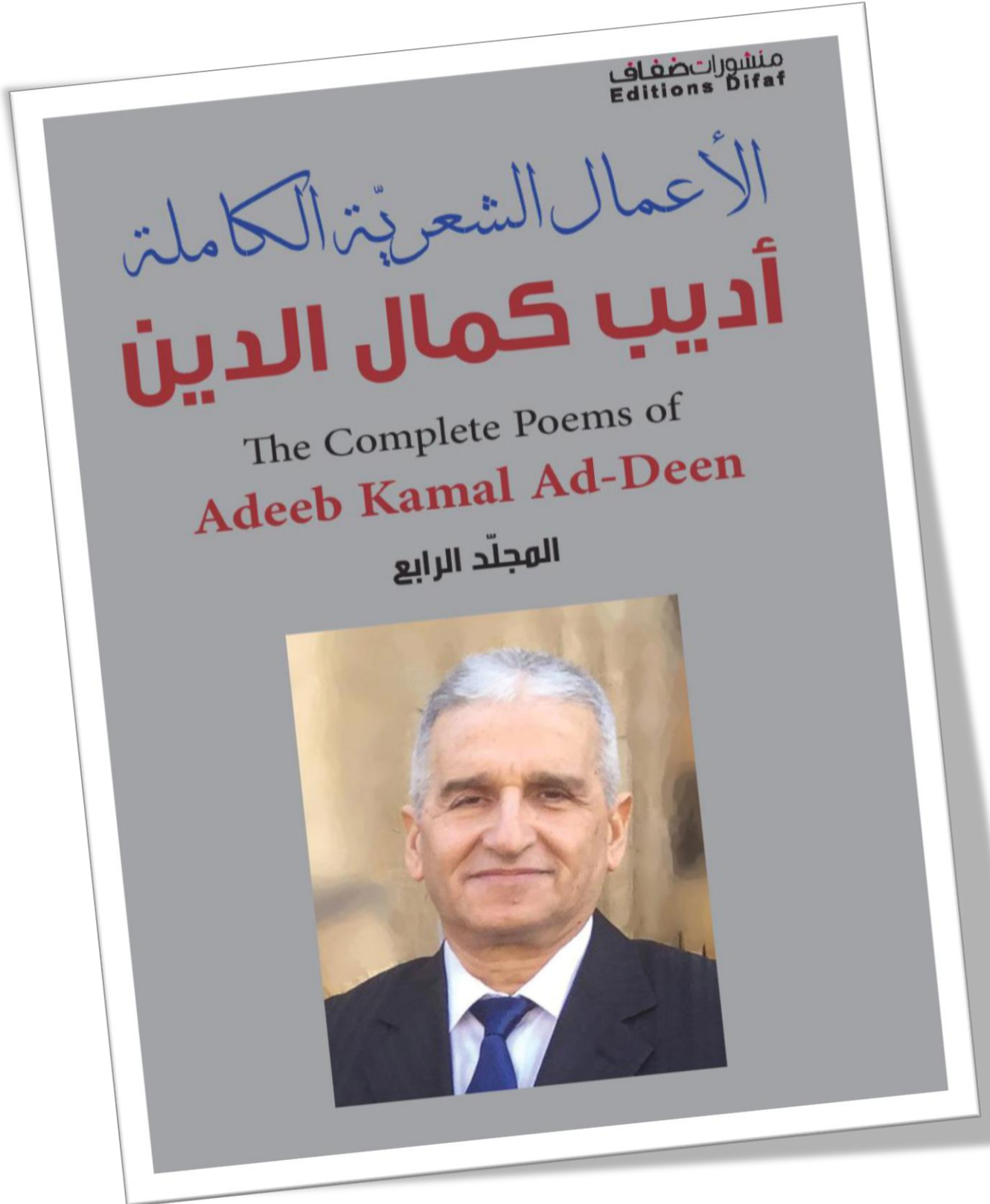
ترجم إلى العربية قصصاً وقصائد ومقالات لجيمس ثيربر، وليام كارلوس وليمز، آن سرايلير وغيرهم وللعديد من شعراء كوريا واليابان وأستراليا ونيوزيلندا والصين وغانا. أعاد للإذاعة العراقية العديد من البرامج: "أهلاً وسهلاً"، "البرنامج المفتوح" "حرف وخمس شخصيات"، كما أنه عمل في الصحافة منذ عام (1975م) وشارك في تأسيس مجلة (أسفار)، شغل منصب عضو نقابة الصحفيين العراقيين، والعرب، والعالمية، وشغل عضو في اتحاد الأدباء في العراق، وعضو اتحاد الأدباء العرب و، عضو جمعية المترجمين العراقيين و، عضو اتحاد الكتاب الأستراليين، ولاية جنوب أستراليا، وعضو جمعية الشعراء في أديلايد، أشتهر بتسمية الحروفي.<sup>1</sup>

أشتهر بتركيزه على جمالية الحروف فكان الحرف بالنسبة للشاعر كينونة متعددة الرموز والمستويات منها: المستوى الدلالي، الترميزي، التشكيلي، التراثي، الأسطوري، الروحي، الخارقي، السحري، الطلسمي، القناعي، الإيقاعي.<sup>2</sup> ولهذا لقب بالحروفي لأنه لأنه اتخذ من الحرف والنقطة متنفس له يبيث فيها تجربته الشعرية التي تعبر عن شخصيته والتوجهه الصوفي.

موقعه الشخصي [www.adeebk.com](http://www.adeebk.com)

<sup>1</sup>- أديب كمال الدين، الأعمال الشعرية الكاملة، مج4، ص 355، 356.

<sup>2</sup>- <https://ar.wikipedia.org/wiki/24>، 08، 2023، ساعة 18: 28.



عبارة عن مجموعة شعرية ضمت ثلاث دواوين تحت مجلد واحد الذي يحمل الرقم الرابع من ضمن سلسلة من المجلدات التي اتخذها حتى يضم مجموعاته الشعرية كل

مجموعة في مجلد خاص بها، من منشورات ضفاف، لبنان، الطبعة الأولى عام (2018م)، وهذا المجلد شمل: ديوان (مواقف الألف) والذي يضم خمس وخمسون قصيدة افتتح الديوان بقصيدة تحت مسمى "مُفتتح" تليها قصيدة "موقف الألف" الذي أطلق عليه اسم الديوان واختتم الديوان بقصيدة "موقف الجنّة"، وديوان (الحرف والغراب) ضم أربعون قصيدة افتتحه بقصيدة "الغراب والحمامة" واختتمها "أية أغنية هذه؟"، وآخر ديوان (إشارات الألف) يضم مائة قصيدة استهله بقصيدة "إشارة المحنة" واختتمه قصيدة "إشارة الشمس". وختم المجلد بآراء عن تجربته شخصية وسيرة ذاتية له، لتكون بذلك صفحات المجلد 356 صفحة.

# الفهارس

أولاً: فهرس الأشكال

الرقم	عنوان الشكل	الصفحة
01	رسم تخطيطي يوضح الحمولة الدلالية للعبارة اللغوية	27
02	رسم تخطيطي يوضح أنواع الاستلزام	41
03	رسم تخطيطي يوضح الوظائف اللسانية للعمل الخطابى.	46
04	رسم تخطيطي يوضح الخرق الكمي وتمثلاته في الظواهر اللغوية	69
05	مخطط يوضح النداء ورسالته (جوابه).	88
06	رسم تخطيطي يوضح الخرق الكيفي وتمثلاته في الظواهر اللغوية	107
07	رسم تخطيطي يوضح خرق قاعدة المناسبة وتمثلاتها في الظواهر اللغوية	145
08	مخطط يوضح القواعد الفرعية لقاعدة الطريقة والبدل لها.	180
09	رسم تخطيطي يوضح خرق قاعدة الطريقة وتمثلاتها في الظواهر اللغوية	183

ثانياً: فهرس الجداول

جدول رقم	عنوان الجدول
01	المعنى الطبيعي والمعنى غير الطبيعي
02	معاني العبارات اللغوية
03	المعنى والعمليات العقلية المرتبطة بالمتكلم والسامع والحدث
04	القواعد الحوارية لمبدأ التعاون
05	جدول يوضح حالات حدوث الاستلزام الحوارى
06	جدول يوضح العلاقة بين الأفعال الكلامية والاستلزام الحوارى
07	خرق قاعدة الكم بالزيادة (ظاهرة الإطناب)
08	خرق قاعدة الكم بالزيادة (لظاهرة الإطناب)
9	خرق قاعدة الكم بالزيادة(ظاهرة الإطناب)
10	خرق قاعدة الكم بالزيادة(ظاهرة الإطناب)
11	خرق قاعدة الكم بالزيادة (ظاهرة الإطناب)

## الفهارس

86	خرق قاعدة الكم بالنقصان (ظاهرة الحذف: حذف حرف النداء)	12
90	خرق قاعدة الكم بالنقصان ( ظاهرة الحذف: حذف الكلمة)	13
93	خرق قاعدة الكم بالنقصان(ظاهرة الحذف: حذف الجملة بعد حرف الجواب لا)	14
97	خرق قاعدة الكم بالنقصان(ظاهرة القصر)	15
99	خرق قاعدة الكم بالنقصان(ظاهرة القصر)	16
110	خرق قاعدة الكيف (خرق قاعدة لا تقل ما تعتقد أنه كاذب: ظاهرة الأسلوب الاستعاري التهكمي).	17
113	خرق قاعدة الكيف (خرق قاعدة لا تقل ما تعتقد أنه كاذب: ظاهرة المجاز)	18
116	خرق قاعدة الكيف (خرق قاعدة لا تقل ما تعتقد أنه كاذب: ظاهرة التشبيه)	19
119	خرق قاعدة الكيف (خرق قاعدة لا تقل ما تعتقد أنه كاذب: ظاهرة الاستعارة)	20
123	خرق قاعدة الكيف (خرق قاعدة لا تقل ما تعتقد أنه كاذب: ظاهرة التشبيه)	21
127	خرق قاعدة الكيف (خرق قاعدة لا تقل ما تفنقر الحجّة الكافية عليه)	22
130	خرق قاعدة الكيف (خرق قاعدة لا تقل ما تفنقر الحجّة الكافية عليه)	23
132	خرق قاعدة الكيف (خرق قاعدة لا تقل ما تفنقر الحجّة الكافية عليه)	24
134	خرق قاعدة الكيف (خرق قاعدة لا تقل ما تفنقر الحجّة الكافية عليه)	25
137	خرق قاعدة الكيف (خرق قاعدة لا تقل ما تفنقر الحجّة الكافية عليه)	26
147	خرق قاعدة المناسبة (خروج الطلب لا على مقتضى الظاهر: أسلوب الاستفهام)	27
150	خرق قاعدة المناسبة (خروج الطلب لا على مقتضى الظاهر: أسلوب الأمر)	28
153	خرق قاعدة المناسبة (خروج الطلب لا على مقتضى الظاهر: أسلوب النهي)	29
155	خرق قاعدة المناسبة (خروج الخبر لا على مقتضى الظاهر: أسلوب الخبري )	30
158	خرق قاعدة المناسبة (خروج الخبر لا على مقتضى الظاهر: أسلوب الخبري توكيدي)	31
161	خرق قاعدة المناسبة (خروج الخبر لا على مقتضى الظاهر: أسلوب الخبري توكيدي)	32
163	خرق قاعدة المناسبة (الكناية )	33
166	خرق قاعدة المناسبة (الكناية )	34
170	خرق قاعدة المناسبة (الأسلوب الحكيم )	35

## الفهارس

171	خرق قاعدة المناسبة (الأسلوب الحكيم )	36
186	خرق قاعدة الطريقة (خرق قاعدة التنظيم مع الدقة: ظاهرة التقديم والتأخير)	37
188	خرق قاعدة الطريقة (خرق قاعدة التنظيم مع الدقة: ظاهرة التقديم والتأخير)	38
190	خرق قاعدة الطريقة (خرق قاعدة التنظيم مع الدقة: ظاهرة التقديم والتأخير)	39
194	خرق قاعدة الطريقة (خرق قاعدة الإيجاز وتجنب الإطناب والحشو الزائد: ظاهرة الإطناب - التكرار)	40
197	خرق قاعدة الطريقة (خرق قاعدة الإيجاز وتجنب الإطناب والحشو الزائد: ظاهرة الإطناب - التكرار)	41
200	خرق قاعدة الطريقة (خرق قاعدة الإيجاز وتجنب الإطناب والحشو الزائد: ظاهرة الإطناب )	42
203	خرق قاعدة الطريقة (خرق قاعدة الوضوح وتجنب الغموض واللبس)	43
205	خرق قاعدة الطريقة (خرق قاعدة الوضوح وتجنب الغموض واللبس)	44
208	خرق قاعدة الطريقة (خرق قاعدة الوضوح وتجنب الغموض واللبس)	45
210	خرق قاعدة الطريقة (خرق قاعدة الوضوح وتجنب الغموض واللبس)	46

ثالثاً: فهرس المحتويات

الصفحة	المحتويات
أ-ز	مقدمة
الفصل الأول: الأسس المعرفية لنظرية الاستلزام الحواري	
09	توطئة
10	أولاً: التداولية المفهوم والترجمة
10	1: مفهوم التداولية
10	أ: لغة
11	ب: اصطلاحاً
14	2: ترجمة مصطلح التداولية
15	ثانياً: نظرية الاستلزام الحواري في الفكر الغربي والعربي
15	1: نظرية الاستلزام الحواري في الفكر الغربي
15	1.1: نشأة الاستلزام الحواري
18	2.1: جرابيس وتمييزه بين المعنى الطبيعي والمعنى غير الطبيعي
19	2.1.أ: المعنى الطبيعي (natural meaning)
20	2.1.ب: المعنى غير الطبيعي (non-natural meaning)
25	3.1: مفهوم الاستلزام الحواري
33	3.1.أ: مبدأ التعاون
35	3.1.ب: القواعد الحوارية
40	4.1: أنواع الاستلزام الحواري
40	4.1.أ: الاستلزام الوضعي
40	4.1.ب: الاستلزام غير الوضعي
40	4.1.ب.1: الاستلزام غير حواري
41	4.1.ب.2: الاستلزام الحواري
41	4.1.ب.2.أ: الاستلزام الحواري المعمم (Generalized Conversational Implicature)



42	1.4.2.ب: الاستلزام الحواري المخصص (Particularized Conversational Implicature)
45	5.1: الاستلزام الحواري والأفعال الكلامية غير المباشرة
50	2: نظرية الاستلزام الحواري في الفكر العربي
50	2.1: تعريف الاستلزام (Implicature)
50	أ. لغة
50	ب: اصطلاحاً
53	2.2: تعريف الحواري Conversational
54	أ: لغة
54	ب: اصطلاحاً
56	3.2: دلالة الاستلزام الحواري (Conversational Implicature) في التراث العربي
57	أ: الاستلزام الحواري عند الجرجاني
60	ب: الاستلزام الحواري عند السكاكي
<b>الفصل الثاني: خرق قاعدة الكم في الأعمال الشعرية الكاملة للشاعر أديب كمال الدين</b>	
64	توطئة
65	أولاً: ترجمة مصطلح الكم Maxim of Quantity
65	ثانياً: نص القاعدة
67	ثالثاً: قاعدة الكم الجرايسية وصياغتها في الفكر البلاغي العربي
68	رابعاً: خرق قاعدة الكم
69	خامساً: أمثلة تطبيقية عن خرق قاعدة الكم في المجلد الرابع من الأعمال الشعرية الكاملة للشاعر أديب كمال الدين
69	1: خرق قاعدة الكم بالزيادة
69	الإطناب
84	2: خرق قاعدة الكم بالنقصان
84	الإيجاز
85	أ. الحذف
94	ب. القصر

<b>الفصل الثالث: خرق قاعدة الكيف في الأعمال الشعرية الكاملة للشاعر أديب كمال الدين</b>	
102	توطئة
103	أولاً: ترجمة مصطلح الكيف Maxim of Quality
103	ثانياً: نص القاعدة
105	ثالثاً: قاعدة الكيف الجرايسية وصياغتها في الفكر البلاغي العربي
106	رابعاً: خرق قاعدة الكيف
108	خامساً: أمثلة تطبيقية عن خرق قاعدة الكيف في المجلد الرابع من الأعمال الشعرية الكاملة للشاعر أديب كمال الدين
108	1: خرق قاعدة لا نقل ما تعتقد أنه كاذب
125	2: خرق قاعدة لا نقل ما تفتقر الحجّة الكافية عليه
<b>الفصل الرابع: خرق قاعدة المناسبة في الأعمال الشعرية الكاملة للشاعر أديب كمال الدين</b>	
140	توطئة
141	أولاً: ترجمة مصطلح المناسبة Maxim of Relation:
141	ثانياً: نص القاعدة
143	ثالثاً: قاعدة المناسبة الجرايسية وصياغتها في الفكر البلاغي العربي:
144	رابعاً: خرق قاعدة المناسبة
146	خامساً: أمثلة تطبيقية عن خرق قاعدة المناسبة في المجلد الرابع من الأعمال الشعرية الكاملة للشاعر أديب كمال الدين
146	1: خروج الطلب لا على مقتضى الظاهر
154	2: خروج الخبر لا على مقتضى الظاهر
162	3: الكناية
168	4: أسلوب الحكيم
<b>الفصل الخامس: خرق قاعدة الطريقة في الأعمال الشعرية الكاملة للشاعر أديب كمال الدين</b>	
177	توطئة
178	أولاً: ترجمة مصطلح الطريقة Maxim of Manner
178	ثانياً: نص القاعدة
181	ثالثاً: قاعدة الطريقة الجرايسية وصياغتها في الفكر البلاغي العربي
182	رابعاً: خرق قاعدة الطريقة

## الفهارس

184	خامساً: أمثلة تطبيقية عن خرق قاعدة الطريقة في المجلد الرابع من الأعمال الشعرية الكاملة للشاعر أديب كمال الدين
184	1: خرق قاعدة التنظيم مع الدقة
192	2: خرق قاعدة الإيجاز وتجنب الإطناب والحشو الزائد
201	3: خرق قاعدة الوضوح وتجنب الغموض واللبس
213	خاتمة
217	قائمة المصادر والمراجع
231	الملاحق
237	الفهارس
238	أولاً: فهرس الأشكال
238	ثانياً: فهرس الجداول
241	ثالثاً: فهرس المحتويات
//	الملخص

## الملخص:

تروم هذه الدراسة الموسومة بـ "الاستلزام الحوارية في المجلد الرابع من الأعمال الشعرية الكاملة للشاعر أديب كمال الدين" إلى تتبع فلسفة الحوار التي تبناها (جرايس grice)، إذ أنها تعالج حركية المعنى بين ما يقال وما يقصده المتكلم، وبيان كيفية حدوثه وتمظهره، وكيفية جعل السامع يدرك أفق تجاوز اللغة الحرفية للعبارة اللغوية إلى المعنى غير حرفي والذي كان نتاج خرق أحد القواعد الحوارية لمبدأ التعاون، وأديب في مدونته خرق القواعد الحوارية بقصد منه أو دون قصد مما أنتج لنا نسيج من المعاني المضمرة التي لا تستشف إلا باستدلالات منطقية وفق سيرورة منتظمة من العمليات العقلية، تخضع لعدة اعتبارات وآليات تُمكن من تأويل المعاني؛ منها مراعاة حال المتكلمين والعلاقة الكامنة بينهما وسياق الحال الذي أنجزت فيه العبارة اللغوية وأثناء استعمالها الفعلي، لقد كانت الدراسة تحليلية مفصلة للقواعد الفرعية لكل قاعدة الحوارية وما يقابلها من الظواهر اللغوية في الدرس العربي خاصة البلاغي منه وذلك من خلال الشواهد الشعرية التي اتخذها أديب في مدونته لتعبير عن تجربته الشعرية.

الكلمات المفتاحية: الاستلزام الحوارية، القصد، مبدأ التعاون، القواعد الحوارية، الأعمال الشعرية الكاملة، أديب كمال الدين.

## ABSTRACT:

*This study, entitled "The conversational Implicature in the Fourth Volume of The Complete Poems of Adeeb Kamal Ad-Deen" aims to trace the dialogue philosophy adopted by Grice, as it deals with the movement of meaning between what is said and what the speaker intends, and an explanation of how to make The listener agreed to go beyond the figurative language of the linguistic phrase to a non-literal meaning, which would have violated one of the dialogical rules of the principle of cooperation. In his blog, Adeeb violated the rules of dialogue, intentionally or unintentionally, which produced for us a fabric of implicit meanings that cannot be discovered except by logical inferences according to a regular process of mental processes, subject to several considerations and mechanisms that enable the interpretation of meanings. Including taking into account the situation of the speakers, the underlying relationship between them, and the context of the situation in which the linguistic phrase was completed during its actual use. This study was a detailed analysis of the sub-rules of each dialogic rule and the corresponding linguistic phenomena in the Arabic lesson, especially the rhetorical one, through the poetic evidence taken by Adeeb in His blog is express his poetic experience, Adeeb Kamal Ad-Deen.*

*The conversational Implicature, Intention, The Copérative Principale; The Conversationl Maxims, The Complete Poems,*